

عبد العزيز الثعالبي

الرحلة اليمنية

12 أغسطس - 17 أكتوبر 1924



تقديم وتحقيق
حمادي الساجلي



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

من بين مخطّات المفقود له الشيخ عبد العزيز الثعالبي التي احتفظ بها المرحوم الدكتور أحمد بن ميلاد طوال أكثر من نصف قرن، يوجد ملفّ يحمل عنوان «الرحلة اليمنية» ويحتوي على الوثائق التالية:

1 - رسالة بتاريخ 11 أكتوبر 1924، في شكل مسوقة كان وجهها الثعالبي إلى صديقه المرحوم محمد المنصف المستيري، عضو اللجنة التنفيذية للحزب الحرّ الدستوري التونسي، يصف فيها مراحل الرحلة التي قام بها في اليمن من 12 أوت إلى 17 أكتوبر 1924. وهي وثيقة مكتوبة بخط المؤلف وتقع في 58 صفحة من الحجم الكبير.

2 - مجموعة من الوثائق المتعلقة بالجهود التي بذلها الثعالبي خلال هذه الرحلة لدى الإمام يحيى وقادة المحميات البريطانية التابعة لمستعمرة عدن لتوحيد البلاد اليمنية.

3 - وثائق أخرى تتعلق بالمهمة التي قام به المؤلف سنة 1926 في الحجاز واليمن لتسويق المصالحة بين سلطان نجد والمعجاز عبد العزيز بن السعود (1880 - 1953)، وإمام اليمن يحيى بن محمد حميد الدين (1868 - 1948).

© 1997 دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 5787 - 113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهرومغناطية، أو أشرطة مسجلة، أو وسائل ميكانيكية، أو الاستساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر.

4 - تقرير عن الزيارة التي أذاها نقي الشخص إلى عدن وسلطنة لحج من 29 نوفمبر إلى 6 ديسمبر 1936 في طريقه إلى الهند.

5 - نصوص الرسائل المتبادلة حول القضية اليمنية بين الشيخ عبد العزيز الثعالبي وبين المسؤولين والوطنيين اليمنيين والعديتين، وبعض الشخصيات العربية، أمثال الأمير شبيب أرسلان والمجاهد الفلسطيني محمد علي طاهر والزعيم السوري أحمد مريود.

وقد نُفِضَت السِّدَّة نِيْهَةً بن ميلاد أملة المرحوم الدكتور أحمد بن ميلاد بتسليم تلك الوثائق إلى الحاج الحبيب الدُمسي، صاحب دار الغرب الإسلامي، ليتولى نشرها، نظراً إلى ما تعرفه عنه من حرص شديد على إحياء آثار الثعالبي.

وبعد فحص الوثائق المذكورة البالغة الأهمية، قُزِرت تلك المؤسسة بنشرها في كتاب يحمل نفس العنوان الذي اختاره المؤلف، «الرحلة اليمنية»، واقتُرحت عليّ تقديم ذلك الكتاب والتعليق على محتواه لمزيد الشرح والتوضيح.

• • •

ومعاً لا شك فيه أن أهم قسم من الكتاب يتمثل في الرحلة إلى اليمن، التي وصف المؤلف مراحلها بالتفصيل على غرار الرحالة العرب السابقين أمثال ابن رُشَيْد والعبدري وابن جُبَيْر وابن بطوطة وغيرهم. فقد أظن في الحديث عن مشاهداته الدقيقة وملاحظاته الطريفة طوال سفره من عدن إلى صنعاء، ذهاباً وإياباً، ولم تُفَقَّ شاردة ولا واردة، حيث إنه وصف جميع المدن والقرى التي مرَّ بها، والمناظر الطبيعية الخلابة التي شاهدها، والمغامرات التي واجهها، والأخطار التي تعرض لها خلال الرحلة، وذكر أسماء الجبال والأودية والتلال والفتوح التي اجتازها، كما أشار إلى كل ما شاهده من حيوانات ونباتات وأزهار وأشجار مثمرة، وكل ما لفت نظره من أشجار خشية على الجبال

والهضاب، منها ما تمكنا من تعريفها بالاعتماد على كتاب أبي القاسم الغساني المشهور بالوزير، «حديقة الأزهار في ماهية العشب والمقار»، ومنها ما لم نُهتَدِ إلى معرفتها، كالآب والعلق والعمق وغيرها.

ولكن الثعالبي الذي حاكم في وصف رحلته أسلوب قدماء الرحالة العرب، لم يقتصر دائماً - والحق يقال - على الوصف الجاف للمناظر والمشاهد، بل كان يصد أحياناً إلى سرد بعض التوافر والأفاسيص الخيالية منها والواقعية، مثل قصة سلطان الجان سعيد المنصر الذي كان يسيطر على أحد الجبال التي مرَّ منها الثعالبي، حسب رواية مرافقه اليمني، وقد علق عليها بقوله:

«استقرب من نفسي كيف صرت أسمع هذه الأفاسيص بارتياح ولا أعمد لتسفيه القائلين بها».

وأحياناً أخرى يعتمد على عنصر الخيال الفني الذي يضفي على أسلوبه صبغة أدبية مُخَيِّرة. كقوله لما اجتاز أحد الأودية العناء:

«هناك تسمع لحن الطير وصفيره وأنغامه الشجية، وترها تطير وتجري أمامك ومن حولك كأنها مُرَحَّبة بك تشادك الرحمة والولاء».

أو قوله لما مرَّ من وادٍ آخر:

«كان يُحَيِّلُ إلَيَّ وأنا في وسط الوادي بين الأشجار، والنسيم يهب من أوتة إلى أخرى، كأنه طالب حاجة يريد أن يدنو مني فيقبذه الحياء».

أما الجزء الثاني من الرحلة فقد أشار إليه المؤلف إلى المساعي التي قام بها لدى المسؤولين اليمنيين والعديتين، وفي مقدمتهم الإمام يحيى وسلطان لحج عبد الكريم بن فضل، لإقناعهم بعقد مؤتمر قومي عام للنظر في سُبل توحيد اليمن وتخليصه من الهيمنة الأجنبية. ولكن هذه الجهود ستذهب سُدى. إذ من المعلوم أن البلاد اليمنية قد ظَلَّتْ سنوات طويلة مُقسَّمة بين يمن شمالي ويمن جنوبي، حتى بعد إعلان الجمهورية في اليمن الشمالي سنة 1962،

وحصول اليمن الجنوبي على استقلاله سنة 1969. وأخيراً تحققت الوحدة اليمنية والحمد لله سنة 1990 واستبشرت بها الأمة العربية فاطية.

* * *

وقد ارتكز عملنا في تحقيق هذا الكتاب - بالإضافة إلى هذه المقدمة الوجيزة - على العناصر التالية:

1 - إعداد لمحة تاريخية وجغرافية عن اليمن، وتقديم نبذة عن الوضع الدولي في الشرق الأوسط والخليج العربي في مطلع العشرينات، إثر انتهاء الحرب العالمية الأولى.

2 - ترتيب الوثائق المعجزة في الغالب في شكل مسودات، وتقسيمها إلى فصول، تيسيراً للمطالعة والمراجعة. وقد أعطيناها عناوين جديدة لم تكن موجودة في النص الأصلي، ووضعناها بين قوسين [] للتمييز بينها وبين العناوين التي صاغها المؤلف.

3 - إصلاح بعض الأخطاء اللغوية والنحوية التي تسربت إلى النص.

4 - التعليق على بعض الأحداث التاريخية التي ورد ذكرها في الوثائق، والتعريف ببعض الأعلام، وشرح عدد من العبارات التي رأينا أنها تستوجب التوضيح.

* * *

ولا يعني في الختام إلا أن أتقدم بأخلص عبارات الشكر والامتنان إلى الفاضلة السيدة نبيهة بن ميلاد التي أناحت الفرح لظهور هذا الأثر الجديد من آثار الشيخ عبد العزيز الثعالبي التي لم يسبق نشرها، وذلك استجابة لتوصيات زوجها الراحل الدكتور أحمد بن ميلاد رحمه الله.

كما لا يفوتني التنويه بما وجدته لدى صديقي الأستاذ محمد اليعلاوي من عناية فائقة ومساعدة ندية.

وأخيراً أرى لزاماً عليّ أن أجده شكري إلى حضرة الأخ الحاج الحبيب النعسي، صاحب دار الغرب الإسلامي، على الجهود التي ما فتئ يبذلها لإحياء تراثنا العربي الإسلامي المجيد.

والله الموفق للسداد،

والهادي إلى سبيل الرشاد.

نونس في 15 أكتوبر 1996
حمادي الساحلي

دراسات تمهيدية

للرحلة اليمنية

رحلات الشيخ عبد العزيز الثعالبي

من سنة 1923 إلى سنة 1937

26 جويلية 1923: هاجر الشيخ الثعالبي وطنه تونس بإيعاز من المقيم العام الفرنسي لوسيان سان الذي أراد أن يضع حداً لنشاطه الوطني على رأس الحزب الحزب الدستوري التونسي.

أوت 1923: أقام يروما حيث استقبلته الأوساط الياضية بالبحر والاحترام، وأجرت معه المجلة الإيطالية «الشرق الحديث» (Oriente Moderno) حديثاً حول الوضع السائد عند بتونس الراحة تحت نير الاستعمار الفرنسي.

سبتمبر - أكتوبر 1923: من إيطاليا انتقل إلى اليونان ثم إلى إسطنبول التي أقام بها مدة قصيرة.

نوفمبر 1923: التحول إلى مصر والاتصال بالجمعية التونسية بالإسكندرية.

جانفي - أفريل 1924: الإقامة بالقاهرة.

ماي - جوان 1924: زيارة فلسطين.

جويلية 1924: زيارة الحجاز والاجتماع بالشيخ حسين بمكة المكرمة.

2 أوت 1924: وصول الثعالبي إلى عدن قادماً من جدة وبداية الرحلة اليمنية.

من 2 أوت إلى 13 أوت: الإقامة بعدن والاتصال برجال الفكر الحديثين.

31 أوت 1924: الوصول إلى صنعاء والاجتماع بالإمام يحيى
والمؤولين الباحثين. إصابة الثعالبي بحصى المستنقعات في طريقه إلى
صنعاء.

6 أكتوبر 1924: العودة إلى عدن.

17 أكتوبر 1924: مغادرة عدن في اتجاه الهند لحضور المؤتمر الذي
عقدته جمعية العلماء المسلمين في مدينة مراد آباد في جانفي 1925.

أكتوبر 1924 - أبريل 1925: التجول في بلاد الهند وزيادة المدن
التالية: بمباي - عليقرة - دلهي - حيدر آباد - كلكتا.

أفريل 1925: مغادرة الهند.

أواخر أفريل 1925: زيارة مسقط.

ماي 1925: زيارة دبي.

7 جوان 1925: الوصول إلى البحرين.

جوان - جويلية 1925: زيارة البحرين ثم نجد (الرياض) ثم الكويت.

جويلية 1925: التجول إلى البصرة ومنها إلى بغداد.

14 جويلية 1925: وصول الثعالبي إلى بغداد.

14 أوت 1925: إقامة حفل استقبال على شرفه.

1925 - 1926: الإقامة ببغداد والتدريس بجامعة آل البيت التي أنشأها

الملك فيصل سنة 1924.

28 ماي 1926: التجول إلى القاهرة بتكليف من الملك فيصل لحضور

مؤتمر الخلافة، وفي طريقه إلى مصر زار الثعالبي شرقي الأردن وفلسطين.

وقد أقام بالقاهرة حتى أواخر سبتمبر 1926.

أكتوبر - نوفمبر 1926: زار الثعالبي الحجاز وتقابل مع الملك عبد
العزیز ابن السعود في مكة المكرمة. ثم تحول إلى اليمن واجتمع بالإمام يحيى
في صنعاء، محاولاً إصلاح ذات البين بين العاهليين العربيين وقض مشكل
الحدود بين الحجاز واليمن.

ديسمبر 1926: التحول مع الوفد السوري - الفلسطيني إلى الهند للتعريف
بالقضية العربية.

26 ماي 1927: عاد الثعالبي إلى بغداد واستأنف دروسه بجامعة آل
البيت إلى أن تقرر علقها في سبتمبر 1930.

أواخر سبتمبر 1930: سافر إلى القاهرة للإشراف على البعثة الطلابية
العراقية، بتكليف من الملك فيصل.

1930 - 1931: الإقامة بالقاهرة والاشتراك مع مفتي فلسطين الحاج أمين
الحسين في إعداد المؤتمر الإسلامي العام المقرر عقده بالقدس الشريف.

7 - 17 ديسمبر 1931: مساهمة الثعالبي في أعمال المؤتمر الإسلامي
بالقدس وتعيينه عضواً في المكتب الدائم المنبثق عن اللجنة التنفيذية للمؤتمر
الإسلامي.

1931 - 1933: إقامة الثعالبي بالقاهرة، وقد أعلمته السفارة الفرنسية
في آخر سنة 1933 أن حكومة باريس لا ترى مانعاً من رجوعه إلى تونس.
ولكنها تراجعت في آخر الأمر عن السماح له بالعودة.

ديسمبر 1933: توقف الثعالبي في عدن في طريقه إلى الهند، واتصاله
من جديد بالأوساط الثقافية الأدبية ومساهمته في إنشاء «نادي الأدب العربي».

ديسمبر 1933 - جوان 1934: زيارة الهند وبنورما والميام والفلبين.

وماليزيا وسنغافورة. وفي طريقه إلى الصين علم الثعالبي بالانشقاق الذي حصل في صفوف الحزب الحزب الدستوري التونسي أثر انعقاد مؤتمر قصر هلال في 2 مارس 1934.

جوان 1934: قطع الثعالبي رحلته وقفل راجعاً للقاهرة لإجراء الترتيبات اللازمة لعودته إلى تونس، فأخذ عدته وحجز مكان في الباخرة. وفي آخر لحظة أعلمته سفارة فرنسا بالقاهرة أن الحكومة الفرنسية قد تراجعت في الترخيص له بالعودة إلى وطنه لأن المقيم العام الفرنسي بتونس الطاغية بيروطون رأى أن رجوعه في ذلك التاريخ غير مرغوب فيه.

1934 - 1936: مواصلة الإقامة بالقاهرة.

ديسمبر 1935: زيارة القدس الشريف.

23 نوفمبر 1936: وصول الثعالبي إلى عدن في طريقه إلى الهند، وقبل سفره علم بأن حكومة الجبهة الشعبية بفرنسا قد قرّرت السماح له بالعودة إلى تونس.

من 29 نوفمبر إلى 6 ديسمبر 1936: زيارة عدن والحوطة في ضيافة سلطان الحج.

ديسمبر 1936 - أبريل 1937: زيارة الهند للمرة الخامسة، وكان قد زارها للمرة الأولى سنة 1912، ثم زارها على التوالي في: 1924 و 1926 و 1933 و 1936.

أفريل 1937: الرجوع إلى القاهرة.

5 جويلية 1937. وصول الثعالبي إلى مرسيليا قادماً من بور سعيد.

9 جويلية 1937: العودة إلى تونس.

لمحة عن البلاد اليمنية لما زارها

الشيخ عبد العزيز الثعالبي سنة 1924

1 - تمهيد:

يُطلق اسم اليمن على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، ولكنّ البريطانيين اقتطعوا منه عدن والمحميات البريطانية الغربية والشرقية التي كان الإمام يحيى يطالب بضمها إلى بلاده باعتبارها جزءاً لا يتجزأ منها. كما كانت مقاطعة العسير التي يحكمها الأمراء الإدارية تتبع رأساً الخلافة العثمانية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى. وبعد إلغاء الخلافة العثمانية في 3 مارس 1924 رفض الأمير المحسن الإدريسي الاعتراف بسلطة الإمام يحيى على منطقته. لكنّ سلطان نجد عبد العزيز بن السعود سيمتكن من احتلالها في سنة 1926 وضمها إلى مملكته. غير أن الإمام يحيى لم يعترف بالأمر الواقع وظلّ يطالب إلى آخر حياته بتوحيد جميع أجزاء اليمن ووضعها تحت سلطته. ويشير موضوع الحدود بين اليمن والمملكة العربية السعودية خلافات ونزاعات ما زالت آثارها باقية إلى يومنا هذا.

2 - اليمن:

تعتبر البلاد اليمنية من أخصب وأغنى مناطق الجزيرة العربية لأنها كثيرة الأمطار وتربتها بركانية في أغلب الجهات. لكن سوء استغلال ثرواتها الطبيعية جعل مستوى المعيشة فيها منخفضاً، فالزراعة كانت بدائية والصناعة تكاد تكون

معدومة والثروات المعدنية غير مستغلة وطرق المواصلات في حالة يرثى لها. وقد كان الإمام يحشى تدخل الدول الغربية في شؤونه، ولذلك كانت بلاده تعيش في مطلع العشرينات في عزلة تامة.

وكان اليمن يحصر المعنى بعد عهدته حوالي 4 ملايين نسمة⁽¹⁾ من المسلمين، أغلبهم من السنيين الشافعيين، والآخرون تابعون لمذهب الزيدية. كما كان يقسم بها آنذاك عدد من اليهود الذين يتعاطون التجارة والصناعات التقليدية في المدن. وكان السكان منقسمين إلى طبقات: وهي الطبقة العليا التي تقسم الأئمة والأمراء وأفراد العائلة المالكة، ويلبها طبقة الأشراف ورجال الدين ثم طبقة المشايخ والعُقَّال، وهم رؤساء القبائل وشيوخ القرى والأحياء، ثم طبقة الرقيقين الذين يتعاطون الزراعة وتربية الماشية. وفي أسفل السلم الاجتماعي توجد طبقة الحرقين وأرباب الصناعات التقليدية.

وتنقسم البلاد إلى ثلاثة أقسام إدارية تسمى الألوية، وهي لواء صنعاء ولواء تعز ولواء الحديدة، وينقسم اللواء إلى أفضية والأفضية إلى نواح وقرى.



(1) ارتفع عدد سكان اليمن بعد توحيدها في سنة 1990 إلى 12.400.000 نسمة.

ويزدحم السكان في المناطق المعطرة والجيدة الثروة، وهي السفوح الغربية للجبال، وفي المدن الكبرى والموانئ، وأهمها:

— صنعاء: وهي عاصمة اليمن في عهد الإمام يحيى وأكبر المدن اليمنية وأغناها. وقد كانت تعد في العشرينات حوالي 60.000 نسمة⁽¹⁾.

— تعز: التي ستصبح عاصمة البلاد في عهد الإمام أحمد. وهي مدينة صناعية وزراعية مشهورة بالنصوص بزراعة البن. ويبلغ عدد سكانها عهدته حوالي 20.000 نسمة⁽²⁾.

— الحديدة: وهي ميناء على البحر الأحمر يعد في العشرينات حوالي 40.000 نسمة⁽³⁾. وسوف تصبح الحديدة أهم ميناء في اليمن بعد انقراض ميناء مخا الواقع على البحر الأحمر.

3- منطقة عدن:

هي منطقة بركانية تقع على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، على بعد 160 كلم من مضيق باب المندب، وتمثل مركزاً استراتيجياً هاماً يسيطر على طرق المواصلات بين البحر الأحمر والمحيط الهندي. وهي محطة للسفن المتوجهة إلى الهند، ومنفذ لجنوب الجزيرة العربية، وقد احتلها بريطانيا سنة 1839.

وقد شهدت مدينة عدن تطوراً كبيراً منذ مطلع العشرينات، بعدما أصبحت قاعدة حرية وتجارية هامة. فارتفع عدد سكانها إلى 100.000 نسمة⁽⁴⁾، وأغلبهم من العرب النازحين من المناطق المجاورة، وبها أيضاً جاليات أوروبية.

(1) ارتفع عدد سكان صنعاء في سنة 1990 إلى 1.5 مليون نسمة.

(2) بلغ عدد سكان تعز في نفس التاريخ 180.000 نسمة.

(3) وارتفع عدد سكان الحديدة إلى 170.000 نسمة.

(4) لقد ارتفع عدد سكان عدن في سنة 1992 إلى 600.000 نسمة.

وأقلية هندية وبهودية. أما المدينة الحديثة فتقع في شمال شبه الجزيرة حيث يقع ميناء التوامي، وقد بليت فيه الأرصفة والمستودعات والمتاجر والفنادق. وفي الناحية الشرقية يقع ميناء معلا، وهو مرسى للسفن الصغيرة.

4 - المحميات البريطانية:

أ - المحميات الغربية: وهي تقع جنوب غربي الجزيرة العربية من مضيق المندب إلى حضرموت، وقد بسطت عليها بريطانيا نفوذها واقتطعتها من اليمن، بعدما أبرمت مع سلاطينها وأمرائها معاهدات تقضي بفرض حمايتها عليهم مقابل رواتب يتقاضونها كل شهر.

ويبلغ عدد هذه المحميات تسع وهي: سلطنة لحج وعاصمتها الحوطة، والصبيحة والحوشب والقليبيد والمولق ويقع والضالع والواحدي والمواز.

ويحكم المحميات الغربية أمراء وسلاطين بمساعدة بريطانيين وأعضاء مختارين من بين أعيان البلاد. وتستمكن بريطانيا من إقامة نظام فيديالي يجمع بين هذه المحميات وبين مستعمرة عدن لفصلها نهائياً عن اليمن.

ب - المحميات الشرقية: وهي منطقة فقيرة بسبب قلة المطر تقع بين صحراء الربع الخالي والبحر العربي وتعرف باسم حضرموت.

وتوجد في حضرموت حكومتان، هما: حكومة القعيطي أو سلطنة المكلا والشمر على الساحل، ومركزها المكلا وحكومة الكثيري في الداخل ومركزها سيون، وفي شرقها سلطنة مهرة وكشن وسقطري. ويمثل الحكومة البريطانية في حضرموت مستشار بريطاني.

انهيار الإمبراطورية العثمانية أثر الحرب العالمية الأولى

1 - تفكك الإمبراطورية العثمانية:

كانت الإمبراطورية العثمانية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918) تضم كافة البلاد العربية الآسيوية التي تنقسم إلى قسمين:

1 - قسم الولايات العربية التي كانت تعتبر جزءاً لا يتجزأ من الدولة التركية ويحكمها ولاية عثمانيون في المدن الكبرى مثل البصرة وبغداد والموصل وحلب ودمشق وبيروت والقدس.

ويضم هذا القسم كلاً من العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن.

2 - قسم المناطق العربية التي تتمتع بشبه حكم ذاتي وهي الحجاز واليمن والكويت والإحساء وغيره.

وكانت السيادة التركية الممنحة في الولايات العربية متسعة بالشدة ومقاومة الروح القومية العربية. فأخذ النفور يتفاقم بين الأتراك والعرب، وكانت الدول الكبرى الحريصة على تفكيك الإمبراطورية العثمانية تسمى إلى خلق مزيد من هذا النفور، وترأب باهتمام آثاره ونتائجه.

والجدير بالذكر في هذا الصدد، أن انهيار الإمبراطورية العثمانية قد بدأ منذ نهاية القرن التاسع عشر. فقد أبرم أمير الكويت الشيخ مبارك الصباح معاهدة

مع إنجلترا سنة 1899 أصبح بمقتضاها تحت الحماية الإنجليزية وانفصل عملاً عن الإمبراطورية التركية. كما استولى سلطان نجد عبد العزيز آل سعود على مملكة الحجاز وعسير، وبعث وحده بحريه العرب.

ومن ناحية أخرى، تمكنت بريطانيا من دحر حماسه على حرس قطر وعُمان، بالإضافة إلى عدد التي احتلتها منذ 1834، ثم تكف بذلك، ثم أعبرت تركيا على الاعتراف بحكمه لإيجاد به على سبع إمارة عنه صحراء تقع في جنوب الجزيرة العربية، وأنها من مملكة مكة منذ اندلاع الحرب إلى إجراء اتصالات سرية مع الحكومة البريطانية ضبط شروحه انضمام لبلدان العربية إلى الجلاء. ولم يبق موالياً سناً بحكومة لتركه لا الإمام يحيى، عاهل اليمن.

2 - الثورة العربية الكبرى:

بدأت المفاوضات السرية بين الشريف حسين وممثلي الحكومة البريطانية من سنة 1915، عن طريق الرائد فيصل المصادلة مع المندوب السامي الإنجليزي في القاهرة هري مكماهون. وقد افترج الشريف مكة بصدام العرب إلى الجلاء وإعلان شوره على الأتراك، مقابل عتري بريطانيا باستقلال بلاد العرب الآسيوية بعد نص الجلاء. وقد أسفرت المفاوضات عن اتفاق على لمبادئ سنة

— تعهد بريطانيا بأن تساعد على قيام دولة عربية أو حدود دول عربية في شبه الجزيرة العربية والعراق وشم، مستتب - عدد

— تقم الدولة العربية كل ما تحتاج إليه من مساعدة.

— تعهد بأن لا تمنح مصالح حليتها فرنسا في المناطق الساحلية وشمال سوريا ولبان

— تضمن الأماكن المقدسة الإسلامية ضد أي اعتداء خارجي

وعلى هذا الأساس، أعلن الشريف حسين يوم 10 جوان 1916 عن اندلاع الثورة العربية على الأتراك وانضمام العرب إلى الجلاء. ثم أعلن نفسه ملكاً على بلاد العربية، ولكن الجلاء لم يعترفوا به إلا ملكاً على الحجاز.

وتولى الأمير فيصل بن الحسين قيادة الجيش العربي، وانفصل معظم الجنود والقبائل العرب عن الجيش التركي، وانضموا إلى الجيش العربي. بدأ بتحرير الحجاز من الحكم التركي، ثم زحف نحو الشمال والتحق بالجناب الأيمن لجيوش الجلاء. والجدير بالملاحظة في هذا المضمار أن شعوب المغرب العربي لم تشارك في هذه الثورة وظلت متعاطفة مع تركيا طوال مدة الحرب.

وقد كان لاختراق العرب في الحرب تأثير كبير في انتصار الجلاء في الشرق الأوسط، وانتهى الجيوش التركية والألمانية، وتحرير معظم البلدان العربية الآسيوية. وقد دخل الأمير فيصل إلى دمشق في أكتوبر 1918 وأعلن عن استقلال بلاد الشام.

3 - اتفاقية سايكس - بيكو:

وما إن وصفت الحرب أورها حتى صدر الجلاء إلى لكشف عن نواياهم الحقيقية ولتفضل من الوعود التي قطعوها للعرب. ففي الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تتفاوض مع الشريف حسين بشأن الاعتراف باستقلال بلاد العرب، كانت تتباحث مع فرنسا لتقسيم هذه البلاد بعد الحرب. وقد جرت هذه المحادثات بين ممثل الحكومة الفرنسية جورج بيكو (Picot) وممثل الحكومة لبريطانيا مارك سايكس (Sykes)، وأسفرت عن اتفاق على تقسيم بلاد العربية اساعده بحلفه اعتمادية بين فرنسا وبريطانيا، ما عدا الجزيرة العربية

لحرب احر الدستوري التونسي احمد توفيق المني، وأعلنت عن نعت
تونسيين بيه الخليفة عبد المجيد، واستمر الأتمة في الجوامع يحطون
رسمه

ما في فترة الأفطار الإسلامية الأخرى، فقد انعقد مؤتمران الثان لبحث
قصة خلافة، الأول - القاهرة في ماي 1926 و الثاني في مكة المكرمة في حو
من نفس سنة وقيل انعقد هذين المؤتمرين بعد ان لم يسفر عن أي نتيجة
إيجابية، قام الشيخ عبد العزيز شاذلي بعنه مشروع لحل مشكل خلافة
مكة المكرمة واجتمع بالأمير يحيى بن علي، ومستخرج من محادثته معه أن
شريف مكة لا يصبح بغير نأء خلافة وتحول من الحجاز إلى اليمن حيث
يقاس مع الإمام يحيى و فترج عليه أن يتخذ منصب الخلافة، فرفض الإمام هذا
العرض، معبراً نفسه غير مؤهل لمثل هذه المهمة في تلك الظروف العصية التي
يشهدها العالم الإسلامي وفي الوقت ذاته سعى بعض الصحابة إلى تقليد
الحلث مؤاد منصب الخلافة، ولكن مساعيهم قد باءت بالفشل، غير أن فكرة
لخلافة قد ظلت مطروحة مدة طويلة من الزمن إلى أن يشق قادة الفكر في العالم
الإسلامي من إمكانية تحقيقها فقد صرح للعاسي بحريه اعصم مصره في
عدده الصادر يوم 24 أكتوبر 1931 مني ٤٠٠ مسألة خلافة لا يحق
اهتمامها، لأن أغلب البلدان الإسلامية تحت السيطرة الأجنبية لا يمكن لها
نعوداً ولا سلطاناً، وللخلافة شروط أهمها الاستقلال الد في نجد
الاشتغال بها في الوقت الحاضر

نبذة عن تاريخ اليمن

1 - اليمن في العصر القديم.

كأن يحكم اليمن في القرن السادس من الميلاد لحلت الحميري ذو نواس
لذي عس يهوديه وعصه سكان مسحين وفر أرضه الحشر بعد
من لامة طور سريحي بوساسور ال يهد سجدت به معه، و صاحب حوشه
سمن حيث آخر البصارات باهره وعمر مركز المسحين وفل حوشه إلى
لحثه من أرضه صاحبه الحاشي كنيسة لنفس بصداء وفر هذه الحدة
بصرف إلى نكته لعة صحيح لعرب فحكم على مكة سنة ٦٦٠ على
رأس حش عزمه بصدمة الفضة، وحدث سعى العرب بلب سنة ٦٦٠
ويكن الله ألى إلا أن يحيى بنه الحرام، فأرسل على المغيرين فوطيراً أبيهين
برمهم بحجره من سجن ووشي أرضه بهزيمة بكر

2 - اليمن في عهد الإسلام

وفي سنة 570، وهي نفس السنة التي هجم فيها أبرهة على مكة
مكرمة، وقد أرسل رسول الله وأطبو على اليمن فصاروا مسلمين بعد ذلك
أصبحت تعرف به وأما بدأ الإسلام يشر في تلك اربوع أمر اوسوب سنة
مسجد جامع بصفاء التي كانت أول مدينة يمنية دخلت الإسلام، وذلك على
أنقاض كنيسة العليس.

وبعدما قامت صعداء على الحلفاء الأمويين ولعاسيين، جيعت اليمن

سنة 1074 إلى سلطة الخلفاء الفاطميين الذين أخذوا في نشر المذهب الشيعي إلى جند المذهب السني الشافعي. ثم انتشر في اليمن المذهب الزيدي، نسبة إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين صاحب ذلك المذهب. فانقسمت البلاد إلى 'زيدية' وهم سكان الجبال وشافعية

وفي سنة 1173 أوفد سلطان مصر صلاح الدين الأيوبي القائد طوران شاه لعرو اليمن، ثم تعرضت صنعاء سنة 1515 للسلب والنهب على أيدي ممالك مصر. وأخيراً استولى الأتراك العثمانيون على اليمن سنة 1538، ورغم معزومتهم لمقاومة مستميتة من قبل الزيدية، فإنهم لم يتحلوا عن تلك السلاسل

لأبعد انهم في الحرب العالمية الأولى

3 - اليمن في عهد الإمام يحيى

تقلد الإمام يحيى (1868 - 1948) الحكم في اليمن سنة 1904 حينما تولاه الإمام محمد حميد الدين، فتصدى لمقاومة الهيمنة التركية وتمكن من السيطرة على صنعاء وحكم البلاد بيد من حديد، واقتصر الحضور التركي في اليمن على السواحل وبعض المدن.

وإثر جلاء الأتراك عن اليمن في سنة 1918، دخل الإمام يحيى في نزاع مع ملك الحجاز وملك نجد عبد العزيز ابن السعود الذي استولى على منطقة العسير في شمال اليمن سنة 1926 وصبتها إلى مملكته، بعد ما استولى على الإحساء سنة 1912 وحائل سنة 1918 والحجاز سنة 1924، ولم يكن يحيى طموحه إلى الاستيلاء على اليمن لتحقيق وحدة الجزيرة العربية إلا أن بريطانيا كانت له بالمرصاد لمنع من وضع يده على اليمن الذي كان يفصل بين الحجاز ومستعمرة عدن. فتدخلت لحمل الملك السعودي على الاعتراف بسلطة الإمام يحيى على اليمن، وفي المقابل يتحلّى هذه الأخير عن المطالبة باسترجاع العسير، وهذا ما تم بالفعل واستمرت الحكومة اليمنية مستكة بسياسة العزلة خشية تدخل الدول الأوروبية في شؤونها، لا سيما وقد كان اليمن حول فترة

بعد الحربين عرصة لصانعة شديدة بين بريطانيا التي كانت حريصة على المحافظة على مصالحها في جنوب الجزيرة العربية وبين إيطاليا التي كانت تسعى منذ ذلك التاريخ إلى التمر كوفي البحر الأحمر واستعمال اليمن كقاعدة انطلاق لغزو أثيوبيا.

وفي سنة 1948 اندلعت في ضواحي صنعاء ثورة شعبية على الإمام يحيى احتجاجاً على سياسته الاستبدادية، وأسفرت عن اغتياله ومرار كبير أنجاله الأمير أحمد، وتشكيل حكومة جديدة برئاسة عبد الله بن الوزير

فتضاقت جهود كل من عبد العزيز بن السعود صاحب المملكة العربية السعودية وفاروق ملك مصر وعبد الله أمير شرقي الأردن وعبد الإلاه الوصي على عرش العراق، لمساعدة سيف الإسلام أحمد على قمع الثورة واسترجاع عرش أبيه. وبالفعل فقد تمكن من الانتصار على الثورة وقتل عبد الله بن الوزير. وبعد اعتلائه العرش عين ابنه سيف الإسلام البدر ولياً للعهد، مخالفاً بذلك التعاليم والمبادئ الزيدية التي تقتضي أن تكون الإمامة بالانتخاب والمبايعات من أهل الحل والعقد، وليست بالتعيين ولا بالوراثة. ثم قتل أخاه سيف الإسلام عبد الله الذي كان معروفاً على الصعيد الدولي بسعة اطلاعه وحسن سلوكه.

وإثر انتصاره على الثورة تحلّى الإمام أحمد عن صنعاء المعروفة بكثرة تنافساتها على حكم الأئمة، واستقر في مدينة تعز التي اتخذ منها عاصمة جديدة لليمن، مواصلاً بأكثر حدة سياسة أبيه القمعية والاستبدادية

وفي سنة 1955 تعرض الإمام أحمد لمحاولة اغتيال وأصيب بكسور في رجله، فعرض الكثير من صلاحياته إلى ولده عهده الأمير بدر الذي تقرب أكثر فأكثر من الرئيس جمال عبد الناصر وأبرم معه في سنة 1959 اتفاقية الوحدة - ولكن بصورة شكلية - بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة التي كانت تجمع بين مصر وسوريا⁽¹⁾.

(1) انظر: محمد علي طاهر، ماذا يجري في اليمن؟ جريدة «الشروق» بيروت، 1967/4/11

4 - الجمهورية اليمنية

إثر وفاة الإمام أحمد يوم 19 سبتمبر 1962، اندلعت الثورة في صنعاء يوم 26 من نفس الشهر وأفضت إلى لإطاحة بالأمام الجديد سيف لإسلام البدر الذي من إلى شمال البلاد مسلحاً بالمبائل التي بقيت موالية له وفي صنعاء أغلبي عن سقوط حكم الأئمة وقيام النظام الجمهوري، وعُيِّن قائد الثورة عبد الله السلال رئيساً للجمهورية اليمنية. وتدخلت في اليمن حرب أهلية طاحنة بين الجمهوريين الذين ساعدتهم مصر دبلوماسياً وعسكرياً وبين الملكيين الذين ساندتهم كل من المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية واستمرت الحرب التي تدخلت فيها الجيوش لمصرية، إلى أن تم إبرام الصلح بين الطرفين في سنة 1969 إثر انسحاب الجيوش المصرية من اليمن واعتراف الجميع بالجمهورية العربية اليمنية¹

وفي نفس تلك السنة، اعترفت بريطانيا باستقلال عدن والمحميات التابعة لها في جنوب الجزيرة العربية، وقد أطلق عليها اسم الجمهورية اليمنية الديمقراطية والشعبية وعاصمتها عدن

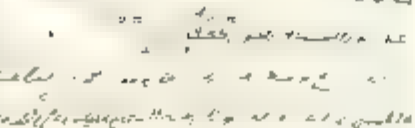
وفي 22 ماي 1990 أغلبي عن تحقيق الوحدة بين جمهورية اليمن العربية اليمنية أو اليمن الشمالي وبين الجمهورية اليمنية الديمقراطية وشعبه أو اليمن الجنوبي، باعتبارهما دولة واحدة عاصمتها صنعاء وهكذا حقق حلم بني طليح صاحب دعوى جميع اليمن من منذ عهد والده وحاول الشيخ عبد العزيز المشالي أثناء رحلته إلى اليمن سنة 1924 أن يسهل في تحقيقه، ولكن ظروف انداخته وتلاشب بدونه لم تسمح بوفور أسباب النجاح لهذا المشروع الطموح، لأن بعد ذلك شك وشك

(1) وقد التقي الإمام البدرين أحمد حميد الدين في سنة 1970 إلى لندن بعد 8 سنوات من الحرب الأهلية وأقدم بها بعبداً عن الأنظار إلى أن أمركته المنية يوم 22 أغسطس سنة

الفصل الأول

الرحلة اليمنية

(12 أغسطس - 17 أكتوبر 1924)

[illegible][illegible]

صورة الصفحة لأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

لمقدمة

عدد يوم السبت 11 أكتوبر 1924

اسمي الداع وعديقي الكامل سيدي محمد المصنف المستيري⁽¹⁾ أعزاه الله
وتكرمه نيلام عذب وعلى كلك وكل من شمله ناديت

وبعد ، فقد وافني رسالتك لحريرة المؤرخة في 30 محرم لحرم طابع
شهور مه 1343 [1 سبتمبر 1924] ، وما أشد سروري لقآ عرائنها ولمحت

(1) محمد المصنف المستيري من مواليد مدينة تونس في 6 أغسطس 1901 وهو ابن
شيخ عموده المستيري أحد مؤسسي الحزب الدستوري التونسي الذي تيمت في
مه 1920 وقد باضل محمد المصنف المستيري في صفوفه هذا الحزب الذي
اصبح يعرف بعد سنة 1934 بالحزب الدستوري القديم (أو الفجة القديمة) إلى أن
احل من بعده نفسه في مطبخ الشيمت ، بعد استقلال البلاد التونسية سنة 1956 ،
راصطلاع الحزب الدستوري الجديد بيهام بحكم عمر .

يميز محمد المصنف المستيري بشاعته لصحفي ، حيث مباحه عند مطبخ
عمر - في تحرير جميع الصحف الوطنية للمنطقة مع الحزب الدستوري ، مثل
الصواب بلأنه وإعريب ولاجد في أسس جريدة⁽²⁾ إلى أن اصبح المصنف
مفسان الحزب الدستوري القديم ، ويولى رئاسة تحريرها منذ صدورها في 8 يناير 1934
إلى احتياها في 18 مارس 1955 كما تولى فيما بعد رئاسة تحرير جريدة⁽³⁾ للاستقلال
إلى أمتورها هذا الحزب من 30 سبتمبر 1955 إلى 22 أبريل 1960 ، وانقطع بعد ذلك
- أني نشاطه السياسي إلى أن توفي في 29 يناير 1973 (انظر محمد حمدان - عن
الإعلام ، ص 147 - 149 ، تونس 1991)

توسعت بر فضة من ربحه على امره في استر بطفي أبناء وطني وأعلم
 عنه قومي فاستمر على هذه الحالة عيني ونفسي وحياتي - شكرك
 لاني قد صرمت بينكم شيئاً مبيهاً ولم تعد لكم بي حاجة تعملكم على
 مراستني، اللهم لا من كل منكم يودني من أعماق قلبه ولا أمر للتصنع في
 ددته لي، وبالله من كثر من كتب عنده من لأصدقاء محصلين وأحبه
 من لأبناء - ربه، فقد كتب منه وحده نصيب في مخارج سلاشي ومخارج كل
 عنه كتب نصيبي هم فودي وجموعتي ولا يرحل بي له - سو عني
 ولاني أخذ منهم سواك، هذا إذ سلمت من غثر الذعر ومافسة الأيام فيك، وإلا
 فلا أمل يعني ولا رجاء

قلت في كتابك إنك تريد أن تبث إلي ما تجد في صغورك من الفراغ
 في رثته عدي، فخطبت من حديث سيد صاحب فرحات وعنده في راس

(1) خرج الشيخ عبد العزيز الثعالبي من تونس يوم 26 يوليو 1923

(2) صالح فرحات (1930 - 1977) أحد قادة الحزب الدستوري القديم، أصبح كان عضواً
 في جبهة جند حزب من أسسها في 1943 ثم أصبح قائداً لها ثم وده البرسيم أحمد
 في سنة 1945 رشح ربه لعضو بجمعية أبناء بومس من الأخير بدني عنه
 حزب الدستور القديم بوعتي 16 و 17 أبريل 1955 وعقد قبل ذلك ميثاق وود
 العدل في الحكومة التونسية من أول يناير إلى 15 مايو 1943 في عهد الملك الوطني
 محمد بن عبد الباقي

عن المرحوم صالح فرحات بمساهمته في تحرير الصحافة الوطنية بالبطقة بالندوة
 الفرنسية بمقاومة الاستعمار والدفاع عن قضية بلاده إلى أن أخرجت استقلالها في 20
 مارس 1956. ويبدو من خلال رسالة الشيخ عبد العزيز الثعالبي مؤسس حزب
 الدستوري التونسي، أنه يعجب على رغبته في الكفاح انشاء حزبين المؤقتين
 - فقد أصبح فرحات في حزب تونس الاشتراكية (الاطقة بالفرنسية) معاً
 مع 1 مارس 1923 أخرج به أن تناسي ثم نشر ستمل وحيد بحزب
 الدستوري، وبالتالي فإن خروجي من تونس لن يؤثر أبداً في نشاط الحزب
 - ومن ناحية أخرى سافر صالح فرحات إلى باريس إلى جناح الكتلة اليسارية
 في انتخابات مايو 1924 وأظهر على قمة القائمة في الحكومة الفرنسية الجديدة التي
 برأسها إدوار هيريو

وتوسى ما اسوقته به الدنيا في وجهي حقاً أيها الصديق كُتُ اعتقد جرمياً يوم
 أخرج من تونس أنني سأكون في بلاد من بلاد عدي - - - - -
 منك حينها لاني يوم أخرج منها بحتاً - - - - - فيه عدي - - - - -
 - - - - - ولكن هناك فرق عظيم بين المخرج الذي أتركه في تونس - - - - -
 مدح حركته - - - - - عدي في فسطاط أو حدة - - - - -
 لي فيه سوى شخصه بركة - - - - - في بطنه، أن يكتبوا عني
 بصورتي وأسمعي أقوي من كل ميكاف، ثم يكني بوجوهي في تونس من
 وجودي في غيرها، فقد كتب بني الحركة وأغلبها بروحي وأسيرها بيدي ودفع
 عنها بحجائي، ولا يوجد أحد يتجزأ أمانني عني التقيص من قيمته أو يسعى
 في معيها أو يتك عنها ما لم يعرض ينفعه إلى مقب الشعب وعصيه، كما
 حصل عندنا في خط معروفاً - - - - - من من الحزب - - - - -
 - - - - - حزين وبعيد من در بديهم من حوز وطور، كذا محترفي حتى
 من نفعهم أمهري في بطن - - - - - كذا بضمير - - - - -
 بضمير - - - - - أصبح بده بعد خبر من - - - - -
 من أن القارعة يوشك أن تحل بنا وترى المشهورين يقصرون من حولنا ويعززون
 إلى حيث - - - - - أعلامهم الفاضلة أنها مواطني السلامة - - - - -
 أن أنصبي على ترهاتهم ومكيدهم وكل ما به يعترف بعد اجتماعي أو ثلاثة في

(1) بشر الثعالبي إلى الأستاذ حسن فلاحي (1880 - 1966) وهو من كبار الباحثين في
 تونس وأحد أهمي حركة شباب تونس وقد انفصل عن الحزب الدستوري في سنة
 1921 مع مجموعة من أنصاره وأسس بحزب لإصلاحية الذي أيد الإصلاحات البرلمانية
 التي منحها المجلس العام الفرنسي لفرنسا - - - - -
 كذا أصدر حسن فلاحي جريدة ماطقة باسم الإصلاحية جعل اسم الجريدة بالدفاع عن
 حزب - - - - - وقد نشر الحزب الدستوري حملة معادية على الإصلاحية مما أدى
 - - - - - بعد لجريدهم البرهان الذي انتهى بها الأمر إلى لاجئته مهاد في 19
 ديسمبر 1922 وإثر فشل حسن فلاحي في انتخابات المجلس بكنيس سنة 1928 اعتزل
 نشاط السياسي ونزع بمصحة إلى أن أمته توفية يوم 27 يونيو 1966

دون الخرسه وأقرب كلمة شمع كل ما يقولون ويعملون ويذكرون والسبب في
 هذا شيء لا فرق لا ما وحي شيء نفسي وما أعنده حقا، لأننا نأمرهم
 ولا نؤجل من هذه ولا مؤلا ثوب ولا غلط محذور وعندهم أبلغ تصور حبه
 من في سببنا لأمرنا عنهم، فما تكسب قد ورن أعند في نفسي شيء
 حم عادي حليم بسبب الناس من به سبب في راحتي شيء من سامعون
 شيء من أوقالي وفوق ذلك أضحك عندهم شيء سبب صادق محض من صري
 يكون قد فكروا وعلمي، قد رعدت شيء في يوم، وصعب يدي شيء في
 من حكومه ولا شيء طامع ولا شيء حاكم مسدد من شأت وعنت شأنا
 وشأنا شيء على شيء شحوة وريح الاستعمار وعدوه حبيب عهد
 من شيء سبب أعذني الحركة التوسية وأمنيتها وأزيتها وأنقي لها الضيد الضايد
 من حملة لهم الكيرة والقموس مستمزة يسرون معي في الطريق ويرفعون
 الأثقال التي يوم بها ظهري، فعلت ذلك وأن في موسم، واليوم عن به
 عدي

بعد ذلك فوجد من حبه من شيء شيء، ثم ساعد على الأفكار
 من بعدهم وأخبره به يستفسروا عن شيء عن شيء وعمومي وهو كل ما
 يعني به شيء هو شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء
 فوجدت أن سبب سبب شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء
 لأحرر الناس من شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء
 للاستقلال والحرية

نعم! كان يصح أن ألقى في تونس وأستمر على الجهاد والضحية حتى
 يدرك سرعة النصر ويحرر على شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء
 شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء

1 رقة مبدية من بعدهم شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء
 شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء

المحجل؟ وأن أمه أن يشغله قلبي أكثر تدوينه واجبه لرجلي شيء حياته اليوم
 شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء
 شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء
 شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء
 شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء شيء

رجوتكم أن تصدوني بمساعدة تقني العود والاحتياج في هذه الرحلة
 الطويلة الحريه بعد أن بعد كل ما كان يدي، فوجدتم وبعثتم في التوبة
 بالوعد، والجانموني لا تنظر لوفاء أن أقصى أشهر أخصر زدتني ثغلا على ثقل
 حتى رعب، فخرجت هائلا على وجهي في الاتفاق دون أن تفوا لي بوعده
 وعدتموني أن تكملوا عائلتي من يدي، وما كذبتا عنكم بالأمر العسير، ولكن
 الرسائل الواردة منها في شهرتي أوت وسيتبين دلتني على أنه حقا لم يكن
 أحسن من حظي، بل كنا معكم على حد سواء، هذاكم الله ووجهكم

عمود صديقي يد طعن نعم يشكون منك فلا يصبر، يشكوى بكم
 سافرت من مصر إلى فلسطين، فمكث بها 47 يوما ذهب فيها أحمل
 صفحة بيضاء بوسني وأصعب فيها أعجم أبيي بوسني، وكثر ما يحدثت به
 إليها عنكم وما قالت حشوها عا وذذته صحف أمرك ويهد وبقت أمه
 لشرب الإحارة الإحيرة بي حرم وقد أنفقت من جيسي في هذه
 الساعة 25 بيرة حسب توصيات بي بيدي، بيده عما أنفقه عني
 عسطينة في عداوتي وروحاني من مديها بكثير، وفي عادات والاحتلات
 لربنا

أنفقت في الحجار وسفر من حبه إلى عدد 18 بيرة وسوم أكل صيفا
 على يداعيه حبيب لا سبقت بقدي 50 بيرة وعينت إلى عدد يوم 2 أوت

(1) حسين بن علي (1856 - 1936) تقلد حجة شريف مكة حليا لأبيه، تحت سلطة الخلافة
 العثمانية وفي سنة 1910 أعلن الثورة العربية الكبرى على الدولة العثمانية بالتعاون مع

في قراءتها حادثة - على إحوائها لمستورتي في ماضي الحروب

الرحلة إلى اليمن

[التحول من عدد إلى سلطنة لرحم].

[illegible]

(1) **عبد** **صنع** **المتينة** **العسفة** **قرب** **الشاطئ** **الشرقي** **شبه** **جزيرة** **عدد** **أمد** **المدينة** **الحديثة**
تقع **في** **شمال** **عربي** **شبه** **الجزيرة** **حيث** **يوجد** **ميد** **التواهي**

حضور البعث السوري في تونسيتين ولاحقاً في 1954 من أجل
سحب حربه في مكانه انزعاج العربي والنداء عن المطالبة التوجه + جمع في
نوف 1954 في ساحة حساني في تونس + جمع في ساحة حساني
1954 ثم توجه إلى فلسطين للمشاركة في المؤتمر الإسلامي الثاني في دورته
في القدس فاستقبله مسترحاً جهوده للنداء عن قضية الفلسطينية وأجاب عنه
في دمشق في 17 أيار 1954

والسرح^(١) والعتير^(٢)، وهو متصل بوادي تين ومنه يتصل الطريق بوادي العتير
حديث خرافة.

بما كنا سير وإذا بمحفذ مرزوق شاذلي العساكر المرافقة لي يقول
هذا أنها السيّدات قبل أن يها استيلاً فوخت مبهوتا أنظر إني سمأته ما الحدا؟
فقل انظر إلى هذا الجبل الواقع على يميننا واسمه جبل زور، وهو محل
إقامة مولانا سعيد بن المصطفى صاحب السيف وهو حارس مكان مدين خجل
على كل مسافر لم يسو به طريقه وهو أن يديره فيسار يديه
ويتصدق بجمعه وعلامة لمرأى بضع حجارة وعقد فوق رمود دويقة وهي
نوه صعد من بحاروا ومن يفسد به بعضه سقط وسر به
بعضه شرف به على بهلا ولا يحكم به لا من به من به من
البحار الحاح حمودة طه إلا أن أسرع إلى القفاط العرد والحجارة ووصيهما
على الزهوة ونوى انواء بالشر كت أشاهده يفعل ذلك وأن أتعجب وأصطك
أشبه من عني عا صرت سمع هذه لأصعب السرح به ولا أشبه
سفه أي عا صرت سمع هذه لأصعب السرح به ولا أشبه

[مواصلة الرحلة في أرض القحطانيير]

من هالك نزل إلى الملحفة، وهي قرية بدوية مؤلفة من خصاصي^(٤)
يتلايفة غير متسقة، قبلنا بيت العاقل [شيخ القرية] نصر فريد عاقله حرج
في الصباح مع شويهااته يرتاد لها الماء والكلأ فتعبد به بحو وأحد
حدث^(٥) من أحفاش البب وحضرنا عاقله، فعاقله في طير من حجاج

- (١) السرح: كل شجر طال أو دلى شجر لا شوك فيه، ويحدث به.
- (٢) العتير: بيت يتسوى بالشجر وثمره كثير التوب.
- (٣) الزهوة: المكان المرتفع.
- (٤) خصاصي: جمع خصق وهو البيت المسمى من صيب أو شجر.
- (٥) الحفش: هو البيت الصغير.

سائر وديت من عساكر، حصة له وديت من سائر وديت حتى كتب
وكتب في صديقه من أدي عاقله في صاعه به بعد يظهر ثم دعه
وحدث لسلك صديقه في ديه، أكره به متدفقا وهو مبني بمساج
كثير التعرّيج يسير فيه لسالك بين هتفيه مر وعاقله عاقله لا شربة به
بفد منه من ودي شربة منه من ودي محابة له من ودي عاقله، وهو من
به وأهج لأدبه في أرض عاقله وديت منه يسير فيه ولا عاقله حتى
عنه لأدي وديت ولعج البرق وومجرت الرعدة ثم نزل المطر طيرا فكان
يحتل إنسي وأنا في وسط الوادي بين الأشجار والسمة بهت من أدي تني
أحرق كأنه طاليه حاحة يريد أن يدنو مني فيقعه الحياه، آني صرت سيد هذه
عنه وحاكمها المطاع، عن شدة ما حل لي من المورور يذهب الحار وعادان
عنه تمتعي بالهواء لفتني في جز صافى صلتت عنه سد شهو

ولما توصلنا بوادي صعدنا في طريق وعر إلى مرتفع شامخ ومنه وصدا
إلى أكمة الدمية، وبها عاقله كثرة من شجر الأثل^(١)، ومنها مربا صعدنا
إلى قرية الدريجة، محل مست المسافرين، أما نؤوبا فقد كان مقرراً بمروم
سقطاني في ست الشبح صاحب عاقله العاقل الدريجة الموجود في المحل المعروف
بالسوة وهو يبعد عن القرية لدرس لمحمد بنحو نصف ساعة فمرنا له
وقد مرور في طريق محل الصبغة عاقله عاقله به جوش الإمام [إمام السرح]
بحوس الحواش سنة 1339 هـ / 1920 م وبولا الصمام عاقله به (بحسبه
جده عاقله، عاقله صاعه الإمام وسيف عاقله به عاقله به عاقله به
مهما كانت لا تستطيع أن تكايع وحلها قوة الطيرات ولما انتصرت الحواش
عاد الجشاد إلى حدودهم والقره الإمام يامكوث داحي حبيوده المتدبة وأن لا
يعتدي في المستقبل على أرض الحواش

- (٣) الأثل: من جسد لشجر العظام ولون حشيه أحمر يصح به الأرامي والصبغ وحاد
- حديثه لأرهاق، من 34

[الوصول إلى حدود اليمن]

أصبحت لبروة ساعة ساعة واستقرت بها فرقة من جنود محمد بن سعود
فرحان، وهي بقعة أسفل قصر برفر وقد استقرت بها فرقة من جنود محمد بن سعود
كأن يصل خبر قدومنا بعد ذلك حتى نتمكن من التوجه إلى بلادنا وحمل
نرد وحبوه⁽¹⁾ وبنايتنا بسعة على أحسن حال، فجلس في هذا المكان
على ساعة رابعة صباحاً فوجد فرقة من جنودنا قد وصلت إلى خطه
بحارود فاصطدمت بين مملكتنا لإمامنا من جهة شمس، وهي حدودنا
ببوابه⁽²⁾ وبعد أن قطعنا الأكام⁽³⁾ إلى بوسا إلى وادي دله فمضينا به
وقع بين سلسلتين من جبالنا بسعة ساعة على الأكام فكنهه صحبه
من ذلك وسبع ساعات على الأكام فكنهه صحبه من ذلك وسبع ساعات
بوسا فوجدنا فرقة من جنودنا قد وصلت إلى خطه بحارود فاصطدمت
بين مملكتنا لإمامنا من جهة شمس، وهي حدودنا ببوابه⁽²⁾
بعد أن قطعنا الأكام⁽³⁾ إلى بوسا إلى وادي دله فمضينا به
وقع بين سلسلتين من جبالنا بسعة ساعة على الأكام فكنهه صحبه
من ذلك وسبع ساعات على الأكام فكنهه صحبه من ذلك وسبع ساعات
بوسا فوجدنا فرقة من جنودنا قد وصلت إلى خطه بحارود فاصطدمت
بين مملكتنا لإمامنا من جهة شمس، وهي حدودنا ببوابه⁽²⁾

وحسب ما يؤيد عاصمة بلاد لعلاء: الساعة شامة صالحة، وهي مدينة حديثة
ليس لها شأن، ولكن لما ألت حكومة اليمن إلى الإمام (رحمته) أوقفنا على
الاستيلاء على الإمارات، فحفظنا الباحة تحت الحجاب، فوجدنا جنودنا
عسكرية وقد فرقة منهم من جنودنا بحارود فوجدنا فرقة من جنودنا
فيها كانه لبروخ بلادنا بحارود فوجدنا فرقة من جنودنا بحارود
منصعب من قبلنا بحارود فوجدنا فرقة من جنودنا بحارود

(1) الخوذة جميع علفها، ما تظمه الدواب

(2) مدينة الوافدية، نظر الإمامي، ص 145

(3) الأكام جمع أكمة وهي التل

(4) الحقام جمع من أكام من جنودنا بحارود فوجدنا فرقة من جنودنا

بنايتنا بسعة على أحسن حال، فجلس في هذا المكان

ولكنني عدت في الأيام الأخيرة أن الحكومة الإمامية عدلت عن هذا
نعم، وهي تريد تحويل الجيرة من عدد إلى عدد⁽¹⁾ وعدول العرف من من نقطة
سياسي عن طريق مأوية إلى نمر⁽²⁾ ومنها تشير إلى محار رأساً

وبمجرد ما وصلت أمام دكان تجاري رمت الشروبه فخرج صبيحه لفتايد
معتمد وأسرع بملافاتي وألح عليّ أن أترك لديه، فربما وأرسلت الدواب التي
معي إلى الصدف، ولم أكد أترك حتى عصى الدكان والساحة التي أمامه بالعاميين
للسلام عني، ولما استرحب معي إلى العلامة فحصل الأساد شيخ محمد
حمد بحيدي حاكم الحبه، وهو من أصلاء البلاد اليمنية وأحد كبار
بنية عبد الله ورجال حاشيته يدعوني إلى البروخ في دار الحكومة فأسرعت
تنبيه الدعوة، وكان معي كتاب إثني من مخطوطات حواشي يتلصق به أن ينفذ
في الطريق إلى صنعاء فتفتني بأنتم ما يكون من الحماوة والسرور، وبما تفتن
عزمي أيقظ لي أمير الجيوش ومنصرف لواء تعز أسيد علي النورع يعلمه
قدومي وعزمي على زيارة الإمام فأبى إليّ لأمر ساعة قدوم وأمر حاكم
أن يسبق لي كافة معدات السفر وأن يرسل معي من جنودنا حافضون عني
في الطريق

ولما دنا جبر وصولي في البدة ولعزني بمجاورة لها، حلف بدي
والسلام عني حتى لا يحمي من طعانت محتلة أحسن بالدكر منهم، الأستاذ
عني بقصده مأوية الشيخ الأبو صالح عمر مصبح ومدير البدة فوجدنا
أشبهت حاكمنا بحارود فوجدنا فرقة من جنودنا بحارود

بنايتنا بسعة على أحسن حال، فجلس في هذا المكان

بنايتنا بسعة على أحسن حال، فجلس في هذا المكان

بنايتنا بسعة على أحسن حال، فجلس في هذا المكان

بنايتنا بسعة على أحسن حال، فجلس في هذا المكان

بنايتنا بسعة على أحسن حال، فجلس في هذا المكان

وكيل عامل الجهة وعبد الإله أنندي أمين مدلية القضاء والقاضي علي بن محمد صيرة
بشم كاتب المحكمة الشوعية وأقل لرياسي أيضاً نيل الإنشاد العريد الشيخ
عبد الباقي بن حسن شعري مطرب السيد علي الورير وبالرغم من شيوخته
وكبر سنه فأنه يقيه ضالحة، وقد قضيت عريضة من اللين بسحب طوائف
الأشعار بصوته الرحيم وهو يتر على الدف نبرات تهتز لها أوتار القلوب

في تلك الليلة أعدنا كل وسائل السفر وما وافقت المساحة الثامنة من
صبيحة يوم الاثنين 18 أوت حتى نزلت عن سراجي الحاكم مسجداً من
الأعيان والأشراف والموظفين وعلماء وفوقعتهم جميعاً، سوي عني صه
ابعدت وأبى حد غير منهم أن يصرف عني فصرخي بر من مصرته وفي
مقدمهم شيخ عسلي ومدرسه سري ومن بعد ذلك دعوتي مره ثانية
السياسة من في سلامة، سوف

[استئناف الرحلة داخل البلاد اليمنية]

سلكا عفة المصرية التي يسير فيها الراكب كأنه يشلق جداراً من حده
ارتفعها وكثافة حجارتها فقطعها في نحو عشرين دقيقة، ولكن بعد شق
للمرثر ثم دخا في نجد البكري وكلاهما كان مكسوياً بالأعشاب والأحراش
الكثيفة وأكثرها من شجر العيب وهناك تسمع لغز الطير وصغيره وتندم اشحه
وترها تطير وبحرف أمت ومن حوت كأنها مرحة بك سشدك لرحمة
والولاء، بعد أن كنا لا نرى إلا أشعة الشمس المحرقة تتموج فوق الجبال
اجردة فنعكس حوريتها بين الخضاب والمعاير بصورة لا تذكر معها نار
سمرة، طبعه من وراء ذلك حمة حربة تشك سرة حصه، ثم سلك
سلسلة جبال سي عني وهي حاية من السكان كثيرة الأحراش والحيوانات
سنة ومن أشجارها القوط⁽¹⁾ والعمود ومن حيواناتها بوع من القرود إذا

(1) القوط شجر له ثوب سوح كثيراً، معروف قرطه وهي الأثانيا (Acacia)، حذيفة
الأحرار من 248

نصبت ساوت قامتها (الأسن)، وإذا مررت برجل من غير سلاح المترسة،
ويطون هذه الجبال مفعورة من المعادن خصوصاً الرصاص وما إلى ويمجوز
ما ريد من الشغب تعثرت الصبغة وبذات لأرض تنبع عن سهولها المصينة
سواء سدق مثل سيل من حيين يرد عذب ومن يعرف أوروبا يكاد يظن هذه
الجهة قطعة منها، رعماً من حلوه من آثار الصبغة وتستند، هذا إن لم نقل إنه
ربما قصبتها عليها، ويسمى هذه الجهة بلاد عوم يسير فيها الراكب مسافة
ساعين ولا تمتاز عن غيرها من نقاع اليمن انحصار لا بصحبه أشجاره وتقدم
عهد عسك من لعب ولا من عمو، وهو في أب نزل وأغنياً حلال
شجرة من الأنثى ينفع فطر دائرها نحو أربعة أمتار وكانت حدودها ثابتة عن
الأرض وكل جذر ينلع عطره أعرق الأشجار عمراً معروفة في أوروبا وعلى
السمور، وقد رأينا جذرياً نائكين فوق بعضهما حسبتهما أكمة بعصاء تظنها
الجلد والأعصان والأوراق

وفي منتهى أرض عوم نجد وادياً صغيراً جديراً بمصبل ينهم وبين بلاد
شمران، وهذه الأخيرة أكثر عملده وأوفر حصياً وعطشها راحة برزاعه الدخن
والدره ممتدة إلى مسافات لا يبلغ مداها البحر وتوجد في أطرافها العنابت
وعوق أكمد الفصير الشدهقة والمباني الجميلة مبنية على طراز الحصون والقلاع
المعظمة تشبه كثيراً قلاع العقبي ومن حوزها انبوت والأكوخ، ويظهر أنها
مساكن الوجهاء والعقل وغيرهم من سادات القوم ورؤساء البلاد وتوجد بأعني
ربوات شمران قلعة حصينة قديمة العهد أقيمت بها مفررة عسكرية لحراسة أهل
الجهة، قيدها موكولة للشيخ عبد الله بن ناصر البحر الريلي ثم تماديت في
سير إلى أن بلغت قرية الحُميرة⁽¹⁾ للبيت بها وليت لم يمس

ربنا الحميرة ولما رأيت مسجداه فضلت انزل فيه على بيت العاقل،
وهو أحسن وأجمل ساء فيها وقد أردت أن أنام ميكراً حتى سافر في وقت

(1) هكذا في الأصل، وعند الهنداني (ص 185) الحميرة

السحر، وأنا غير وافق على الفاتحة الحديثة، فإنما ما كذب بشططج بعد صلاة
العشاء حين هب علينا جيش من البق (يسميه العامة ناموساً) ^(١)، يلعبنا
الرباير ^(٢)، ويعين مكان النعس مكادوماً نأثنا أسابيع منهنها، وعلى حكة الزبد
نقرح وسال من انصديد. وقد كانت أماني النعس في جسمي من «ناموس» هذه
لقرية ظاهرة الأثر في رأسي وبطني ورجلي واستمرت إلى أن أراها الأظفار في
صعاء أثناء مرضي. ولم أستطع اليوم في هذه البنية إلى الصبح لذلك
اضطرت أن أمر بشد أرحاس في الساعة الثالثة صباحاً وبعد ذلك من
هذه القرية ونحو غير مصدقين بالسجدة منها ومن لوم «ناموسها» وأهدى الحلاء
وملكها طريق شعب الكبير من أرض شومون، ولم تمكن من اجتازها إلا في
الساعة السابعة صباحاً، وقد شهدت أنواعاً كثيرة من حيوان وطير ونبات
ذكرناه، لم يبق من في الذاكرة غير العوال، وهو شيء معر الس ولكن شرو
ينقص حبات وفيه صغر يسيرة عرج أقص من حجاج «ناموس» به
منه شعامة، لونه أبيض محفوظ بالسواد ثم منك أرض الأراق «ناموس»
عديدة أشهرها «ناموس» (أول شومون ولا في عدة عصبه بسمه حين
وعندهم مشهور في اليمن بالنداهة

(1) والناسون عندما في تونس البعوض
(2) الرمايز جمع رماز أو رماز وهي حشرة البعوض

خلال حياته من جهة ، والقرية شاهدا بها سنة قصور هي من أجمل وأحكم
مقصور حصنه في شاهديها في طريقه والجامع موجود أسفل القرية وهو
عتيق ، وأما مدرسته الحديثة البناء جديدا صليبا النصب لشيوخ محمد بن أحمد
لصلاحي سنة 1338 هـ / 1919 م. وهو منبأ آخر ، ووجه الباحة بلا سارح
وأما من أعرف به في قريته إنما يعرفه به في صماء جهده على إثري ، ولما
مرصته كان بويسي ابنه منري بلا قطع ، وهو من أكبر زعماء البردية في
البلاد

[محدثة حررحة مع سورة يعبث]

وقت صلاة العشاء. وفي تلك الساعة أذنت العساكر أن لا يسمحوا لأحد بمقنطري وعلمت فيما بعد أنهم كانوا يعتقدون أنني من رجال الدولة التركية، وقد حازو بشرف لأحد التعيينات لأهم يتصرفون معهم بحسب ما يحكم الإمبراطور.

منعت الناس من الخارج ولم أفر أن هناك جموعاً أخرى كنت تنتظر في الداخل في الساعة التاسعة قبل الحاج محسن وبعده نسوة كثيرات وقال إن بياتك يرد في رياتك فهل تسمح لهن، فأدب عن فحرج عني حرشي سند امرأة فلش في حشرتي إلى منتصف الليل، لا أظن أنني سأبذل عطلاً من عصر لثبات للآتي من شهر، خصوصاً أن حرج محسن صرح لي، وقد كنت أعلم بهم حرجي كل شيء، وسعدت من شدة سعادتي حين دعاهم بمقدور وصدق أنني أرى هل يعود الأتراك إلى اليمن فأنتم به أن لا تروا لا يعودون أبداً ورجع عني من حرجي حرجي من أترك بلادهم فقلت وكيف؟ نحن حرجي لا نعرف شيئاً، لا نعرف كيف نعيش فضلاً عن كيف نعمل ونحسب، ولا أنكنم عن مائة من حكومتهم ووضع بقعة بلادهم هل نحن لا نعلم شيئاً عن حسن وضعهم في كل شيء حتى لا نغير الذي لا يوجد مالا لشراؤه ببيع كسانهم وطعامهم ويشرب شربهم لنا، وهل يمكن أن نأخذ من بلادهم شيء من بلادهم؟ على سلامة بلادهم؟ نحن مؤيد الأتراك لأن وجودهم في البلاد ضمان لنا فيكون، وأما حكم الريدة فنحن لن نرجس به أبداً ولا يمكن أن يدوم فهم بدويون لا يدرون قيمة الحرية ولا يتفوقون طمعاً لتعديب ديارهم أن يوفروا كوهنا بالجنابات ويعملوا بها ومدد فعلوا في البلاد وقد عصى على حكمهم سواد عربيه وهي كاه لإصلاحها وقبب بطنها رأساً على عقب؟ أشأ أن الأتراك مدبرين للعلوم والصناعات، فقلوبهم وأنشأوا المحاكم والإدارات بسبقهم فحسبهم وسحبهم وهذا صواب وسيد من عبيد في عهدنا عهد لدولة التركية صارت أرضاً مؤانسة لظلم ومبذرة لمحققين في تقدير

الأعداء، فإنهم يقتربون بأهداف ما يحصل منها، ولا تسمح لشكوى الشككي من بل تعتصم بهم رأس المال وما أتجوه. لهذا وأمثاله تكاسل الناس عن العمل وأخذوا للبطالة والإهمال وأصبح الفقر والفاقة سائدين يهدداننا بأسوأ منقلب. بذلك فإننا لا نرى وسيلة لتفريج كربنا إلا بعودة الأتراك لحكم بلاد

فصل في هذه أمه نساء، كنها لا تكفي حرجي لأترك على الرجوع إليكم، إذا لم يكن لهم في أنفسهم هذه الأمية، وأنا لا أظن موجودة لأنهم لم يجرحوا من اليمن إلا بعد أن يشاءوا حكمهم، فقد قتلتم من رجالهم في نحو اثنتي عشرة سنة نحو مائتي ألف عسكري من حيرة جيوشهم وأبطالهم حتى أنهم كانوا يسمون من «مصر» لعساكر لتركيا» وهل هذه الحالة تشجع على الرجوع حرجي

فصل في لا تنهنا باطلاً، فإننا لم نقاتل الأتراك بل كنا نموت إلى جانبهم مدة عامين وسعدنا منهم بريدته، وهم أعداؤنا وأعداؤهم ونحن لا نسعي شيئاً غير إسقاط حكمهم والتخلص منهم، وكل الذين جاورو يسلمون عليك إنما جاوروا يسألوك رأيك في هذه المسألة، لكنهم تهيبونك

فصل في أظن أنهم من الأتراك لا يعودون إلى اليمن، وما عني بمنسب أن كانوا يريدون شخص من الظلم إلا أن يخلصوا أنفسهم بأيديهم وإلا بهم حرجي من سكاكين ويرحمكم عليهم

ثم سكنت هذه المرأة الجريئة وتكلمت إثرها أخرى كنت أظنها فتاة ولكن عشت من فتاتها أنها زوجة أحد كبار تجار السياني. سألتني عن حياة المرأة

1 كان عشت في زمن في عهد لأنهم يحسب أن بيت صبيته يجعل تعديبها يجري تحت راحة سقنيرين واستعداد الجود الشكفيين بتعديبها فهم يزولون في بيوت القرويين ويرغمونهم على إعطائهم ولا يرحلون القرى إلا بعد تعميل ما يرضونه على أمهات من الغرائب المجهدة

التوسية وليامها ومعيشتها وعلاقتها مع زوجها وتأثيرها في أسبوع من بعد الروجات

وبعد أن خرجت من بيكيت لم يعرف إليها من بيت الحج
مداخيل، فبقي روح شير وأشباهه يبعثون بها كسباً من لستين أمراً التي
كأن يحدث عن حسن وهي تصبح وعصر الحبر وكل مرة مناس مايب
وأما شابه لابل، أراحه وعرضه، فصحت بساء كليل يوفيا الحج
محسوس. إذا شاحت إحدانك تأتي فائدة تبعي لرجلها منها غير الحيلة؟

فتصبرث للساء وأخذت أسلق صاحب البيت بلسان حاد حتى أضجرت
فقال بته. ولستم تفحصين وأقري راضية؟ صطعت جهيرة قول كل
حصة. ونهتني الحديث وقام صاحب البيت وقام معه الساء وكثر يشكاثون
أثناء المباحة حتى امتلات الغرفة والذهليز الذي أمامها

بمث تلك البنية حول منتصف النيل وقفا في العدد ميكرين على الساعة
الرابعة. فركبت وخرجنا إلى من ساسي (سلس في صلاح الس أكبر من
لعبة)، وهو طريق وعري، صيد في جبل صخري مرتفع قائم كأنه حد ر و
جرباه في ساعة ونصف، ثم دخل إلى وادي المحرس. ومادة عذب بارد شهي
واسمه وادي شادن. وبعد أن سيرا نصف ساعة بين العطاء والمرواح والقرى
العامرة والمصور المرتفعة وصلنا إلى قيل المحرس وهي مدخله واد ثاب تكون
مياهه من الياييع الكثيرة المحيطة به اسمه الحويان، ولم تنقب في أجوده لأنه
مرتم ومزشف بالأحجار، وانصعود إليه والروك منه سهل ثم يسا السير إلى
وادي شادان، وفيه بدأت آثار الرقي في اليمن تظهر لنا بصورة محسوسة بعد
رأيت زيادة عن مزارع الدرة والدحن مزارع القصب والشعير والفصة⁽¹⁾

(1) البضة أو المبيضة يات له ورق يشبه الأظفار في شكلها وفيها طول يسير وتعلم من
الأرض بحجر الدراع، كثيرة الأغصان، تخرج من أصل واحد وتستعمل لملب اللبث
والمواشي، حديقة الأهرار، ص 220

والنحوذ⁽²⁾ ثم دخلنا إلى طريق المحمول وركب مدية حبه على يسار
بمسافة ثلاثة أميال، وهي مدينة قديمة فيها مسجد جامع لصلاة الجمعة وعشرة
مساجد لمصنوت لحص، ولها أنهار تجري بين شوارعها ولها وادي كثير
لأشجار واليائين تنصب به مياه الأنهار جنوب المدينة يزرعون عليه البز
والورس⁽³⁾، وسكان المدينة يبلغون نحو 3000 نسمة وأشبها كلها على نحو
من ساءه عن ب

[التوجه نحو مدينة آب]:

ثم اتقلنا من المحمول إلى طريق آب وهو مسطح يحز في أوله وادي
بسا. الساب من أسفل مدية حبه، ثم إلى وادي الحاحب ومر حوله أراضي
وسعة بعد إلى مزارع بعدة شبة المحصن مرروعة ذرة، ولقد قنا قصبة
، حده فلا رضاء ربة أسد ثم بعد إلى مائة بعدا، هي وسطه عين
افورس المصنفة من جبل بعدان، وهي تحترق شمال اليمن إلى أن تنصل
بالأرض الخزي التي ذكرها افه تعنى في القراد⁽⁴⁾ والتي هي الجواشيب ولحج
رأس⁽⁵⁾

وفي أعلى الهر من ناحية القلعة واد كبير يسمى سهل المخروج الأعلى
يبلغ طوله ستة أميال في عرض ثلاثة كأنه مروج ذرة، وعلى يمين الطريق
المخروج الأسفل، وهو يمتد إلى عزلة عين طوله ثمانية أميال في عرض

بسا من ساءه بعد ساءه في وادي ح وهو ساءه الحاحب، صبعه
بسا من ساءه بعد ساءه في وادي ح وهو ساءه الحاحب، صبعه
بسا من ساءه بعد ساءه في وادي ح وهو ساءه الحاحب، صبعه
بسا من ساءه بعد ساءه في وادي ح وهو ساءه الحاحب، صبعه

بسا من ساءه بعد ساءه في وادي ح وهو ساءه الحاحب، صبعه
بسا من ساءه بعد ساءه في وادي ح وهو ساءه الحاحب، صبعه
بسا من ساءه بعد ساءه في وادي ح وهو ساءه الحاحب، صبعه
بسا من ساءه بعد ساءه في وادي ح وهو ساءه الحاحب، صبعه

(4) محلات مشهور بجنوب اليمن على ساحل المحيط الهندي، وقديماً كانت اليمن
تربى تقع على الساحل بين عدن وحبشة شرقاً

حصنة، وهو أحصب بقعة في اليمن السفلى كلها معطاة برعاية الدولة. ومن هناك مرربا بوادي الذهب وفي وسطه يمر نهر الجور المأذون من جبل بعدان إلى مائله بعدد بيته وبين آب مسير ثلاثة أيام

[مدينة آب]:

مدينة قديمة أرضها مسطحة لاكثر من سبعين ميلاً وصوبها من لايت يومه مكسب ٥٠ ومعدنه المياه وهي مبنية بالحجارة وأكثر دورها من حطب وسود مؤلف من عدة طبقات أكثرها أربع وأعلى طبقاتها وحدها معوض صفته أشبه ما يكون بطرقات المدن الرومانية^(١) وعندها سور صلب به عدة أبواب وهي باب تكبر وباب النصر وباب مسيل وباب راحة وباب بيته عمومته كثيرة أغلبها غير معنونة وبعضها مهملة وفيها من المساجد فقط 32 مسجداً منها مسجد جامع به أحد محبس من اليهود ومن يتمكن من إتمام سائته فأنته لإمام منصور يربدي في القرن السادس من الهجرة وهو يسع 5000 نسمة وأما معدنه فمهم فتم بينها سور يسع ٥٠٠٠ نسمة كسب للصليب فيها 700 نسمة ومعدنه غنمه وحده تعدل لحم وشف ودهن وحب من القوت وسعيتها فيها كل يوم من صلاة الصبح إلى العصر على حريقه القديمة. وبها من السكان نحو 6000 نسمة منهم مسلمون عدداً 25 نسمة من اليهود

دخلت آب يوم الأربعاء 20 أوت على الساعة التاسعة صباحاً من الباب العربي وهو يسمى باب تكبر فمررت على سوق محبوس وسوق لصائعين ثم انتهيت إلى دار الحكومة حيث مقر دوالي بعد برهة سيره من مولد الأسد بعلامه شيخ يحيى بن محمد لأريدي اسمه في راسه

(١) مبنية أرضية أي يرجع ههنا إلى العصور القديمة

(2) دارا أو غاريوس لأزل ملكاً للفرس من 522 إلى 486 قبل المسيح

(3) المعروف من آثار الرومان أنه لم ياتهم كانت مجتنة منظمة مقاطعة لا تحتاج فيها

معروفة من قضاء يريم^(١) لمؤانسي وتهنتي بسلامه العدوم. ثم أقبل على إثره عميد قومهم وهدمهم الشيخ إسماعيل بن محمد بسلامة عدل آب وفي معيته آب بمسده وأكابر موظفيها وهم السيد إسماعيل العربي، وأقاضي أحمد عبد الله صميرة مأمور الحامية، ويحيى صميرة مأمور الأوقاف، ويحيى بن علي الحنيد كانوا أشرار العمال ولحقهم محمد المنصوب وأخرون لم نعلمهم بحقيقة، تقدموا للسلام عليّ وبعد التعارف والتأسي خفب العمال وأقاضي ومعهم الحاصرون وودعوني لاستريح وفي صبيحة اليوم التالي أقبل العمال بربارتي بصفة رسمية يحيط به الموظفون والمشايخ وأعيان المدينة، ثم قدم لي هدية لطيفة، وهي صفحة من رهور المدينة وبعض اقوالهم من ماء الورد المكز صنع آب. وبعد أن أخذ الحاصرون أماكنهم واستراحوا قليلاً، قدمت فيهم خطيباً فحثهم على الاتحاد والتأخي وإقناع العامة بوجود التضامن وعقد الحاضرين على إحياء الروح الإسلامية ورفع شأن المملكة وبث انتماء لقومية شرط أن لا تتعارض مع الدين، وحثهم على الاهتمام بالزراعة وإصلاح الأراضي وبعميرها بالآلات الحديثة حتى يكثر المحصول وتنمو المكاسب وتنوع طرق العمل في الآلة فأحدثت كلماني وقفاً حسناً في النفوس بصورة حملت العامل على الإجابة والثناء على سعيي المحمود بما هو أهله بكللمات عتقة مؤثرة. ولما حان وقت الروال استأذني العامل في الانصراف، فخرج وخرج معه انوارون ونزلوا إلى خارج المدينة بحو 200 متر. ثم عاد راكباً بعنته تقدمه معزرة من الجيش ومعهم هيللات صغيرة تشبه طيلة رصاصا يتقرون عليها، ومفررة شبة تحيط بهم، وكلهم يترنمون بأناشيد الحرب الحماسية على وزن المنقرات. وصعبت أمة يفعل ذلك عبد الروال من كل يوم، والعامة لا يعرفون وقت الزوال إلا حين يمر بهم موكب العامل يخترق أهم شوارع المدينة ويعود إلى قصره

(١) يريم حصن باليمن في جبل تبس، باقوت والهمداني

جبل بحدان:

يوجد فوق مدينة اب إلى جهة الشرق جبل بضر حسب اسمه جبل بحدان، والحصرة لا تفارقه طول السنة بسبب كثرة ما فيه من المياه العيون وما ينزل فيه من الأمطار. تزرع فيه أصناف الحبوب والبقول من صمغ وشعير وفرة وحلبي وهو وحمص ودخن وطلحان وحشخاش وبصل وثوم وبطاطس وهندباء⁽¹⁾ وطماطم وفلفل وبامبيجان وكزاث ونحو ذلك ويغرس فيه من أشجار لهوائه الزمان والنس والأترج⁽²⁾ والبن الشوكي والبن والوزن، ومن الزهور الورد والياسمين والفريقل وغير ذلك مما هو معروف في المناطق الباردة والباردة. بسبب اعتداله وكثرة مياهه. وقد يستمر نزول المطر فيه أيام الحريف مدة عشرة أيام، ويستمر فصل الشتاء في هذه المنطقة ستة أشهر. ويقدر المقيمون كمية المياه التي تنزل في قضاء آب بأضعاف ما ينزل في غيرها من بقية الأقسام الباردة⁽³⁾.

أما المياه الكثيرة التي تنزل من جبل بحدان فإنها تتجمع في شعير متواريت، واحدة في الشمال والأخرى في الجنوب. فالتى في الشمال تنكب في وادي ميشم الواقع حول آب ومنه تنصب في وادي الميسر، ومن هناك تتحول إلى لحج. والتي في الجنوب تنصب في سائلة الزبيدي ومنها إلى وادي المشيرق وهو يجري إلى جهة القبلة ثم يلتقي بجبل حريب فيسيل غرباً ويسقي أراضي ريبد⁽⁴⁾ ومنها يتحول إلى حبال تهامة.

(1) من أنواع البقول، مذايتها الساجدة والمواضع الرطبة الظليلة في الحريف والشتاء، حليقة الأوهار، ص 94

(2) الأترج أو الأترج من جنس الليمون لا يؤكل فوائده كثير بأرض المغرب بقرب المياه، نفس المرجع، ص 20

(3) تنقسم البلاد الباردة إدارياً إلى ألوية وتنقسم اللواء إلى أقضية.

(4) تقع مدينة ريبد على البحر الأحمر بين المدينة شمالاً ومخا جنوباً

عدد الأضبل بقضاء آب:

يتأثر قضاء آب عن غيره من البدع والأعمال اليمية بوجود أسية عمومه يلتجئ إليها المسافرون والقوافل عند نزول الأمطار، وهي مشرفة من ساني إلى المحادر، وكلها على مسق واحد ينفذها من الحجارة وشكها مرتفع، شيدها أهل البز والمعروف لوقاية المسافرين من أخطار الأمطار. وقد أحصيتها من مبتدأها إلى منتهى فكانت عدتها 20 ضللاً الأول في عقبة السايه، والثاني أسفل ثقل المحرس، والثالث في أعالي وادي شياء والرابع في رأس بعل للمحمون عند السقاية، والخامس أسفل ثقل المحمون، والسادس في صبر العرمة وسط وادي البيل، والسابع حول سائلة دار الشرف، والثامن جوار سائلة المسكة من جبل بحدان، والتاسع في شعب الدعار، والعاشر في مغل الحجل، والحادي عشر حول ومصاير، والثاني عشر عند سفينة الدهوب، والثالث عشر قبالة نعيم عند الماء، والرابع عشر أسفل الثقل البار من آب عند لأحوصي السمي، والخامس عشر العثرب وسط وادي السحول، والسادس عشر في شعب الحجل ويسمى جبل الكربة، والسابع عشر دار مواقع وسط لسحول، والثامن عشر في سوق السبت جانب السحول، والتاسع عشر قبالة ماء ذادة، وعشرون حسب ماء المحادر وبين بضر وبعس مير ميين عند ثلاثة أضبل الواقعة بين الدهوب وأصل عقبة س، ميين كل واحد منها ميل، حد وتوجد أضبل أخرى بين جبلة وآب يلتجئ إليها المسافرون وغيرهم عدت منها أربعة

معدرة آب في اتجاه صمعا:

كتب مرصداً عشية اليوم الثاني على زيارة شلال الماء البار من بحدان الذي تسقي منه مدينة آب وكذا بعض الساتين، ولكن نزول المطر واكتمهار اجزو جعلني أقع في السراي ولا أخرج منها، بل اهتممت بإعداد وسائل السفر

بمسافة 500 متر، ثم سلكتنا إلى لادف، فأقيمت بها ساقية بدولة من جبل بني
شعسان يرتوي منها المسافرون ودوابهم، ثم جزا سد بني مليل، فوجدنا فسقية
أسنة المياه عليها طبقة كثيفة من الطحالب⁽¹⁾ نجتمع مياهها من الأمطار يرتاد منها
أهل الجهة، فصعدت العساكر والمضج من الشراشع، ثم مررنا بسائلة الحار
الساولة من الجبل المعروف بهذا الاسم. ومنها صعدنا إلى عبة المحادر. ثم
صعدنا إلى يرقع وفيه مغاية بارحة من الماء، ثم تصادينا على السير إلى رأس
عقة المحادر، فألقينا هناك بئراً يدهونها شر البلحي يسون عديها بالقر ومته
يشرب أهل المحادر وترتوي دوابهم وأنامهم، والقدعة المكعبة منه فوق
وفيها حرس من عساكر الإمام، ومن هناك دخلنا إلى المدينة. وهي مسبة فوق
البئر وفيها حرس من عساكر الإمام ويتألف من طبقات لكنها أقل جمالاً
من آب وفيها ناموس كثير وحر شديد.

وصلنا إلى المدينة قبل الزوال ووجدنا العامل أحمد بن صالح الصبري قد
اختار لإقامتنا بيت الرباري وبني ما احتار. فقد قصينا به ليلة من أشأم ليالي
الدهر وما صدق حتى تنفس الصباح فقمنا إلى الرحال فشدناها وركبنا الطريق.

خرجنا من المحادر صبيحة يوم السبت 23 أوت وسرنا في الطريق العائرة
بأعالي بيوت الوادي وكنت أسير وزهر الياسمين يسم لي من أنفاسه اشده طبل
الطريق إلى أن نزلنا إلى وادي المحفل وهو من أحصب وأصبر أودية اليمن
ففيه نصير مزارع البني والأنج والحرج والزمان والسرحل والمور والعب، وهي
وسطة واد كثير المياه يعني في طريقه كفاف المزارع والسائين ولم ينقطع عثا إلا
حيثما أخذنا في الصعود إلى جبل عتق العزال وهو طريق حطروبي في جبر قائم
فوق سطح الأرض والذي يعني عليه نظرة قبل صعوده لا يصدق أن يكون
لوصوب إلى قمته والقوام يشتد وجلها وخوفها إلا عند قطع هذا التقل. وكذا

(1) الطحلب النهري هو باب يكون على الماء الراكد يحدث من الحركة البطيئة التي
تحركها الرياح، مع العطوب والزوجة الممتعة، حليقة الأهرار، ص 128

تقبل سمارة القريب منه.

وبت قطعنا التقل وصعدنا إلى الجبل وأشرقت على صفاف وادي الشعوب
وشاهدنا مزارع القات والدرة ولمور، أدركنا وقتئذ مبلغ كذا البحتين وصابتهم
بالزراعة، وأنهم شعب قوي نشيط لا يحتاج إلا إلى قليل من عناية الحكومة حتى
يخلص ببلاده يعبه ويغنى بكنه أقدم وأرقى الأمم الزراعية، ثم تمادينا في
سيرنا إلى أن بعد قرية المنزل

[هي قرية المنزل]

ولف وصدا إلى قرية المنزل، تولنا بساحة الجامع وإلى جديبه سدنية
وحزان للمياه، والماء ينزل من ينابيع تخرج من جبل عقد ولم أجلس سوى
ربع ساعة حتى دت إلى جسمي لاحتلال والوهن وانحطت قوتي انحطاطاً شديداً
وامتصع لومي حتى أشفق عليّ القريب والبعيد وصاروا يتساءلون عما بي،
فأفكر ما يبدو لهم من حالتي خوف المكوث هناك وإسماكي إلى أن أستريح.
وبعد أن أوحنا الدواب بادرت إلى الرحيل ولما رأني أهل القرية ناشطاً بدأ
عليهم سرور عظيم واجتمعوا حولي رجالاً ونساء يدعون لي بالنور والسلامة في
الذهب والإياب والرجوع إلى الأوطان وهم لا يعلمون أن نشاطي من قبيل
التحذ

عادنا قرية المنزل في الساعة التاسعة صباحاً وسرنا صاعدين في تليل
سمارة وهو أكبر من عتق العزال وأصعب من كل تليل قطعناه، وطريقه محفل
وقد قيل لنا إنه لم يرقم من عهد الأتراك. وتوجد في أعلى التليل قرية تسمى
المنام وعلى رأسها حصن اسمه معقل سمارة بناه الأتراك من عهد غير قريب
وهو متحكم في كافة الجهات التي حوله.

عد رأس التليل تنتهي حدود البلاد الشافعية وينتهي بلاد الريدية، ومنه
يصعد المسافر إلى بلاد المطلق ويرى رأي العين خصب وعظمة الممفكة

منه، حيث يشاهد الأراضي الرطبة الشاسعة وجهاد البمين في صلاحها
ومعمرها.

[من البلاد الشافعية إلى بلاد الزيدية].

وأول ما وقع بصري على أرض سهية في اليمن لا تختلف عما كنت
أشاهده في السمائل الأوربية قاع سمارة، فإنه أشبه ما يكون بمرور واحد لا
أثر فيها للإهمال والأرض الموات، مع كثير مساحتها والساعها، وهي يزدوحة
يزاً وشعيراً وهولاً وفرة وجلجلاناً وحمصاً وعدساً ووزساً وجنباً وغير ذلك من
الحبوب المميلة التي تجلب الثروة والرخاء للبلاد.

ولما خرجنا من سفيل ملك طريق العوارض الواقع على رأس جبل بني
الحارث ولم نعد عن السير إلى الساعة الثانية عشرة حتى نتج من الحبر،
وكانت الحمى في تلك الساعة العنسية تنفس في جسمي فربنا إلى الأرض
وأنا داهم بهولاً عوي، وصطحجت فرب حوص من مياه حصر على ساعد من
حبيش نحو ساعة وما حفت بوبة بوص وصفت ظهر ثم ساءمت
الفر ولزلنا إلى قرية المضرب، ومنها أبصرت قاع الحقل ومساحتها أضعاف
مساحة سمارة وهو يخرج بمروحاته البروجدية، وفي وسطه آلاف من قطعان
الهم ترمي أراضي البور.

وتوجد حول أطراف القاع الممتد مع الفضاء قرى ومناشر كثيرة قائمه
على الرعي والأكمات منها. لاجم والحرية وعرب والحقل والحيلة. وفي متهى
نوع من ناحية الجنوب يوجد بركة صاعدة صغيرة تكون مياها من لهور
مجدودة للورود، ومنها يشاهد المسافر أطلال المرحمة، وهي مدينة أرتيه من
مذائن جدير ولها آثار نافذة فوق رؤس الخيال وحسن مطلق على الجهاد، وبها
عين حارية من الماء يستقي منها أعاء مدنه برسم وجه بدأ الساعة القديمة
حتى قرلنا المدينه، وكان دروب طبعاً في دار لحكومته فحقت لذلك لوجوه
والأشرف والموطنون والعلماء، ومكنو بؤسوسي إلى ما بعد بحروب ثم

وجوتهم أن يصرفوا ويركزي أستريح عند رجوع البوية التي ظهرت أعراضها
عند الظهور، فخرجوا يدعون لي بالشعبه والراحة

نمت تلك الليلة يوماً منقطعاً وجه أصدق داسجده حتى سمع نور صباح
وعاودني بعض ما كان لدي من نشاط، فخرجت من مخدعي ونفص الحدم
والعاكر حتى استعد ليرحين

التعريف ببريم

هي مدينة يمنية قد كانت واهية على عهد الأبراك، ثم انحطت. ويبلغ
عدد سكانها نحو 3000 سمة وأغلب أبنيتها من الطوبى وهي أشبه ما يكون
بقري مصر الكبيرة، وعليها سور وهي مركز عمل. ويوجد بها 53 ولداً من
رهائن البلاد الشافعية التي يخلف لإمام تيارها عليه، وكثير من ذوي اليسار
وأبناء المشايخ والمقدمين. وقد اجتمع بكثير من مهم وذكرى بي أن حاشيه
أشبه ما يكون بحاله المساحين، وأن البعض منهم فريد في عائته من لأبويه
مهم، ومهم من لم يصير أمه، وأقاربهم عند حصر سمن وميه من أوي به وهو
دون سمن العشرة والآن بلغ مبلغ الرجال وهم لم ير لوالده لأسر ولا يحد
من سهم من أدرك سمن العشرين بل كلهم أحداث. وأهم ما يجب أن لا أنقص
من ذكره مع سمنه - لإمام سمن - مهم عرصه سجد، وفوضى لأحلام، بر
غير لهم المعلمين والعربى وأكثرهم يحفظ القرآن وحدياً من مودع للمولم ولهم
مهيبي من التحصيل مناسب لأعدادهم.

[مواصلة السفر]

في الساعة السابعة من صبيحة يوم الأحد نركنا بريم وسلكنا طريق نجد
لأسلافه ثم نزلنا إلى قاع عمران وهو أشبه بقاع الحقل في مزارعه وبصارته
ولكن يس له مصاؤه واتساعه. وتوجد في أعالي جهات القاع يتابع غلته
بالودة وفي ناحية الجنوب توجد قرية عمران، وهي أسفها بئر فورة يخرجون

في أماكنهم لا يحزكون بأمرهم من مطاردة العساكر لهم ومعهم من الأقارب من أبواب السراي وساحتها يتطرون نزولي. وليشوا علي تلك الحالة من السعة السعة إلى السعة الثامنة. وكنت مضطراً في تلك الساعة إلى الخروج لزيارة سراي الأمير ومحادثته. فترأى وخرج حامي بعض القبط والعساكر وكان يمشي الناس من طريقهم وهم سكانهم، وما كنت أدري أنني صرت أحق إلا في هذا اليوم، بحيث ودعت لو أقتل الناس جميعاً حتى يحلوا لي الطريق، ولا أدري سبب الذي جعلني على ذلك. هل التفتق في الديمقراطية أم كرهة ومقت الفصول المتعش في أخلاق الناس؟

ولما وصلت إلى سراي الوور تلقاني بأحرار لا يريد علي وسلم علي معانقة سلاماً حاراً، ومكثت معه في مكتبه وليس معاً إلا كاتبه أسراوه وشغفه، نحو ساعتين تقاضتا فيها في كل المسائل الإسلامية، وهو رجل ذكي العواد قوي المعارضة له المدام بكل شيء. ثم تكلمنا عن سياسة العزلة والانكماش وعلى أبواب اليمن في وجه أوروبا فقلت له: إنها سياسة حسنة لو كنتم تقرنوها معاملة استثمار البلاد بواسطة أيد ووروس أموال إسلامية صرفة وأما صوب لأحس وبرك للبلاد دون استثمار منه بمكسر لأعداء يدين يمشون في ابتلاع اليمن من إقامة الحياة على قصور الحكومة وجهتها بطرق التعمير والتعمدين، فوفقت هذه الكلمات موقع الإعجاب والتأثير من نفس الوور

ثم تكلمنا عن الإصلاح الزراعي وشرحت له ما وقعت عليه من حاجات وبقاضين البلاد وأنه لا بد لإنهاض الزراعة من جعل بؤك تقرض المزارعين وإشده النقابات لهم تمكينهم من الاستقراض وشراء الآلات لأحال طويته واقساط قليلة، ونحفيص وطاة الضرائب على المشتريين للآلات وإحداث بناتين للتجارب الملاحية يتعلم فيها المزارعون تطعيم الأشجار وتلقيحها وعراستها واستثمارها وإيجاد صايدون توفير يحمل العقال في الأعمال الحرة على الاشتراك فيها بمبالغ تؤدي في أوقات دورية تنمي لذلك، ثم توفر لأصحابها حتى تتألف

هذه الطريقة رؤوس أموال شعبة تساعد الصناعة والزراعة على الرقي ونمو

وبعد دمت الساعة العاشرة استأذنته في الانصراف فأذن لي، وودعني وداعاً جميلاً. فترأى في سراي الوالي وورث المدرسة الريدية التي يتعلم فيها العبدية العموم وهي مسجد كبير من المساجد الإسلامية، فسمعت بعض الدروس في الفقه والتحو والأصول، ولاحظت أن المشايخ يقرؤون المسائل مثلما تقرر في جامع لريثونة والأدھر والقرويين وعدريس الهند، بدون فرق، وذلك مما يدل على أن طريقة التعليم وأسلوبه واحد وأنها هي التي أسست عليهم تربيتهم وأبعدتهم من التحصيل واجتناء ثمرات العلم

ولما خرجت ذهبت لزيارة الأسواق فألمعتها نسخة مصفرة من أسواق بلد الحبل رحلتها تدل على انحطاط ثروة البلاد وأنها لا تعرض فيها غير الأشياء

خسرة

التعرف بمدينة دمار

مدينة دمار هي من أقدم المدن اليمنية، وكانت في بعض الأوقات عاصمة لدولة الريدية الإمامية وبها ثريهم وعقارهم التي يكرمونها ويعظمونها.

المدينة تقسم إلى أربعة محلات وهي: الحوطة والمحل الأسفل والمحل الأعلى والجرايش. وفي الحوطة من الأبنية العموم المسجد الكبير، وصريح الإمام يحيى بن حمزة الملقب بعماد الدين المتوفى سنة 749 هـ [1348 م]، وصريح الإمام المطهر المتوفى سنة 877 هـ [1472 م]، ويشهد الإمام الحسين بن القاسم، وهو من أئمة العم لا الولاية، وقد قُتل في ثورة دمار الأهلية سنة 1050 هـ [1640 م]، ومئة مساجد تقام فيها الصلوات الخمس. والمحل الأسفل ويعد ضريح السيد صلاح وصريح السيد الأخضر وثلاثة مساجد. والمحل الأعلى وفيه مسجدان وقصر أمير الجيش، والجرايش وفيه المدرسة العلمية وثمانية مساجد وسراي الحكومة

وتفصل هذه الأحياء عن بعضها ساحات عمومية، وهي غير منظمة ولا مسندة وحرفاتها مهمة. وأشد ما يكره فيها على أهلها حمل سائر سبل الراحة تنصب في الطريق في أوقات الاستراحة والوضوء في الأديان العالية. فمراهم وهي تارة على الأرض تارة شلالات. هناك نبع حار في سائر لا يشتم إلا الروائح الكريهة، والسبب في ذلك خلط المصارف من المجاري العمومية التي تحفظ فيها الأقدار وعدم وجود إدارة يندية أو صليبية صحيحة مع هذه العشائر والمضار المسندة للصحة العمومية.

المسجد الجامع هو بناء أثري قديم العهد بُني على عهد سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه، بناء دحة الكليبي الذي أرسده النبي ﷺ ضمن إحدى لائحة لتعليم أهل اليمن دينهم ونفسيهم. وبناء ووضعه شيء ما يكون جامع القسطنطين الذي أنشاه عمرو بن العاص رضي الله عنه، ثم دُبر في أصله في رواقه الشرقي والغربي، حتى صار قائماً على 150 أسطوانة وفوقها أقواس ممتدة عليها السقف وفيه أربعة محاربه: محرابان قديمان ومحرابان جديان، أحدهما في الرواق العربي والآخر في الرواق الشرقي، ومنه من الحشيش وصاعته بسيطة لفضله لا أثر فيها لبني وكذلك المسجد. أما صحنه فمميز جداً بالنسبة إلى ضخامة بيت الصلاة واتساعه، وهو في حاجة أكيدة للإصلاح وله منارة حسنة فيها أربع حجرات بيضاء، ثلاثة منها عليها كتبة جفينة وبيتة مكتوبة بقلم غير معروف لمني. وقد أسعت كل الأسف لعدم وجود مصورة فوتوغرافية معي في هذه الرحلة، كنت أحديها رسم تلك الحجارة تعرضها على رجال العلم فيمكنون رموزها.

[وصف المدينة]

أما منازل المدينة فقد أخصيت وعدتها 2000 منزل وأغلبها مؤلف من أدوار عديدة بعضها مني بحجارة وأكثرها من طوب، وفيها قصور حامية يهدم جنة الوضع، غير أن سلاطينها رديئة ولكن عرقها حسنة وأكثرها مبيض بالكلية.

ولها شاييت عديد وقد بلغ عدد السكان في الإحصائيات الأخيرة 14 000 نسمة بينهم نحو 500 من اليهود ولهم محنة خاصة بهم تُعرف بقرية اليهود موجودة شرقي المدينة.

والسجن العمومي موجود داخل سراي الحكومة وقد رأيت كافة المساجين حتى أصحاب الجرائم المثقفة يخرجون في أوقات الصلوات المكتوبة من السجن وهم يحضرون في قيوهم، فذهبوا إلى البصاة ويتوضؤون ويدخلون الجامع يصلون الفريضة ثم يعودون إلى السجن، ويخرجون للرياضة والراحة في وقت الصبح، بحيث إذا السجن يمكنه أن يحتلظ بالشمس ويروى أهله وأقربيه ويرى العديدين ولا جناح عليه في ذلك وهو دليل على أنه ليس من طبيعة الحكم الإسلامي الحرمان والتعذيب كما يرى ذلك بصورة واضحة في أجناس وشرائع الأوروبيين.

[مغادرة دمار في اتجاه صنعاء]

مكث في صنعاء السيد عبد الله الوزير إلى يوم الجمعة، وتقرر أن أسافر صبحه يوم السبت، ولم تكن تشرق عرلة هذا اليوم حتى يوافد على سراي الحكومة سائر رؤساء ووجهات وأشراف وعلماء وموظفين ورجال فحسب لهم من الساعة السادسة صباحاً إلى الساعة الحادية عشرة وكانت الركائب والعسكر واقفة على باب السراي وبمجموع الجاشدة تملأ الساحات لمشاهدتي وتوديعي. فزلت من سراي وزكنت البعثة وحزبت وخرج معي الحاشية ولعانة وبهم كثير من اللعيب والعشوائين وقد وصل إلى أفضله، وكنت على مسافة كيلومترين من المدينة وجدت خلفاً كثيراً، فذهب بهم فشرحبهم جميعاً ورجوتهم أن يعودوا إلى المدينة، تركت لفشة وسلك طريقي إلى صنعاء، وبعد سيرة ساعة صعدت على جبل من الجبال فوجدت هناك بعضاً من السراي شديدة الضخامة وهي مبنية من حجارة وسلك طريقي إلى صنعاء فوجدت في طريقه عربة عربية ممتلئة بالجنود فوجدت فيها بعضاً من السراي.

صعب له طريقان. الطريق القديم الذي سويته العساكر العثمانية وهو حلروني لشكل قائم علي منتم من الحجارة، والطريق الجديد الذي أحدثه الإمام قبل ثلاث سنين. عنى به حفور أحمد جاد، وهو أصول من لاد، بكنه مريح، ويوجد في ساحة حصة من سديت ويسبح بماء عذبة، وفي بحر هذا سبط لا بعد من مائس وهو غير صالح لسير موت، فمما كانت به محلات وقد نسي من أخيه حتى يقصعه لإمام على ما ربه في طريقه إلى دمار. وهو يتشوق إلى رؤيتها كثيراً

خرجنا من جبل مسيح إلى قاع بيت الزيادي، وهو عبارة عن شريط معتد من الأرض تكتفه الجبال من جانبيه لا يريد عروصه عن ملين إلى أن يتصل بمدينة وعلان عاصمة بلاد الروم. وفي هذه الجبل صيد كثير، يرى الصافر قطعها تمدو أمامه من مكان إلى مكان بعضها معروف وأكثرها مجهول لدينا فمن الصيد المعروف الوعل والطياء والأرانب، أما الصيد غير المعروف فقد شاهدت منه حيوان في حجم الحروف الكبير وجلده يشبه سمرا، ويسمونه بالبلاد «الوير» ويقبضون لحمه أفكه وألذ من لحوم الطير وأطيب حيواناً آخر في حجم بكت كبير وشكله من الأبيض والأحمر والأسود، اسمه «الوير» ويقبضون أن عدت حيواناً حرم في حجم بكت، وهو من بصوري يدركه، يفترس الإنسان، ويشب مثل السم على الأشجار والجبال، وهم يحذرونه كثيراً وهو من الأنواع التي نؤشك أن تنقرض سبب كثرة ما يقتل منها في كل سنة

وما زلنا نسير في هذا الشريط الطويل حتى وصلنا إلى بلدته وعلان في الساعة السابعة مساءً. دخلناها على حين غلظة من أهلها ولم يشعروا بالدخول ولا طلبه العلوم وأمرت العساكر أن يتشوا لنا عن محل ماوي إلى هي تلك البنية، رأيت أن أدعهم بطرق أبواب الحكومة، خصوصاً وأنها لم تسعد لاقبالنا كما كانوا يصنعون معنا في رأس كل مرحلة نسب به. فحاربوا سمرة بحبس من علي، فرب به لعدو شني، ومن محسن لائق لا يكون لابي

السيد أحمد بن محمد المنقب بسيف الإسلام العتوكل محسن الإمام، قدم صبيحة هذا اليوم من صعبه وهو مسافر إلى تعز سنة ولاية عمل فيها. وهو أديب عريف وشاعر مطبوع كان يشوق إلى نقلي وزيارته، خصوصاً وقد سمع بمرجعي في حصرة الإمام، فاستني بلفظه وأدبه في هذه البنية، وقد أهدى إلي من مله من أجود أصناف العسل في صعبه وقدم لي عشاء فاخراً لم أندؤق منه شيئاً. ما لحظني من لثعب، فكان من نصيب الحدم والعساكر ومن عني الساعة الحادية عشرة، وفما من العد مبكرين في الساعة الخامسة صباحاً

خرجنا من وعلان باكراً يوم الاثنين موفى أوب، وسلكنا الطريق وانعراخ رهية في كل جهة تموج باللؤلؤ واللؤلؤ والعسل والحلوة وحردل، وأمام كل مكان [يوجد] بيت لحراسة العلال ينام فيها الحراس يوم يبدو صلاح نزع وقد نزلنا في محرم من عجب شمسنا نامة على وجهي ومسامي من سعة وأصعبها على زناد البندقية، ولتسقى صاع عنيبه. به حية رقصاء، يعود بالله من سمره ثم دنا من غيرة بصير ثم وقع في جيل الصير، ثم سلك جيباً طويلاً إلى أن وصلنا إلى التوك المستقاة فحترت. وهي تمتص من مياه السيول والأمطار التي تنزل من الجبال، ثم طرفه وادي الإبحام، ومنه تغيزت الأرض وتبدت لحصص مختلفاً، مطر محرم يست الأكاد. فإليك توى قصة الذرة لا يريد ارتفاعها على وجه الأرض عن شير واحد، وشجرة البز عن بعض صانيدت، وسبلها صمراء دنية. ويقول أهل الجهة إنهم كنسا عشتيهم محابة فظنوا أنها مشعرة، فلا تلت حتى تقشع وتبطل أرضاً صوانها، فسأل الله العطف بعبد

وقد مرونا بالجدار والمصبيق التي دوت فيها المعارك المشهورة في لرينة والعثمانيين أثناء حرب لإمام مع الدولة لتركية. وقد رسمت تمثالاً من لحون العميق في مؤدي. ومنها انقضا إلى سواد حزين، وهو عبارة عن اكاء متصلة ببعضها لبعضاً، وفي وسط الطريق صحور وجيدل كثيرة تعني منها نحوها والأطفال. ويعد أن حرمها أثرها على واد حبيب فيه أشجار ومرع

[الوصول إلى صنعاء].

تفتح أنا وحيد إلى المدينة من ناحية بئر العرب، ولما دنونا من باب حريجة تقلعنا عسكري ومار إلى قصر الإمام مخبراً بوصولي إلى صنعاء فعاد في الحيرة ومعه رجل من حاشية الإمام اسمه محسن قلالة، فتلقاني بالرحاب وأبصرت تحتية الإمام فدخلنا من الباب المتقدم وبسرت إلى بئر العرب وأحبرني مندوب الإمام أبو تولى بقرار أن يكون في بيت مطبوعة وهو من العمارات الفاحشة التي انتقلت إلى الحكومة بعد سفر الأتراك وأنه أعدت لي فيه كافة وسائل الراحة وهو واقع في الساحة العمومية أمام سراي ولاية الأتراك السابقين، منزلنا البيت بعد المغرب، ووجدت فيه أسباب الراحة متوفرة بكل معيها. وبمبت تلك الليلة يوماً مهوراً متقطعاً لم أدر فيه

يوم الثلاثاء أول سبتمبر كان أول زائر قدم علي صديقي القديم السيد أحمد الكسي، معدياً في عهد الضب وتلاقياً وافترقا مراراً في لندره والأسامة، وقد أسعنا الحظ أن نتلقى مرة أخرى في صنعاء. وكان معمر من في مجلس النواب العثماني، وهو من أدكي ما أجيبت البلاد بإقليمه بعد - وقد في لأمسه في ديسمبر 1912، وكان صاحب الوجه، هزيل الجسم، فكشعني بما كابد في العلة الأخيرة من العبل والأسقام الناشئة عن البول السكري وقال إنه كان يتظر وصولي وهو علي آخر من الجمر خوفاً علي من قوت طرس حيث عهدت من حصره لأمه حبيب دحب إلى ماويه. وشاهدت ويكشف كل واحد منا حبيبه بما لقيه في هذه الحقبة الطويلة من أعراض الحية وعند انصرافه وعد أنه سيلتقي بعد الظهر اليوم في حضرة لأم

وفي الساعة الواحدة والدقيقة 30 أقبل مجلس قلالة يدعوني من قبل الإمام إلى زيارة القصر، وهو حلق سور قسم بئر العرب ويتمد من معاصر قصور صنعاء وفي وسطه زهرته غناء على الطراز الإنجليزي وحول القصر سور عليه

باب ضخم تحرسه العساكر ولا يدعون أحداً يدخل إلا إذا كان من ذوي الشأن وأصحاب الحشيات. وأما حلال الحاجات فإنهم يرفعون أمرهم على أوراق إلى الإمام ويتطرون الجواب ختم الباب كأي القصر في تقديم مسكن للإمام المتوكل مهتم الأتراك وأقاموا على أنقاضه مستشفى عسكرياً طبق قواعد الفن وجعلوه أقساماً متفصصة عن بعضها [بعضاً] بالعلاقات والزهريات، ولما انتقلت الدولة إلى الإمام هدم المستشفى وبني من صخوره وحجارته السوداء وأدواته الحديدية والحشبية المعجدة من الخارج القصر الموجود وسماه قصر إشعاده، وسبحان من يعبر ولا يتميراً

مجلس الإمام.

للإمام مجلسان. مجلس للعامة ومجلس للحاشية

1 - مجلس العامة

أما مجلس العامة فهو واقع داخل سور القصر على يمين الداخل من ابواب حيث يوضع للإمام كرسي عادي يجلس عليه كل يوم من الساعة السابعة إلى الساعة العاشرة، وتارة إلى وقت الظهر، يناقش فيه مع الوافدين ويذاكرهم في كل ما له سامي بالأمن والدولة. وهذا المجلس هو الذي يسوي به لإمام محكمة المحس ويسير به أحوال العامة. وهو رجل حادق بصير مطلع علي نفسه لشعب يملك نفوذ سامي ويؤثر فيها حسبما يريد، فحيناً تراه رجلاً خلوقاً ظريفاً محتشماً فادعابة وكمال، وتارة يصبح رجلاً يدويًا حشن القول ربيع الصوت تسمعه من مكان بعيد، ليس عليه مسحة من دعة الحضارة ولا رقة كأنه ذلك الرجل الحديدي الذي لا يعرف غير القراع والجلاد ولا من وسائل التهذيب غير النطح والدم

2 - مجلس الحاشية

يجد الزائر لقصر الإمام في الواجهة التي أمام الباب سلماً خارجياً من الحجارة ينتهي به إلى قاعة طويلة، وبعد خطوات من باب القاعة تجد على

يسارك راويه حادثة أقيمت فيها طرفتان متقابلتان إحداهما جُمِعَتْ مكشاً للأحداث من أبناء الإمام يتعلمون فيها، والثانية هي التي يجلس فيها الإمام، وهي على شكل المدرج المعروفة في الشرق، وليت من ضاير الطنقة العايب أو المتوسطة، بل الطنقة العادية من الناس معروضة بالطناس التركية وعلي أطرافها مصاريف [حشاي] من القطن فوقها الوسائد، وإلى جانبي الباب طائفة فيها دولاب من الحشب فوقه كاسة من الحديد [خربة] وشطه [حقيقية] من الصفح. والدولاب للأوراق والحجج وانكاس لحفظ المال والطنقة للمستندات القيمة المتعلقة بالمسائل السياسية العالية. والإمام يجلس في وسط القاعدة على طنقة عجمية [استخادة فارسية] ثمينة، ويبرز جاسه مصدرة صغيرة فوقه الأوراق والأعلام والأختام، وإلى جنب المصدرة يجلس الوزير الأكبر القاضي القاضي عبد الله العمري، ويليه لكتاب المحاضر للإمام القاضي محمد بن البيهقي، ويليه الكاتب ساي عاصي حسن بن مصطفي، عن يساره الإمام عاصي عبد كريم وضائفة من العشائر وهم من كبار عمداء بني بني وشرفه يدنو عن مصدرة الإدارة في عهد الأتراك في المصاحب الكثيرة. في نسو فيه

[الاجتماع بالإمام يحيى]

بعد حضور هذا الاجتماع من غير الملازمين الرضائيين السيد حسين
عبد القادر وأبي لؤي صباح والحسن والحسين انا الإمام حدثت عليه فتلقيت
من غير ذلك ثم سئل حاضره حضوره وتقدمه. فاجاب بما يلي
احسن الله من هذا. وهي كلمة بوجه الرسمه لي بحسبي بعد حضور
حضورها. ثم ان في ما يحسن في مكانه في ماله. فحسب ذلك في
دعوي ميمك في مصلحه لا يورثه عرض وهي
وقع عليه بخطه وهو دو يدويه وقدم سئال غرتك الأوراق وأقبل علي
يحدثني، وفي ثلث النقطه وهي المجلس السيد أحمد الكبي. فأكمل
حضوره عقداً النصيده وقد لاح لي أن الإمام كان لا يؤد حضوره، فكان

حدثني في حديثه، ولكن - فتكلمت في الشؤون العمومية فتكلمنا عن
سنة ١٩٠٥ م معي انقضى بين دولها واختلاف نظرها في تقدير
مصلحة وحسابات سيادة - اختلاف وحدت نظرها في الحلول
التي تعرضها من وقت لآخر - حدثت من أحوال المؤتمرات التي عقدت
التي لا [اجتماع] المحددة - سمع حسي وتكلمنا عن علاقة أوروبا
- - - - - بصدق لا بأس بشؤون وجه الشئ بأحوال الأول وثبتا
وكيف خدع هؤلاء أمراء الشرق وحكامه قديماً وحديثاً وأوصاهم به نكر
هم الأوروبيين هو استثمار واستغلال جهودت شرقيتين وإصناف روح
الاستغلال والبيع فيهم حتى يكونوا عداً لهم إلى الأبد ثم ثقلت إني
الكلام عن واجبات الشرق نحو نفسه، وما هو العلاج لتأجيل لوقاته من خطر
لاستعمار - فكلمت عن أحداث غرمة، جيد لأمة وهذا فصل آخر في
من - - - - - جامعة بكرى مثل جامعة خلافة وللكونوتة والألانة والطورات
وغيره - - - - - ثم انتقلت إلى ميح الجامعة الإسلامية، وأفصحت في ذكر
فوائد صورة أدنى - - - - - الحوة في أومعه - - - - - مؤمنة من
قضايا سلبية وكان هذا الموضوع حاتم هذه المحاضرة القيمة التي لم يسبق
للإمام حديث له فيها مع أحد [هكذا] وبعد مكث التفت إليهم إلى السيد
الكسي فقال: إن ساعة مدارك السيد وورد بأنه يشرح سامعة، وقد أصبحت
فيحكك صبيحة في نظري بعد أن كانت محل إعجاب وإكبار تصاعدت أمام تلك
شخصية عظماء وعظمة

[illegible]

في زمره ارباب من سب في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
عنه سبحانه وتعالى + هذا يعني انه قد ثبت انهم كانوا على حق

كاشفني بذلك قبل وصولك، وقد وجدتك بحمد الله فوق ما قال، وإني لشديد
السرور بمقدمك معط بك.

ثم اتفقنا على تعيين وقت خاص للاجتماع في كل يوم لا يحضره أحد
سوانا، وقال: سأعلمك بهذا الوقت عدداً إن شاء الله. ثم ودعته وانصرعت
وخرج معي السيد الكيسي وكانت الساعة الثامنة ليلاً وهو أطول اجتماع حصرت
مع الإمام

[الإصابة بمرض مخيف].

خرجنا من قصر السعادة إلى بيت لكسي فجلست به قليلاً، فأقبل علينا
الدكتور ديوري الإيطالي الذي وصل إلى عصفاء مع بعثة إيطالية، ولما عادت
بعثة بقي الدكتور وفتح له الحكومة عدة معاشرة المرضى ومداواتهم على
بعثة الحكومة الإيطالية، وهو يقيم في قصر خاص ضيقاً كريماً على الإمام وله
أحلاق طيبة للخدمة ووافق على أحول اليمن تمام الوفاء وبعد أن أسرحت
في بيت الصديق أسرعت إلى بيتي وكنت أشعر في تلك الساعة بثقل في الرأس
ويور عام في الأعصاب وعوض أن اتلافى أبناء قبل استبحاله أهمته لأنني
حلت أن ما يرد علي هو نتيجة إجهاد قواي في البحث بمجلس الإمام، وهو غير
صحيح بل بداية مرضي مخيف كاد يؤدي بحياتي⁽¹⁾، نشأ عن ضربه الشمس التي
كنا معرضين لها ونحن بين حزين وعصفاء وهي محرقة كما وصفناها.

عدت إلى البيت وقضيت الليلة ساعداً ورأيت في صبحه اليوم التالي يوم
الأربعاء 2 سبتمبر في الساعة الثانية السيد أحمد الكيسي وحسين بن علي عبد
مدير الذي قدم إلي طائفة مهنقة من كبريات جرائد مصر وسوريا وفلسطين
أتى بمطالعتها في ساعات الفراغ، وقد كنت في شوق شديد إلى قراءة الجرائد

[1] حسب المرحوم الدكتور أحمد بن ميلاد، أصيب الشيخ عبد العزيز المالبي أثناء هذه
الرحلة بحتى بمسغبات (الملاوي).

لأنني خرجت منها منذ خرجت من فلسطين إلى مكة المكرمة. فمكت لدي ساعة
وعند منصرفهم أحبرني حصرة الوالي أنه أعز لي عربة خصوصية تحملني إلى
زيارة المعالم والمشاهد التاريخية في المدينة وإلى أماكن لفتح المشهورة فيها،
ونكون تحت طلبني بعد ظهر هذا اليوم فشكرته على هذه العناية العائقة ثم
انصرف الصديق. ولم أركب بعد ظهر هذا اليوم بسبب تهطل الأمطار منذ
أربع ساعات مواتية. وقد عراني بعد العصر ضعف شديد أوهن قوتي عنك
بعدد النوم ليلة أمس. فنزلت قبيل الغروب إلى يستأجر دار الوالي للرياضة ثم
عدت إلى الأثر وأويت إلى الفراش.

وفي يوم الخميس 3 سبتمبر أصبحت مثلاً لا أستطيع حراكاً، فتناولت
مسكلاً ورأيت مدير الإنشاءات في الحكومة الإسلامية. وبعد الظهر ظهرت علي
أعراض حتى شديدة وبلغت درجة الحرارة 40. ولما بقي هذا الخبر إلى الإمام
أورد إلي الدكتورين القاتم مقام حسني بك الجراح المشهور والقاتم مقام
سليمان بك مدير الأمور الصحية بالمستشفى العمومي فأجريا تليفاً وقتياً
لتخفيف وطأة الحفى، وقد كنت في حالة إغماء شديد أشعر بشيء ما يدور
حولي

وفي يوم الجمعة 4 من حصل لي انحطاط عام ونزاع مني عرق بارد ينزل
لغرائره وقد يست أهرامي وجمدت رجلاي وسحرج نفسي وظهرت علي
أعراض الموت. ولما كان رأي الطبيب بالأمس مشوشاً فقد رأى الإمام تأليف
كومسيون طبي ثلث يضم الدكتورين السالمين ويضاف إليهما الدكتور ديوري،
وأمرهم أن يرفعوا إليه تقريراً صحياً عن حاتي وأنجح الوسائل لتلافى المرض
محضر الأطباء الثلاثة ومحضوني فحصاً تاماً، فظهر لهم أن الإصابة ناشئة عن
حصى صليبة وقعت من صرية الشمس، وكانت تقدمتها حصى معدية حيفة لكنها
شدت تأثير الحصى الصليبة، وقد سبب عنها ضعف شديد على القلب حتى
احتل لنص ويحشى أن تتعطل وظيفته تماماً، وهناك انحطط المحقق. وقد

انفقوا على السعي أولاً في إنعاش القلب وتقويته وبعد ذلك بجهود سلامي
أعراض الحصى وتنمية البدن من أدوية الجيئة، ومكثت جئة هامة في يوم 4
سبتمبر إلى يوم 8 منه في حين كان الأطباء يعقدون ثلاثة اجتماعات في كل يوم
لإعطاء تقرير عن الحالة في الصباح والظهر والمغرب أما الدكتور ديوري فإنه
يعودني ثلاث مرّات رابعة عن المرّات الأولى التي يحضر فيها جلسات
لكومبون، [المحبة]، وهو الذي يوتى عليه السريد وبعض بحث جديد ولا
يتكل في ذلك على المعرضين الذين أوتى بهم لهذا الغرض من المستشفى
ولم يكن فظ علي رأي زميليه في اليأس مني، بل كان قويّ الأمل بجاتي

عاد لي الشعور بالحياة يوم 7 سبتمبر، فكنت لا أشعر بشيء غير الألم ولا
أشتهي غير الرحلة من دار المحبي والأخضر إلى دار المادة الأبدية والسعي
الحق، ولكن عندما يحظر لي أنني سأترك حميد الدين⁽¹⁾ طعناً صغيراً لا تتد
له ولا معين، أترجع وأمان الله أن بعد عمري إلى أن يشد ساعده، يسع مع
رحله وما كدت نشرق شمس هذا يوم حتى أصبح كل شيء في جب
يؤلمني حتى الحركة والهمس، فغلبني الحلم إلى غرفة نومي، مكثت مرّ حسي
قليلاً ثم عادت إلى أشدّ ممّا كانت عليه وتبرأت الحرارة إلى 38 درجة وبنف،
وحاول لأحباء أن يسقوني جرعات من الحبيب فلم أستطع وعوّضوه بشراب
للليمون، فتناولت مضاعفة منه خلتها ممّاً فقدتها، ومع ذلك فقد كنت أمتنع
لما الفراح، فإنهم كانوا يقلّونه ثم يزدونه ثم ياولوني إياه، وأمر الأطباء
بتقليل كمّيه ما يسقوني به في كل مرّة.

أما حالتي الصحية فإنها لم تتغير في يوميّ الثلاثاء والأربعاء 8 و9
سبتمبر وفي يوم الخميس 10 منه ذهبت أعراض الحمى وهذات أعصابي
وعدت إلى الغرفة الأولى وفي الصباح شربت كأسين من الحليب حلالاً للمعدة
وعند الظهر تناولت مرق الدجاج وعند العصر حدثت زوّاري بعد أن كنت لا

(1) حميد الدين هو ابن الشيخ عبد العزيز الشاذلي الوحيد

منه لا أسهر، وث عني الأثناء بالترول صباح كل يوم على الساعة
ساعة إلى دار التولايه واجلس بين الأشجار، ولكن مني شعرت
بشعور أعوذ في ساحة

وفي يوم الجمعة 11 سبتمبر أصبحت للحلاق وقصرت شعري واعتسلت
حمام فائراً، فأعنيه ضعف شديد وبخطاط عظم في المجموع العصبي حتى
حشيت التكة، ولكن لما ذلكي لخدم بشيء من ماء الكولون عاودني
بشاط، ففعلت ناسي ونظّيت ثم خرجت إلى ميري السيد أحمد
عيسى مسدّري شير من الحدم، فوجدته جالساً مع عبيوه العديدين حول
بركة المياه، فجلّت وحده مع الحضور لملافتي وهم مستبشرون سلامي
أحمد في فحسب سبه فلا تله بحوث في دعه بقدالات، وقد أعاد
عندما أصبح منه، لا وف ظهر بعد مو بي صدام من مرق الدجاج، فأكبت
فلا تله بفت مع بكسي على موجه الإمام يوم وفي الساعة شامه كتب
لعربة إلى قصر العادة، والصعب أحد مني كلّ مأخذ فتفقاني الإمام به هو
أهله، وأظهر وزيره وكثابه ومستشاروه سروراً بإبلائي لا يريد عليه، فكثت في
حصرنه حفّة قبيلة من الزمن، وقبل مغربي تواعدنا على اللقاء غداً في الساعة
للساعة صباحاً في القصر، فخرجت مبزّعة بمثل ما قيلت به وعددت إلى البيت

اجتماع يوم السبت 12 سبتمبر:

واقاني اليوم السيد أحمد لكيسي على الساعة السادسة، فجلس حفّة،
ولما قرب الموعد برنا وركنا العربة إلى قصر العادة، فألمينا لإمام معزداً في
عرفته ينتظرا فدخلت عليه ومكثت في حضرته إلى الساعة العاشرة ونصف
فخرج عليّ أسئلة تتخص في المباحث السات

— حالة الحجّاز اليوم ورأي المسلمين في حلّ هذه لمشكله العويصة
— الخلافة وهل في الحسين [شريف مكة وأمير الصحار] كعدة للقيام
بأمره شافّة

لأثرنا، ولم تول بهم حتى أقتنعتم بذلك وقرب منكم من المسلمين
وكانت تصادهم على الدخول في حمايتها والتسليم في سيادتها الخدج
والتمثيل السياسي

ولما أهملت الحرب تناصروا أعداءهم وأعدوهم كبر من بينهم من بأس
وقوة، حتى غلب الأبرار وتركوا البلاد، ولما وصفت الحرب أو هدأ نسبهم
اجتروا ظهور المجتر وحصار الأوروبيون هم دولة لأس يصفون لأمر كما
يريدون يشتهون

ولا يوجد قوم يضرب عصى يستطيع لاسد أن يدعي استقلاله غيرهم،
فهو أول الأمر بحرية حاصلات، وأخصها بربه، وأكبرها دلاً وهو أول
استقلال بربيه وبرحمته من هذه البلاد لأخرى، ويؤيد ذلك إمامه من صفوة
فرش، وقد سبقت به بركة في عدم فمن يبين ربه بخلاله؟ ونبي يظ
يصلح لنقيام بأعباءه المظنة غير اليم، وهو البلاد الوحيدة الخارجة عن
مناطق النفوذ ولا يتحكم فيها أجبي.

فقال الإمام: أراني سروراً معتطاً بهذه الكلمات الجدية، ثم تبسم
وقال: أهل يقدّر المسلمون لليم هذه القمة العالية في الخارج؟ مع أن البعض
ربما كان يقدّر هذه البلاد كعصو رائد في جسم العالم

قلت: أصاوحكم ولا أكنكم الحقيقة، والحقيقة أن المسلمين كانوا
إلى عهد قريب يتعدون باستظهارات علمائهم، ليس في الأحكام والفتوى
فحسب بل وفي سياسة ودين، وفي هذا إعلان عن شهرهم في محاني
لأحوال العامة الساسية والاجتماعية، ولو يعي لهم استقلالهم ولم تتكالب
أوروبا على ممالكهم لما فكر واحد في انيهم واليهمتين. ولكن بعد أن شلب
الملك من أيديهم وأصبحوا لا هم لهم إلا استئثار بيم العزة الإسلامية من أي
جهة هبت، ولم يبق سياسة المدهية أدنى نفوذ إن لم يبق صلاية معددة في
صحيفة بر، مع ذلك حسم لعدالة الأليمة التي جعلتهم عبيداً لأوروبا،

ويؤيد همهم بوحيد أن يصفوا بمملكة إسلامية يتفقون معها ولا يهتمهم أن
يكون عرشه وبركته أو دياره، بعده أو صيته، وأن تكون فيه أو شعبة أو
بصده أو بطنه، فتتكن ما كانت وإنما مملكة محسنة

أولاً أسمح مولاي لإمام حتى أعرفه في شخصه حره بحارجه وهي
بمسلمين ربما كانوا يبدون من قبله غاية رثاءه عما سحى، وهذا عهد
بكنه محمود لأنه يعي من بطنه حتى يسير في طرق الإصلاح وبسه
سحقوا بصلح البعده نبي ينسب فيه مع بقية المسلمين وهو من غير ذلك
يستطيع أن يحرم ناشكية بقية بدمه لإسلامي بيه

هذا يطعمي لإمام وقد، وهو شككم بصرحة وعن بصره، أن بصلح
بعده في نشره لا يسع سس لأن ببحي أممها عمر، فهو غير قادر
عليه في الوقت الحاضر، ماذا يستعيد اليم إذا أصيب إلى أصمي لقب جديد،
ببشي من بدمه بصلح بدمه بدمه، أن إلى أن لم استطع جمع
ببغري من آخر ببلاد ولا صلا ببحرها ضد كل طارق يأتيها من الخارج،
بهي معرصة لأخطار كثيرة. كنت أعز بعض الأمل على شريف مكة، خصوصاً
بما تحققت أنه لا يصدق على المعاهدة الإنجليزية العربية إلا إذا كانت عبارة
ببريعة غير مبهمة فيما يتعلق باستقلال البلاد العربية، وكنت أطمح إلى تكوين
عده الوحدة على يديه. لكنك تراء من جهة أخرى يسيء من حيث يريد الإحسان
ويعد في الوقت الذي يحاول الإصلاح. فقد يقر بسوء سياسته أكبر أمراء
الجزيرة [عبد العزيز آل سعود] وحال دون عقد أي اتفاق أو حلف بين
الإمارات، ولو تم لما ذلك لاستطعنا أن نقيم بناء لوحدة الإسلامية على أساس
متين لا يقوى أحد على تخريبه، بئف من العظمة ما بلغ. وقد أدركت أن عاجزون
عن تحقيق الحلف العربي في الجزيرة، ونحن لا يفصل بيننا فاصل وليست بيننا
مشاكل اجتماعية ولا لغوية. فكيف يمكننا الاتفاق مع بقية العناصر الأخرى
لإسلامة ولست لنا معهم روابط حدود ولا طرق مواصلات، وأكثرها محكوم

لعزو المدينة^(١). وقد ذكر في الرسالة أن الحدث الذي حُش السطان على عزز
البيع المقدسة هو كثرة لشكايات التي ترد عليه من السكّان والحجاج يسألونه
التحليل بفناء البلاد قبل أن يحلّ فيها الحروب ويعنى الناس جميعاً وقد أئب
الكتاب في حاجتها أن السطان يتوي احتلال قنفذة^(٢) وجعلها ميناء طبعياً بعد
منه إلى الحارح ثم فارقت الإمام قبيل الظهر وعدت إلى البيت

وفي عصر اليوم زارني الدكتور ديوزي مبعوثاً من قبل لإمام عهده
انقلب والبحث عما إذا كنت أستطيع السفر صبحه يوم السبت العليل أم لا
فكتب تقريراً بأنه لا يرى هناك ما يعنى من السفر وإنما يشترط سبب ضعف
القلب أن تكون المراحل التي أقطعها في كل يوم قصير لا يزيد عن نصف
مرحلة عادية، أي لا يزيد سعري عن 13 كيلومتراً في اليوم. فحصلت هذا الشرط
واستعار مني كتاب «توس الشهادة»^(٣) لمطاعته والاستفادة منه على أن يرجعه
مساء يوم الجمعة وبعد العروب كتب لي حضرة أمير الجيوش بأنه غير
عسكرياً وبملا من فرقة المدفعية لحمل أثقلي إلى دمار، وأنه سيقوم من صنعاء
عداً في الساعة التاسعة صباحاً وفي الساعة المحددة أقبل العسكري يفود العمل
ورفع عليه الأحمال وسار إلى دمار

[توديع الإمام وكبار رجال الدولة وأعيان المدينة]:

يوم الخميس 17 سبتمبر لم أوجه لإمام وفضت أن لا أخرج من البيت
لاقتبال المؤذعين الذين كانوا يتوارفون علي من ساعة إلى أخرى. وأرسل إلي
الإمام بخر صوفة الألائحة وبرامج المؤتمر لأطلع عليها وهي التي سيعطيها

(1) وبالعزل قد تمكن سلطان نجد من احتلال مكة المكرمة - كما أسلفنا - في شهر فبراير
1925 واحتل بعد ذلك المدينة المنورة

(2) أصبحت فندمة بعد احتلال الحجاز ميناء مبروراً على البحر الأحمر يقع جنوب جدة

(3) كان الثمالي قد أصدر كتاب «توس الشهادة» باللغة العربية في باريس في مطلع سنة
1920

لازم... بل سخطاً منها إلى المؤذنين بأسمائهم. فوقعه محمد حفظه الله،
بوجدنها مطابقة للإصلاح الذي أجريه فيها عبد القراء الثالثة في الاجتماع
لاحقاً. فوقع عليها بأنها مطابقة للأصل وأرسلتها مع الحامل قلالة

في يوم الجمعة من زارني مع جملة من المؤذعين محمد أفندي مدير
صوم الطحراف في حكومة اليمن، وعلي أفندي ربحان وكيل الإدارة، والسيد
محمد الكسي ابن عم الصديق أحمد الكسي، والسيد عبد الله بن إبراهيم،
والسيد محمد بن إبراهيم، والسيد علي بن أحمد الشهيد، أحد علماء صنعاء
حسب. من زارني بعد الظهر الدكتور ديوزي وأصدر إلي «نومين الشهيد»،
والدكتور القائم مقام حسي بك، والدكتور القائم مقام سليمان بك، والسيد
حسب علي عبد القادر وشقيقه السيد عبد الله

وفي الساعة الخامسة تزلت من البيت وسرت مع الصديق السيد الكسي
إلى قصر السعادة لتوديع الإمام، فمكثت في حصرتي إلى الساعة السابعة، وقد
سختاً في شؤون كثيرة. وقد سلم إلي كتب التوضيحية موقفاً عليها بحضرة وهي
كتاب للسيد عبد الله الوزير قائد جيوش دمار، وكتاب إلى الأمير عبد الكريم
نصير سلطان لحج، وكتاب للسلطان عبد العزيز بن السعود سلطان نجد، وما
هممت بالانصراف قام الإمام وعنتقي وودعي وداعاً جميلاً، وتبعه بقية الوزراء
والكتاب والمستشارون وأعيان المدينة والعلماء

هكذا خرجت شتياً بالأبصار، شوقاً من القلوب، مكلوفاً بالرعية
رسد، محسوفاً بالعاية والتوبيخ. وتختلف عني السيد الكسي يتظر رجاء
رسائل الدعوة إلى المؤتمر، ولم يتم استساحتها إلا حول الساعة الحادية
عشر مساءً. ولما أُنجزت ختمها الإمام ووقع عليها بإمضائه الشريف وسلمها
إلى السيد الكسي محتومة مطروقة ليحملها إلي «فوافاني قريب منتصف
الليل، فاستلمتها بقلب حاشع ولسان يدعو الله بشجاع وتحقق هذا المقصد
نشر

[illegible]

فقلت: دعون عنيك يا أمطر فما هذه بمواقف الشجاعة ولا هي حصة
رهبان البطولة، بل للشجاعة والبطولة مواقف أخرى أدق من مواقف المعارك
ونقطع رقب المخططين وحيازي لعبات هي مواقف الثبات على الحق أمام
شبهات جاهل فتدعي لا يبره نفسه في هذه المواقف - ذهب لا يذهب في
مواقف قتال ولا يهزم بمخاطر في حين - يثبت قدمه في هذه المواقف في
تعبه البطولة وتغال بغيره على بركة الله

فتركى وصعد على ربه أمام واحد يصيح بأعلى صوته فنادوا أيده
لنكار ادعوكم بعد الحضور باسم (الله) و... من بين
أقويهم يتسلون إلينا من كل مكان حتى يجمع لدينا من صف الفسحين نحو
50 ثم خرج حياقنة بني العرية عن سائر أطرافها شدة ربه و...

1. *الحمد لله الذي جعل في كل شيء حكمة*

كل جبل يبد 25 مراً فكانت الجبل تسير بالعربة إلى الأمام وأولئك النفر
يجلبونها إلى حلف حتى لا تخرج وتندق أعناقها وأعناق الجبل في الهو
السحفة لأن الطريق كان بارداً من أعلى إلى أسفل بدون وجود أقل تناسب في
الجدار وكنت أسمع العزل من الجبل أتجاشي النظر إلى الطريق الذي يسير فيه
وإذا تعلقت عليّ الحصن أرى العربة كأنها واقعة على أم رأسها من جذر شاطئ
مصري دوار فكنت أحتد في صرور هذا مع عني ساعة كاملة، وبه أصره
لا حين يرب من أسفل إلى دق حمران ولما التفت إلى رأس النخيل الذي نزلنا
به تذب أعبط بصي وأحكم باستحالة النزول منه والصعود إليه لأنه جبل
واقف باستقامة كأنه جدار شاهق مجتصم لا تركبه الزواحف فضلاً عن ذوات
الحوافر والأظلاف، ثم تمادينا في سيرنا وسط القاع إلى أن مرنا بد معبر عند
ظهر فارح بها إلى ساعة نحاسه ثم عدنا إلى بعربة وسألف سير ولم يكن
شئ مؤذٍ بالمعبر حتى أطمع لأفق ولم نعد نبصر مواقع الطريق ولا نشعنه
في سرورها من شعب الكثيرة التي تعرضت لنا أثناء السير وفي تلك اللحظة
كثرت لأعرجات على لسان لاسرته في الأعداد لأوامري بدون بصيرة ولا
برق حتى وجد في أرض مجهدتها ولا ندرون بين سينتوب وشنت أدلعت لنا
نصروا بعربة وقد صعدت إلى ربوة دق فيها أثر الطريق، فأمرت بمسكن
بإطلاق عتبات درية من سدودهم لإشعة صكبات عرق حسب عرف بلاد بأن
هذا مسافرين صو الطريق فأتوا بحبيصاً ورشاداً وشهد ما يحشاه أن ييب
بمرور حائض تحت فرس حمراء والهواء حار بارد وقد تعودت الحدة
بدرية حسب ضعف لاصصلاط فأهبط برصاصي ولكن بدون دليل لأنه
يفر عن أحد من الأولاد ولا من يعاقب فسطر لسانك وبمسكن إلى تنوير
فانوس وذهب يستعش عن طريق الذي صلبه، فعدوا بعد ساعة وقد
كشمو الطريق وكان بجانب علي قد يصعب أمر فرس به وبعد مسافة قصيرة
أصبحت إلى معجزة فرس نصين، فوقف هناك وذهب بمسكن إلى بقية سجنون
عن طريق ياب فيه ويحفظ جبل فعدوا معهم بمتوهي وبه، فرس عن

العربة وفككنا الحبل ورفعنا كل ما معنا وتركنا العربة بجانب البحر أمام لمتهابة
وصعدنا بالحبل إلى جبل الصيق فكنا نمر في مسالك خبيثة بين الصخور لمظيمة
على نور صر، وما كنا نصدق بالهجرة حتى صعدنا إلى منازل القرية، هي
أشبه ما يكون بأعشاش القشاعم (السور) منها مساكن الإنسان فدخلنا
المقهوي وارتقبنا سلعاً صناعاً شديد الانحراف عليه أقدر وعقود كثيرة، فحربا
منه جميع طبقات الصول إلى أن بلغنا إلى السطح وهو في الدور الرابع، وفيه
عرفة طويلة قالوا عنها إنها أظلم محل يوجد في القرية، فصدقناهم، فألفه
معروشاً على طريقة أهل البادية وفيه موقد للتدفئة، وبنا جلست لاح لي في
الركن المقابل شبح رجل جالس لا يتحرك سألته من أنت يوحناك الله؟
فقال لي الضيق وهو ضيقه وقال: «أنا فاجر من مدينة صنعاء اسمي كذا»
وأنت أنت فلان؟ قلت: «نعم»، فقال: «الحمد لله الذي جمعني بك على
غير معاده» وظهر لي من كلامه وصوته أنه مؤذبه ظريف، وأنه من صنع
وسطى، وبعد قليل قدم المقهوي بطبق عليه أرغفة دفاق ووعاء سمير، من
السمير وصعد آدم شاعر بصديقي، فأكل رزق معنوسه بأسر وبها
نهب رزق عند ربي بقه حمر وأدهن بها بيده سفيهه فحديده، فطعمه
فصدروه فذراعته، ثم وجهه وكان يدرك لحيته الكثيرة البرسلة ذلكاً شديداً
وكانت أظفر إبه وبشي مفضة هذا سمير لندرا، ورتحة سمير خريجه
نصاعده في جيبه، فكان حالي في تلك لحظة بشه حار من رباته في
أوستة، وما صدقت أن قدم علينا صاحب البيت، فم أتمالك نفسي حتى قلت:
«أخرج هذا جالس» فدم وأخرج من بعده عنه، متدلاً لأمر في دور، بعد
السبب، خرج هذا التاجر الثقيل المدهن وهو ذكر أنه في صوف حرور ثقله
يريدون عنه بالوفقة والأدي، وهم الدياب والنمل والعوض واليربسة، وهي
لا تستحي ولا يقد معها أنها، ولا طرد ومن سمعه أن يرب يرب
ويدهم على نور صيق؟ فقد كانت حرفة أشبه حرفة دواب منسكي شرب
فدعوت المقهوي وأبدته وساعة فخرج دواب، فمكثت به من يده

في عنق ساء، فكنوز ركنهم جميع دواب في معرفة ومن يشرده، وسب
فصر عبيده فقه خيالة على حقيقة، فقد مكثت إلى الصبح داخل ثيابي
وصيرت حير الكرام على العقل والبراهين، ولكنني صجرت ووهنت أمام
العوض والذباب

وعندما لاح الفجر أبعثت المساق ومن يليه وبرت مسرعاً إلى العربة
وحسنت بوسطها أمتش سمات صباح يوم الاثنين 21 سبتمبر، ولا أتمنى غير
مرعة الوصول إلى دمار حتى أنني عولت على التماذي في الصوم إلى أن أتغذى
بكل طعاماً شهياً من صنع ذلك الطاهر الماهر.

وبعد قليل شددنا الحبل إلى العربة وبدأنا نرحل من قرية الصيق، لكننا لم
سر بضعة أمتار حتى انكسر تبعول⁽¹⁾ عبد العربة وكان اصطدم بالأسى مع
الرودة حينما اندفعت إليها الحبل، وقد شعرنا بانصره وأدركنا أنها صدمة عيفة،
فحصت العجلات والمعارل وبقية العظم الأخرى فألفيتها سليمة وليكن لم يشه
للتيهون، ومهدا حاولت أن أصيب نفسي وحواسري، فإني عاجز والله عن
وصف ما عاني من الألم، فقد كذب أنفجر من شدة تكدر وملا صدري دماً
على قبول اسمر في العربة في بلاذ ليس فيها طريق معتد، فبقيت ساعة مقعوماً
حيزاً، ولم يحدثني نفسي فيها بشيء غير ركوب الحبل والإسراع إلى دمار
و... تبير أمر العربة إلى سيد عبد الله الوزير يفعل بها ما يشاء، وبنا مرى
هذا من قرية الصيق، منها استكان يعرجون على هذا الحادث العجيب،
وكان من جملتهم المقهوي فأحبرنا أن حلف الحبال نجارة يهودياً يستطيع
إصلاح العمود وجيود، فأرسلنا حلفه فوجد بالحضور حالاً، لكنه لم يصل إلا
بعد ساعة، فقرر أنه لا يستمع جبر العمود لأنه ليست له صفائح ولا مسامير
تشده إلى بعضه، وأسر طريقة هي استبدال العمود بعمود آخر، فبدأ بمصهم

¹ «تبعول» لفظة دحيلة مأخوذة من الكلمة الفريسية (Timon) وهو عريش العربة، أي مجر
العربة

على أن فلاناً يملك عموداً مثل النيمون، لكنه خير مُؤَيّ دارمك حبيبنا فاني به ولما سارمته أخذ يتجنى عليها، وأحيراً ابتعت منه شئ من عاده في اليمن فتلّمه التجار وأصلحه، ثم وضعناه في العربة وشدنا إليه العمود لمكسر وسافرنا في الساعة العاشرة، ودامت العطلة الاضطرابية أربع ساعات.

[الوصول إلى ذخائر:]

في الساعة الأولى بعد الزوال دخلنا مدينة فمار، فقصص مرابي الحكومة
فألفت حلقاً كثيراً ينتظرونني على الباب، فزلت في العرفة اسي مرابي بها في
المرّة الأولى، خبر أنها في هذه المرّة كانت أفخر أثاثاً وأكثر ريشاءً، ووجدت
الخادمتين يحيى الأبى وأحمد اللواتي واقفين على باب العرفة كما كنا بعملاً
وأنا جالس بداخلها، فزلت واسترحت قليلاً، وبعد ذلك قُدم إليّ الغداء فساوب
عه ما نثر ثم نمت ولم أنهض إلا في الساعة الخامسة، فقفعت واعسبت
ونظّيت وغيّرت ثيابي وأسرعت إلى قصر السيد عبد الله الوريث^(١) وأعطيت كتاب
الإمام، وقد أجمل له فيه القول عن كلّ ما قُرنا من الأعمال. وبعد أن استرحت
فيلاً قام ودعاني إلى عرفة خاصة خلّوها فيها ساعة رماية شرحت له فيها ما
أجمعه له الإمام، ثم نلت في النهاية ليقوم مقامى في تحقيق فكرة المؤتمر
والسعي ما أمكن في الدعوة إلى الوفاق، فالتزم لي بذلك وأكّد الالتزام ثم
رجوته أن يجتهد في إعداد لوازم السفر في هذه الليلة حتى استأنف مسيري غداً
على بركة الله واجتهد في أن يؤخّرني عن هذا الحرم ولو يوماً واحداً فأنسى فيه
فعلت به إن لمصححة العامة أولى بالنفد عن كلّ مرافق ولمست منه أي
يقتل ما أمكن عدد العساكر وقلت له يكفي أن يكون معي اثنان، واحد ليعمل
والعفش والثاني لحذمتي وملارمة ركابي حتى أتخلص من دلال هذه الطائفة

(1) عبد الله الوزير عبد الله الذي شيعته عيسى رأس الحكومة اليمنية إثر الثورة التي اندلعت في صنعاء سنة 1948 وأُضرب إلى قتل الإمام يحيى. وقد سكن بيت ميمه الإسلام أحمد بعد مدة قليلة من إخماد الثورة وقتل عبد الله الوزير وأعضاء حكومت

[illegible]

[جسٹس کی شہادت پر ایم۔

۱- در این کتاب، علاوه بر این که به بیان کلیات و مبانی فقهی پرداخته شده است، به بیان جزئیات و تفصیلات نیز پرداخته شده است. این امر باعث شده است که این کتاب برای دانشجویان و محققان فقهی بسیار مفید و کاربردی باشد.

[illegible]

عبد اسم علي فاعثر فبوب، وأن لا هم لي لأحت سر حتى أصل إلى
 بريم. ولما كنا منها على مسافة ميلين ألفنا جماعة كثيرة حارجه من بعدة
 وفي مقدمتها مفرزة من العساكر وعرسان الجندرية وكان البساط وبعض كبار
 المأمورين على متون الحيل جاؤوا يستقبلوني بوثاية شيخ المدينة وكذلك من
 جملة المستفيين لشباب المرتضون في مصلحة أم الله. ولما وصلنا عديم
 بني شح العديه وهدم لي كبار الموظفين ولأعدت مصاحبتهم جميعاً. وعدم
 لي كبار شباب المرتضين بواسطة عريفهم لشح علي. ولما انتهى السلام من
 الموكب على نظم لاسي بعدد كبير منهم رهال لي بقية المستفيين كثير
 على الحيل، وعلى عيني وشعالي فرس واحد من وصاف يحسن ثم معه
 المستفيين من حيل ومن حيلهم لأحلال وغنوسور ومن شاكهم
 فدخل هذا الموكب من باب صعد، وكان يرفق وشاك وسفوح
 الماء مكتظة بالمترحين وبالموكب يحدق هذه شوارع عديه والعساكر
 يتنعمون بأشدهم بحضارته إلى أن وصلنا مربي بحكومته. وقد أعد قسم كامل
 منها سموني. وبعد أن اسرحنا قسلاً دخل علي مستقبليهم. فاستقبل عبيدهم
 فرداً فرداً. وأما جالس على كرسي لاسي سم أحسن موقف عدي من صعد،
 ثم يصرفو جميعاً وأولي بي بالعداء. وكان ينادي من أصفاء فاحد على مائة
 كبيرة، فأمرت بحملها إلى العساكر ولم تطيع نفسي في شيء منها. وبعد ذلك
 أهل عيني حوصن بموظفين وأعدت عديه، فمكثت عدي من مائة إلى
 السابعة. وكان مع كل واحد منهم التهاك وأدواته وبعثت ووسايعه. فكان
 اجتماعاً يمتياً بمعنى الكلمة. وأنا لا أهد في شيء سواها. وكل ما أصح
 وهم وآاري؟ ولكن في الساعة السادسة مساءً اعترني حمى حمة وول أحمد
 اندبوني بصوت عدي. انصرفوا بحكم الله من سد يعني لي أن يسرع
 فخرجوا جميعاً وولئك لهم الأمر لمكثوا إلى منتصف الليل. وقد أخبرني مأمور
 بتفريق العمل أن اسرع فادب تورد على بعض من إلام وسد عدي الله
 الورير بالغاية بك وتكرمك ودعوة الأمة إلى الحقوة بك وتعريفها بمثلتك

بعصيت تلك الليلة موعوكاً مهوكاً ولم يذق فيها جسي طعم الكرى بل كان
 جسي كله الام وأوجاع.

[استئناف الرحلة في اتجاه المخادر]:

في صبحه يوم لأرعد 23 سيعبر قمت على الساعة الخامسة من العراش
 وبقيت العساكر وما دقت الساعة السادسة حتى نزلت من السراي فرأيت الناس
 على اختلاف طبقاتهم يهرعون من كل مكان لمشاهدتي. آخر مرة وأكثرهم من
 خصوبين مركب لينة وكان الصباب كثيراً وربما كان السائر به لا يرى
 من عدي. فخرجنا من باب اليمن، وكان المشعون يمشون على يميننا
 وسببهم لبقال. وكان العساكر يجتهدون في معيم من اللحاق بنا. دهم لي
 المدينة لأنهم كانوا يعطون سيرنا ويصيقون عديا الطريق، فكانوا يمشون معهم
 ثم يسبقون بعض أمثال ثم شائقون سرهم معنا واستمروا على ذلك إلى أن
 وصلنا إلى ودي الحارعه، وهو على بعد ثلاثة كيام من عديه فحسبهم
 فمعهم وعدي عديهم فمعه من سقاء أنفسهم على عديهم. ولم يذبح نحن في
 فصح بطون. وقد كذب عدي في مرة بسواي نحو مع عرب فعدك سم
 فلا أشعر إلا والعال والعساكر يقعون إلى الركاب في الحضاير فردد لي
 وراء. ثم سألت السير إلى أن اضطررنا في المرة الأخيرة إلى أحد يمين يدي
 الطريق بسبب الصباب. فوضع بيده معاذ الجارية، فهو في المقدمة ونحن نمشي
 وراءه إلى أن جردنا قاع الحبل وكانت الساعة التاسعة ونصف. ولما دنونا من
 قرية الضرة انقطع الصباب وأشرقت الشمس، لكنها لم تكن محرقة كدبوء عدي
 سم فيه صعدت إلى قرية لصره وكان صريرها وعمرها. وقد سبى من صعد
 ومزوا حتى وصلنا إلى رأس قبلي ممرقة فتركنا وأرحنا الدواب والعساكر،
 وبعد ساعة استأنفنا السير وركبت ظهر جواد، وقد أدركت صمويه احياز عدي
 لبقيل بصوره لم أقدرها في المرة الأولى، والسبب في ذلك أنني كنت في المرة
 الأولى حادداً وهذه المرة، لآء والصمود أيسر قطعاً من التزلزل. فقد كنت

أَتَصَوَّرُ الْقَضِيَّةَ فِي كُلِّ حَتْوَةٍ تَعَثَّرُ فِيهَا الْجَعْدَةُ وَغَثَرَاتُهَا فِي هَذَا الْجَبَلِ لَا تَكَادُ تُعَدُّ مَعَ أَنَّهَا هَلِيلَةٌ فِي سَوَاءٍ، إِنْ لَمْ أَقُلْ إِنَّهَا لَمْ تَعَثَّرْ بِي قَطُّ وَكَتَتِ أَثْنَاءَ التَّرَوُّلِ النَّسْرُ أَحْمَدَ فِي صَرْفِ النَّصْرِ عَنْ مَشَاهِدَةِ الطُّرُقِ، لَأَسِي كَتَبَ أَحْمَدُ بِي بِعَرَبِيٍّ دُونَ حِينَ سَيَّرَ سَعَةً وَفَعَلَ سَيَّرَ أَسَدًا لَا مَحَاةَ، وَرَعِدَ وَفَوَّيَ عَلَى الرِّكَابِ وَشَدَّ لِرُكْبِهِ شَدًّا وَثِيقًا فَأَيَّاهَا بَزَتْ مَرْتَبًا إِلَى عَمَقِهَا عَاطِطُورٌ فِي الثَّانِيَةِ إِلَى التَّرَوُّلِ وَوَبَطَ لِرُكْبَانِيَّةٍ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَشَبَدَتْهَا شَدًّا مُحْكَمًا مِنْ وَسْطٍ وَقَدْ كَسَبَ نَفْصَرُ أَنْ أَصْعَقَ هَذِهِ جَسَدَهُ، حَلًّا بِلَا مَكْرٍ سَيَّرَ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ عَاوَدَتْ لِرُكُوبِهِ وَلَمْ أَكُنْ فِي هَذِهِ الْعَمَزَةِ أَلْزَمَ مِنْ سَيَّرَ فِيهِ هَعْدَ كَسَبَ نَصْرًا عَرَبِيًّا وَشَدَّ حِمَامًا وَهَيَّاكِلَ رَوَّحًا عَسَى حَلَّافٌ أَوْعَى مِنْ مِخْرَدٍ هَذَا وَهَذَا، بَعْدَ بَرَعَةٍ حَذَرٍ أَوْ كَتَبَهُ صَفَّ وَبَحْلَاةَ كَسَبَ لَعْنَهُ سَيَّرَ وَقَلْبِي يَجْعَتُ وَلَمْ أَصْدُقْ بِالنَّجْدِ، لَا عَدَدَ دَحْوٍ بِي فَرِيحَةٍ حَرِيحٍ فَرِيحَتَانِ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ قَوَى الْمَكَانَ الَّذِي كَتَبَ بَزْلَهُ أَوَّلًا، وَنَحَى ذَهَبًا إِلَى صَعَاءٍ وَصَلْنَا الْعَمَزَةَ السَّاعَةَ الْأُولَى بِمَدِّ لَطْفِهِ، وَكَانَ الدَّوْشِيُّ أَمَامًا، وَبِمَا هَاكِ إِلَى السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ، فَتَعَذَّبْنَا وَامْتَرَحْنَا سَاعِيًّا، وَفِي الثَّلَاثَةِ قَدَّسَ بِي الْجَارِيَةُ فَرَكَّتْهَا وَتَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ، وَبَعْدَ سَاعَةٍ قَطْعًا عَنِ الْمَزَالِ، ثُمَّ تَمَادَيْتُ فِي الْمَسِيرِ بَيْنَ سَلَاسِلِ الْجِبَالِ، تَدْرُةً تَرْتَمِعُ إِلَى الْأَكْسَاتِ وَأَوْتَةً نَزُولَ إِلَى السَّوْحِ حَتَّى وَصَلْنَا الْمَحَادِرَ فِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ مَسَاءً فَأَقْبَبَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ طَائِفَةً مِنْ ابْتِغَادِ وَبَعْضَ الْمُوْطِفِينَ فِي دُرَّةٍ عَمَلٍ بِطَرُونٍ وَصَرْفِيٍّ بِحَبِّ دَسَمِهِ نَسَجَ بِمَسِيَّةٍ وَحَدِيدٍ وَبَعْدَ عَدَدٍ أَمَامًا وَبِأَمْرِكَ هَذِهِ صَبَّحَ بِي أَنْ وَصَلْنَا إِلَى سِرَايٍ لَمَلْتَزَمَ لِأَعْثَارِ الْجَهَةِ فِي عَهْدٍ لِلْحُكُومَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ، الْمَعْرُوفِ بِسِرَايِ الْحَاجِّ عَمِيٍّ، وَصَلْتُهُ وَأَنَا عَلَى آخِرِ رَمَقٍ لَا أَسْتَطِيعُ الْحَرَكَةَ وَبِمَجْرَدِ بَرُولِي أَرْتَمِيتُ عَلَى الْبَسَاطَةِ، وَلَمْ يَكُنْ هَاكِ عَرَاشِي غَيْرَهُ، وَأَمَرْتُ الْعَسَاكِرَ بِمَعِ لَيْسَ عَمِيٍّ، فَوَجَعُوا كُلَّ دَاخِلٍ، فَوَجَعُوا كُلَّهُمْ أَمَامَ الشَّيَاكِ وَالْدُوشِيِّ أَمَامَهُمْ، وَبِمَجْرَدِ مَا مَحْتَهُ بَرُولَيْنِ أَطِيقُ سَاقِيهِ لِسِرِّيَّاجٍ، وَلَمْ يَطْلُ إِزْعَاجِي وَلَمْ يَدْخُلْ عَمِيٍّ إِلَّا وَكَانَ إِدَارَةُ الْعَمَلِ، جَاءَ يَحْتَدِرُ عَنِ الْعَامِلِ وَيُصَفِّ مَرْصَدَهُ وَالنَّصْرَ مَنِيَّ

أَنْ أَمَرَهُ بِإِجْرَاءِ مَا يُلْزِمُ، فَقُلْتُ لَهُ لَا أَطْلُبُ شَيْئًا غَيْرَ الرَّاحَةِ وَإِعْدَادِ مَا يُلْزِمُ لِرَاحَةِ الْعَسَاكِرِ، فَأَخْضَرْتُ الْحَرْفَانِ وَفُتِحَتْ لِلدَّيَاجِعِ وَأَوْبِي بِأَحْسَنِ الرِّيَاضِ الْمَوْجُودَةِ فِي بَيْتِ الْعَامِلِ وَفُتِحَتْ بِهِ الْعَرَفَةُ مَعَ أَتْنِي لِمَ أَكُنْ فِي حَاجَةٍ لِقَبْرِ عَرْتِيَّةٍ وَوَسَائِدِ. وَبَعْدَ أَنْ سَرَحْتُ قَمْتُ إِلَى عَرَفَةِ الْحَقَامِ دَعَسَلْتُ وَغَيَّرْتُ مَلَاسِي ثُمَّ دَنَمْتُ فِي حَاسٍ مِنْ أَشْيَاءٍ، فَأَحْبَبْتُ مِنْهُ كَثِيرًا وَحَوَّنَ السَّاعَةَ لِعَاشِرَةِ عَدَمِ عِلْسِي مَاؤُورٍ بَصِطَ أَيْدِي كَانِ يَتَوَلَّى بِنَفْسِهِ حِرَاسَةَ حِمَارٍ تَكُنُ الْفِيلَةَ وَبَسْمُ مِي أَنْ أَنْتَرُ رِيَاءَهُ وَتُدِيرُ إِدَارَةَ لَتَعْرِفَ، وَفَعَلَ عَمِيٍّ بِتِهِ حِينَ بَرَكِي مِنْ لَأَحْيَا صَاعِدٍ فِي سَبْعٍ فَتَعَثَّرَ رُئْمًا دَحْنًا عَمِيٍّ أَشْفَقَ عَلَيْهِ، فَقَدْ أَتَيْتُهُ فِي سَبْعٍ سَعِيرٍ دَهَبَ لَدَهْرٍ بِأَحْيَا وَحَصَّ عَلَيْهِ بِكَتْكِيهِ ثُمَّ عَارَى بِي صَمْسٍ حَذِيثَةٍ إِنْ كَثِيرَتِ سَاسٍ كَثِيرَةً بَسْمُ فِي سَبْعٍ حَرِّ صَحِيحٍ فَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُمْ عَرَبُوا بَسْطًا وَجَعَلُوا مَكْبَةً رُئْسَ الْجُمْهُورِيَّةِ "بَهْلُ أَنْتَ بِصَدِيقٍ هَذَا أَحْيَا؟ فَقُلْتُ لَا" فَقَدْ مَدَّ شَاءَ اللَّهُ دَعَانِي أَقْبَلَ بِذِكْرِهِ فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ عَاقِلًا غَيْرَكَ فَحَبَّبَ لِي سَبْطًا وَسَمِيَّ تَدِيمَ بِلَا سَبْطَانٍ قُلْ أَنْ نَمْسِي الدَّبَّ، وَهُوَ عُلَّ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ، فَمَكْتُ سَاعَةً وَهُوَ يَحَادِثُنِي وَيَقْسِمُ، وَأَنَا صَائِرٌ لِلَّهِ الَّذِي يَتَلَانِي بِهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمَكْرَةِ، وَلَمْ رَأَيْ أَنَدُومَ وَلَا أَحْيَا وَذَعَمِي وَخَرَجَ وَهُوَ يَدْعُو بِكُلِّ حَيْرٍ مِنْ صَعِيمٍ قَلْبُهُ لِنَظَامِهِ وَبَعْدَ خُرُوجِهِ قَمْتُ إِلَى الْعَرَفَةِ وَقَعَلْتُهَا مِنَ الدَّخْلِ رَجِيَاءً أَنْ أَذُوكَ نَصِيًّا مِنَ الرَّاحَةِ مَدَّ كَابِدَتِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَلَمْ أَحَدَ غَيْرَ الْفُلُقِ وَالْأَرْقِ وَمَكُنْتُ أَتَقَلَّبُ عَلَى الْعَرَاشِ إِلَى الصَّبَاحِ.

- (1) مِنَ الْمَدِينَةِ بِالتَّذْكِيرِ أَنَّ الْجُمْهُورِيَّةَ الْعُثْمَانِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ تَدِيرُ شَأْنَهُ فِي قِيَامِ الْجُمْهُورِيَّةِ وَانْتَحِيَتْ مِنْطَقَتِي كَمَالًا وَرِئَاسَةً لِلْجُمْهُورِيَّةِ، وَفِي ذَلِكَ يَوْمِ 29 أَيْتُورِ 1922.
- (2) وَفِي 3 مَارْسِ 1924 بَعْدَ الْحَلَاةِ وَأَخِيرَ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْمَجِيدِ، أَخِيرَ الْخُلَعَاءِ حَضَرِيَّةً عَمِيٍّ مَعْدَرًا بَرَكَ
- (3) أَتَكَرَّرَ الشَّيْءُ خَبِيرَ السُّلْطَانِ الرَّكْبِيِّ، وَرَعِمَ صَحَّتُهُ، لَكِنِّي لَا يُزْعِجُ مَحَاطِيهِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ فِي يَالِهِ أَنْ يَدْمُ حَتَّى خَلِيْمَةُ الْمَسْجِدِ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ

[مغادرة المحاصر في اتجاه مدينة آب]

عند فجر يوم الخميس 24 سبتمبر شدت الحصار على المدينة. وكان بعض حصون حصلاً وهو غليظ، وسبب ذلك وحاربه من الحصار ضرب جنوبي، بحسب مقصدي وبسطه عليّ به عن محربي طرده، وهذا من أعجب المفارقات التي يلاقها الإنسان. أطلب يوم عنى من من دحل عرفة هدية منى منى في شجيرة شجرة قطع رؤوس الجنادل فوق أكمام حيث تجب القطة وبسعي الحذر نصب علي حرم كنف، وما ينجزه وأضربه عن جنسي في أن صعد من صعد إلى سوق اسبت. فأمرت بالتزول حول دوحه عند مقصدي. أعقبه في فيلا وقد فُش في عرشه، فضعف حذر عليّ، و حتى أنه لم يحاربه في الطريق. فموت برفع عرشه وحصل له سرجه. عه كمنه وعادوا السير.

ولم تزل الساعة السبعة حتى دحبا مدينة آب، فأبقت معرره من العساكر نفسها، وكذا بعض المستقلين من أعوان العامل وأعضاء البلدية. فدخلت المدينة في حوكم وقصدوا في سراي الحكومة، فبزلت العرفة التي بزلت بها عند قدومي. ثم قد عليّ نري حذر في موكب حذر بحذر عشاء، سار في وجهاء المدينة. وبعد أن ستم عني وحائي بالأورة أشفق عني لما رأى الهرا الذي أصبحت عليه، وأخذ كل من يبيد شوقه لأخيه، ثم أمر أن يُرَق إلى اليد عيّد الله الويرير بوصولي فتقدوا الأمر في الحال.

ثم خربت له صورة بوقيتين يرسلهما من طرفي، واحدة إلى الإمام وأخرى إلى السيد عبد الله الويرير، قصصت عنهما فيها ما لاقيته من مظاهر بكرم وأجادة في كل مكان حسنة ممددة فصبوا، وسكرت بهما صبح، فأرسلت في البحرين ثم أحلنا في الحديث عن الرحلة ومطالعاني وإرائي في أحوال اليمن إلى الظاهر، ثم استأذن العامل فاصرف وانصرف معه الناس.

وبعد الظهر أقام لي العامل حفلة استقبال في قصره دعا إليها وجوه عمله وعلمائه وأشرافه وأكابر موظفيه، فجاءها الناس من كل صوب. ووافيت انقصر في الساعة الثالثة، فبزل العامل لاستقبالي والترحيب بي وصعد بي إلى قاعة واسعة بها نحو 150 داتاً في الدور الثالث، فما جيليت إليه حتى كادت تشو مزارتي. فجلست في المكان الحاصل المُنْعَذ لي في الصدر وبشت أنكفم والناس صموت إلى الساعة الخامسة، فلم أشعر إلا وقد غطني شيء ظننته الموت، فاستسلمت إليه من غير اختيار، ولشت وأجماً بجوزيج ساعة، ثم أفتت وأنا أكاه أحتق من كثرة ما ميكوه عليّ. وأبني وجسمي من ماء البورد ونحوه من بطن، وأبني عشاء. لأكد قد صبت وجوه يوم وجعلها صبراً من شدة حورهم عليّ. فقصت بي حذر أن يحول بي عرفة أخرى عده من بي وبسبب لأن أعود بي مستبد في سراي الحكومة، وما ربه به حتى عساه فبزلت هذه معي ساس وبرتو معي بشعوسي، بي ساس فركب ساعه وقد كانت عسسي عليّ عده من يوم، فأحضر بي من كل مكان شوسني على صهر لركونة. وما وصلت سراي الحكومة إلا بعد عشاء وتعب، فأرسلت إلى العرائش وفعل العساكر الأبواب في وجوه الناس بمحورهم عني. فبجت بعد ذلك ولم أشبه إلا في الساعة السابعة ونصف عشاء. وكان وجوه القوم في عرفة محذره يشقطن أخباري ويتبردون في كل حين لسؤال عني ولم يرجحي الله من أحد في هذا اليوم سوى الدوش. فقامت الصيوف وشكرهم ولم يدعهم ولكن للندية يجندون، بل كاد يصرفهم واحداً بعد واحد حتى خلت فأولي لي بمائدة فاخرة لم أتناول منها شيئاً غير قليل من مرق اللحم والدجاج، ثم عدت إلى العرائش ولم أفرقه إلا في صبيحة اليوم التالي.

[أداء صلاة الجمعة بجامع آب]

كنت قررت السفر إلى السباني صبيحة يوم الجمعة 25 سبتمبر، ولكن حدث الإعياء الذي حصل لي بالأمس جعل العامل وكبار الموصيين يسمون

على منعي وإجباري على الفقه في آب هذا اليوم ومراقبة حالتي الصحية فب
مكثراً، ودارني العامل صبيحة هذا اليوم وأهدى إلي قوارير من ماء الورد،
 وقيل منصرفه اتفقا على أداء صلاة الجمعة في المسجد الجامع

وقبل ظهر ربنا من سراي، وكنا معه نقدم صلاة من عساكر،
 وعلى يمني الشيخ عبد بروصي وكل سنده، وعلى ضحاى حادمي
 لخصوصي أحمد بيروي، فسرنا في مسجد، وقد محد شافعي حو، بعد
 بيعة الإمام يحيى إلى مسجد بيدي، وقد وصلت بقدمي لأداء وصاوي
 إلى نصف الأول حطب الإمام، وقد هياو في معدة هات من فارس حسن
 وبقاصي، وما نصف حطب الإمام وقع بحويده وصار به ملاصقاً بحطب
 لقته مقصلاً في شري، كما فعل ذلك في كل مسجد مني، حتى لا يكون
 وجوده دون سواه صفوف حصين وقد حطب الإمام في شعبي جمعة
 حطة جمعة بمعدده خلاص بعض مذهب شيعه، غير أنه لا يذكر في
 الحصبين سم واحد من حطب لصحابه ولا واحد من يافته عشرة عشرين
 صاحبه، من اقتصر على ذكر الإمام علي كرم الله وجهه والحسن والحسين ثم
 الذين تنوعوا من سنده أئمة بريده وأكثرهم لا يؤمنه ولا يعرفه، لا يح
 وصحت المؤذن الذي تقدم يمين يدي الإمام قبل الحطب يقول في ذمه أحق
 على خير العمل [كما فعل لشيعه]

ومذهب بريدي في معتاده هو مذهب المتكلمين من المعتزلة، وأما في
 المعروف فهم أقرب إلى الحق، والإمام يد رضى الله عنه هو أحد الشيوخ الذين
 أحد عنهم أبو حنيفة رضى الله عنه، وإبريدية يرسلون أيديهم في الصلاة مثل
 سادتك، وهذا يعرف عن مدرسته في عدة مناسبات في جمع حتى خلافه
 رواية الحديث وأئمة ومذهب مذهب رضى الله عنه ومذهب الإمام

(1) انظر مقدمه بين حدود وفي مذاهب الشيعة في حكم الإمامة، طبعه القاهرة،
 ص 197 - 198

من القاسم وأشهد وعيرها

[جولة في مدينة آب]

لما انتهت الصلاة أسرعت بالمخرج خفة أدي بصحبي العامل ويجري
 على العشاء في بيته، وسرت نحو السراي، ولم أكد أصبها حتى وافني رؤسها
 تدعوني إلى قصره فاعتذرت بهم ووعدت بزيارته في ساعة الثالثة بعد الظهر،
 ثم حسب حربي فرغت ملايبي وسرحب وبعد ذلك صبت عشاء فأكتب
 يشتر أكلًا شيئاً لذيذاً غير ملوث بالأيدي، ثم استرحت قليلاً لي أ. د ساعة
 ميعاد فزلت من سراي ودعت إلى قصر العامل راكياً، وكان في هذا اليوم
 مكتظاً بالزوار وأعيان البلاد وأكابر الموظفين، وكلهم كانوا يسطرون وصوبي.
 فجالتهم إلى الساعة العاشرة ونصف، وكان الحديث دائراً في هذا اليوم مني
 وبين سماحة القاضي، وهو من الأئمة الأعلام الذين لا يستندون بعد كتاب الله
 إلى دليل غير السنة السنية

وفي الساعة السادسة تركت قصر العامل وركبت إلى المشال التارك من
 جبل بعدان إلى طرف آب، وهو الذي تستقي منه المدينة، فخرج معي طائفة من
 أدكياه العلماء وأكابر السادة، ولما أبصرتهم مجدقين بي، فأنا على أبواب
 مدينة برحب وأبواب الركوب ومشيئاً جميعاً إلى المشال، وبعد أن وقفت على
 مسدده وأسلمت في مطره وأردت الرجوع، أقسم عليّ رفقاء هذه الصعبة
 عصيره أن أركب وأن أوقعهم هنا ولا داعي لمماشاتي لهم وإتاعي، فقلت
 اقتراحهم وركبت البعثة وودعتهم فرداً فرداً وعدت إلى المدينة. فعرفت
 بالأسواق العمومية، فكان حروري بها مشهوداً موقراً، وكان تتجار كل سوق
 تنسوسي حير مستعد، ومها قصدت سراي فألمت بها برقتين برسمي،
 وردت من الإمام ولأخري من السيد عبد الله بوريه، جونا عن سرفسرين الذين
 أبرقت بهما إليهما بالأسر، تقصمتا كثيراً في شواهد اللطف والعناية، وفي
 مساء كتب إليّ العامل كتاباً رقيقاً يودعي فيه ويعتذر به عن الجصور في

حتى أجده أمداً، وهكذا حتى أشرعاً على مدينة مأوية قبل الأصيل وكانت
قطعان لفر وبيع والمعز بركة من الجبال مثل السور تخرج من الشيخ
والسمن ومنظرها يتر العوسر فأنتها في انطوريا في حجابها لهذا وكيل إدارة
انعين ومأمور اماليه ومدير استعراق وعصرهم من أكابر المومنين ، معيه نحو
100 عسكري وبمجرد ما وقعت العين علي حر تقدمت وسبب علي شي
أحدقوا بي فمضى العكر في أحدهم وبنته مستغيبين من حربي لم يروهم
تترنمون بأناشيدهم الحماسية ، و صلبه بحرق عصاة وصدورهم فوق
جدار زبد دحاح حده على طرفه خاصة بفتح جيب بسطوح جدار
معله يمر عليها من المياه والأطفال وكذا ساول الحوكب إلى أن وصلنا إلى بيت
الحاكم الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد الجسدي ، فهربوا لملاقاتنا ومعه الشيخ
حمدي لأسد عمر مصحح ، محمدي شمس الدين ، سادق شيخ لآخيه ، عمر ديب
من دلائل لمحنة وصدق الولاء

وفي ساعة واحدة يتكلم برفقة من يسيد علي عزير و قد مر بهر بهسي
بسلامة لأونه وبعصر مني به مكتب عبد الصمد علي حكومه حتى يتراجع
و قد شق عليه كلف قطع به به من حسين في مر حبه و حده و به صعب به
فارسل برفقه ابو محكمه بر حبه به بهي به بهر لأمر علي بهي بهي
لأمر، لأنه فهم من برفقه لأمر بهي به به موضع هدمه بصره لأمر به
بمشهد، وأن تكون الرساله التي بحضر في هذه الشأن مرسله بهر به حاضه حتى

[الرحيل إلى سلطنة لحج]

ولمّا نهى الطريق حتى أصبحا بمركز لدرجّة لاعة الثاني بعد ظهر

فاسترحنا بها ساعة كاملة ثم شددنا الرواحل إلى الملحقة فوصلنا إليها الساعة السادسة ونصف. فأبيت أنزلوا في بيت معني بل اخترت نقطة وسطى بين القرية ونودي وأمرت العساكر أن يحضروا فيها فرشي وبعثت سعدني وجهه الثمينة أسرعوا إليّ وعرضوا عليّ سويدي، فشكرتهم وصممت على أن أبيت في ذلك المكان، لأن سويدي لا يحب من يحترق. ثم ريثت بمحار فلا شيء فيه غير الهواء النقي. وقد كانوا يظهرون الخوف عليّ من افات الليل وهو رعد، فقلت ألق هذا فلا أستطيع أن أعصم منه نفسي، سواء كنت داخل أعشاشكم أو خارجها. وقد حدث بي في ذلك ما سمعتم منكم من قبل عني ثم حكومت، فحدثت بحب عليكم أن تتولوا حراستي جميعاً في هذه الليلة وأن لا أنزل من مكاني. وأمرت العساكر أن يتأهبوا المغارة من الساعة التاسعة نلاً إلى الساعة السادسة صباحاً، وقصيت ليلتي منعماً أما بحمد الله

وفي صبيحة يوم الثلاثاء 29 سمر عذرت عنجني ساعة واحدة ونصف. وفي أثناء زبوني عرت مني سرب من ساء بغيره ولم أشه بهن إلا بعد قيامي، حيث فقدت عبة الشوق وكانت من لفظة العاصفة. وعيد حاروت لعتور منها، فستمت لأمر الله. وهي ليلة حب بي ففدني في هذه رحمة فسلك صديق مضمون. وما دلت ساعة واحدة حتى دخلت قصر سلطان محسن بن علي الحوشتي، فتلقانا رجلاً الحاشية يدسرحب وفتحوا أبواب القصر، فصعدت إلى العرق السلطانية التي أعيدت لروبي في بريد لأبي وبعد لحظة أميل السلطان ووصيته الأمير عليّ سلمت عليّ شوق. وما دلت أعطيتهما كتاب الأستاذ الحيفي حاكم ماوية، جواباً عن كتابهما الذي بعث به بوجسته في خبر ثم تليهم الأمير معني وبعثت سلطاناً فرحب بصفائي هي وحواريها بصورة تدل على القناهي في الاحترام والمحبة. ثم أمرت بفتح ثلاثة زلاوس من لعمري، واحد لي وإشاد للأبباع، فصعد العبيد بأمرهم وقصص برون من أبعج الأتيام في ضافه هذه الأميرة الكريمة

وفي يوم الأربعاء موافق شهر سبتمبر خرجت من المصيف الساعة السادسة صباحاً، وبعث السلطان رسولاً من قبله إلى عاقل قرية العندق يستنصب بغير في بيته، وما دلت الساعة التاسعة ونصف حتى أشرقتا على القرية وألقيت سكرها رجلاً ونساء وأطفالاً في انتظارنا وأكثرهم لقبني وسلم عليّ، منهم سيدة حناء تهر الظرفين، لكنها قدرة. وقد قلت لها وأنا أرحب بها: تتعالني أتعالي ما أنت إلا جوهرة وإن كنت في مريده، فحلفت حتى تكب، وقد قال لي أبوها إنها معدورة، فإنها قائمه شعل بها بمعدود، وليس لها معني، وروحها يأسي أن يتزوج عليها، وهي لا تجد وقتاً تتفرج فيه لنفسها. فربما في بيت عاقل ومكت من ساعة لك بعد الظهر، ثم عدت إلى ركيتي وقصص طريق الشعة. فمررت بوبي نضان ودكيم وأشرقتا مع العروب على الشعة، وتلقانا عاقلها خارج سدة ورعب. ربي أن أول بيته، فأبيت لأتي أريد أن ألبس طويلاً، وبعثت بحم عليّ، الأكل. فخرت لروول في السرة التي أعذب لي في بريد لأبي، وأمرت العساكر أن يصحروا عراش عليّ لسطح ولم أصع بنصاح صاحب المحل، فتصبت ليلة من أشأم ليالي الدهر، وربما كانت ليلة الحميرة أهون منها، ومكثت ساعداً إلى الساعة الرابعة بعد منتصف الليل، منهم العساكر والحادم عليّ وكانوا ينفطون في نومهم داخل أكياسهم وهي أشد ما يكون بأثواب الثعابين، فقاموا حلف أنومهم وأسرجوا اللواب وحملوا الأثقال وسلك الطريق

الوصول إلى المحوطة عاصمة لحج.

في الساعة التاسعة صباحاً دخلت المحوطة وأبيت الروول إلا في قصر السلطان، فمرت في دتره سلامت وبعد وصوني علمت أن السلطان [عبد الكريم] ذهب اليوم مبكراً في سيارته إلى عدن وأنه لا يعود إلا أواخر النهار. وأما أنا فدخلت الحمام واغتسلت وغتت ملابسني ونظفيت وأويت إلى العراش. وعند الظهر حضر الأمير مهدي حاكم المدينة والأمير فضل ابن

السلطان، فأيقظوني، فتمنيتهما وحلبت إليهما ساعة ثم عدت إلى الفراش

وبعد رجوع السلطان من عدن عبد سديني، وأسرع إليّ وما اترقد إلا في ساعة الحادية عشرة مساءً ومعه من تلافية منمت به رسالة لإمام وكاتب السيد أحمد الكبيسي، فقرأها محضري، وحاوت أن أفسد على رأيي بشأن المؤتمر، ف رأيته يتكلم باحتراز شديد ويدب عليه حالة عينة تحجب ما توكته عليه قبل منصرفي إلى صنعاء فكاشفته بما لاح لي من أمره وأظهرت به استعراضي من هذا الانقلاب السريع

فقال: لا أكتفك وأنت واحد متأسفك الإمام أصبح خطراً يتهدد بلادنا، خصوصاً في لأنهم لأخبره بعد سيلاته على أبيه وهجومه على صنعاء⁽¹⁾ ورحلاء صنعاء عنها، ولست وحدي في هذا الاعتماد، فإن الأمر المصطنع كنهم شطروني فيه ورتب كنشكو مؤامرة سرية دائرة صلبه وبس الإنجليز بواسطة السيد علي الوزير فالإنجليز يريدون حجباً فربأ بعضهم في أبيي، ولإمام يطلب إمارات لإبرم المعاهدة لي يعترحوها عنه، وهي إن نسب إماماً مستقلاً من طور الحماية الصورية التي صممت - الاستقلال لخطوب فيما مضى إلى طور الاستيلاء الفعلي بواسطة حكومة اليمن، والإمام لا يفقه من هذه المقامير السياسية شيئاً غير ما يدور له من الظواهر الحادثة من توحيد لبلاد وجمعهم في مصنع وجعلها تعرف بوماته ومحط باسمه ونحبي انصراث وما يدور أنها ستكون منيرة بوراده الإنجليز تحت أم كره

بعد عزمي الإنجليز علي الإمام عقد معاهدة تضمنت تمكينهم من مد الخطوط الحديدية داخل البلاد ووضعها بالشعور⁽²⁾ وساء لطرفين ومعدن المناجم، وهم يعترفون له في مقابل ذلك بالاستقلال فكيف بينهم يتمم أن تؤذي له الإمارات القحطانية الزكاة وأن يخطبوا باسمه على المنابر ويعين لهم

(1) إمارة الضالع إحدى المحافظات التابعة لدمعة لمنصرة عدن

(2) النفوذ جمع نفوذ وهي المواصلات

مصاة من قبله يقيمون العدل في بلادهم. فأجبت: «كثرتا باتها لا ترى مانعاً من ذلك إذا كان الإمام يقبل تنفيذ شروط المعاهدة المعروضة عليه، وأشد ما يخشاه الأمراء القحطانيون أن يقبل الإمام الشروط الإنجليزية ويست في الأمر الإنجليز دون أن يأخذ في ذلك رأي أولئك الأمراء، وهم أبعد نظراً في فهم المسائل السياسية واتقاء للمعاجاة عند القحطانيون لتلافي هذه الكارثة قبل نزولها إلى عقد حلف فيما بينهم على مقاومة كل أشتاق يحل بسلامة واستقلال بلادهم. وقد سافر من نحو شهر السيد حسين بن حامد المحضار وزير القعطي صاحب إمارة المكلا إلى بلاد يدفع ودعوتهم إلى عقد تحالف مع القحطانيون ضد كل خطر يهدد بلادهم. ويظهر لي أن مأموريته قد فرست بالنجاح»

واليك تعداد سكان الإمارات القحطانية حسب الإحصاءات الرسمية الممثلة في دفاتر حكومة لمح

الإمارة	حاكم الإمارة	خاصتها	عدد سكانها
1 - حجة	السلطان عبد الكريم	الحوطة	55 000
2 - الضبعة والحوطة	السلطان محسن بن علي	المصير	25 000
3 - م. بن	السلطان عبدالقادر القعطي	أبين	40 000
4 - م. بايع عبي	السلطان محمد العميري	-	137 500
5 - م. بانه سعي	السلطان صالح بن عمر الشهرري	-	113 500
6 - م. الغدال السعي	السلطان صالح بن عبد الله	-	60 000
7 - م. الغدال السعي	السلطان منصور بن علي بن منصور	-	50 000
8 - م. حوّل	السلطان قاسم بن أحمد	-	65 000
9 - م. مكلا وسحر	السلطان عمر بن عوف القعطي	المكلا	75 000
10 - م. حصر موت	السلطان حسن الكثيري	تريم	550 000
11 - م. الضالع	السلطان نصر	الضالع	35 000
12 - م. لبحر	السيد عبدالقادر الأحمد	-	10 000
13 - إمارة الأديرة	السيد محمد الإدريسي	صبة	20 000
		المجموع	1.500.000 نسمة

قلت للسلطان. إن أفضل وسيلة للوفاء بما تتعاملون الاستجابة بعد المؤتمر العظمى، ومتى عُقد يمكنكم التفاهم في كل شيء بدون ما نخوف ولا حشية رعبه أو وسيط يتعمد تحريف الكلام، وهو الطريق الآمن الذي تتوصلون به لإقناع الإمام بحسن طواياكم وصدق تياتكم. وإذا تعثر عليكم إقناعه فإنكم تستطيعون أن توضحوا في وجهه كل مسدد يوصل من إيديكم من حيث لا يريد، لأنني لا أستطيع أن أتوجه وأنا واثق من حسن طويته

قلت. «أنا لا أبت في هذا الأمر قبل رجوع السيد حسين من الوجهة التي سمر إليها. فإنه كتب لي من أيم بأنه سيعود قريباً، ومتى جع بمكان أن نتداول في الأمر». وافترقا على هذا الرأي.

[ضبط برنامج عمل لعرضه على المؤتمر]

في صبيحة اليوم التالي الجمعة 2 أكتوبر ركبت السيارة مع السلطان وتوجهنا في البساتين ثم عدنا إلى المدينة وعزجنا على سراي السيد علوي الجعري وزيره. وتذكروا في دعوة الإمام الأمراء الفخطاتيين إلى عقد مؤتمر فكان رأيهم مثل رأي السلطان في تأخير النظر في هذه المسألة إلى أن يرجع حسين [ثم خاطبهم قائلاً]. «لو كن يجب علينا أن نضع له دعوة نتمنى عليها». فقال السلطان «وإن أضمت لك رأيي. يجب على السيد حسين أن يحط نتمنى عليها، فإنه كما فكر في وضع دعوة لانهادن من وجهه بطريقة يجب عليه أن يرسم له خطة مقرر نتمنى عليها من حيث وجهه العامة أن دائرت الأمر في يد السيد محمد عبد الله من تدهن السيد في وضع عنوان في سيد أحمد في وجهي بحسب ما في الأحكام. فهو من حيث يجب على كل شيء ويمكنك أن تضع لنا أوفى البرامج وترسم لنا أفضل الخطط»

قلت حينئذ وكرة. وحيثما التفت من السلطان أن يسمح لي بالعودة إلى قصر لاجو مع نفسي لحرير البرنامج الذي تقدمه له محمد سبور في المؤتمر يكون من جهة كادراً لتحقيق الوحدة اليمينية. ومن جهة أخرى ضامناً

للإختلال الداخلي للإمدادات الفخطانية، حسماً أثقت على ذلك من قبل مع الإمام. ووفق ذلك أجعل كل أئمة في المستقبل يتعلق باليمن لا يبرم إلا متى صادق عليه المؤتمر. ولتحقيق هذه الأمنية أجعل الأمراء يترشحون باسم المؤتمر نائب حكومه بمئة ناعديه دستوراً مسؤولاً، وأجعل الإمام تجاه أمر واقع، بحيث لا يسعه رفض ما يُعرض عليه، وإذا رفض المقترحات يكون هو المنتسب في إخصاق أعمال المؤتمر وتقوم عليه حجة الأمراء الفخطانيين ويكونون في مدوحة لإبرام الحلف الذي تعاقبوا عنه

عُدت إلى القصر ونصبت بقية اليوم مريضاً لتحرير الاقتراحات ومسكها في القوالب المناسبة للعرض حتى أحكمت وضعها في كراس كامل. وفي المساء عدت مع السيد فاعجب به ودار. أما عدت ما كان سرته في نفسي وما حيد، لو تجتمع كلمتنا على هذا فإننا سصبح أرقى أمة في آسيا ويجدد عصر مدته نعرفه

ومكثنا ننظر قدوم السيد حسين لمحضر يوم السبت والأحد. وفي يوم الاثنين 5 أكتوبر صممت على الرجوع إلى عدن، حيث يتم برجوعي إليها ختم الرحلة اليمنية، فأمر حفرة لسلطان في هذا اليوم بإعداد ثلاث سيارات، فركبت أنا والسلطان وابور في سيارة، وشقيقه الأمير أحمد وابنه الأمير فضل سيارة، والأمير محمد وابنه بورير في سيارة وسيرت إلى بيت بوجه مولانا محمد عبد الله حسيني في مدينة عدن العربية⁽¹⁾، فواقفاه على الساعة العشرة، فأقبينا ثلثة من لعساكر على الباب لتأدية شعار الاحترام للسلطان. ولما حدث ساعة العشاء مُد لنا معاط على الطراز الشرقي فيه كل ما علا وحلا مما راق مذاقه وطعمه. وفي المساء عاد عظمة السلطان إلى الحوطة، وبقيت أنا ماكثاً في البيت في مكان

(1) كان الشيخ عبد العزيز الشامي عند مروره من عدن يقيم دائماً في بيت السيد محمد عبد الله حسيني، وكثرت جميع رسائله، ومنها الرسالة التي وصف فيها رحلته إلى اليمن، حمل عنوان السيد حسيني يمد

متعدد أعدوه من قبل لنزولي

[مناقشة البرنامج والموافقة عليه]

وفي يوم الخميس 16 أكتوبر هاد السيد حسين بن حامد المحضار من يافع ونزل حيفاً على الشيخ قاسم باشا رحيل. وفي المساء دعاني للقائه فذهبت إليه ومكثت معه نحو 4 ساعات ولم أزد مفاتيحه في شيء، وسلطان لحج غائب، ثم فارقته، وتواعديا على أن يزورني غداً ليلاً في البيت

وفي عصر يوم الجمعة 17 منه أرسل إليّ سلطان لحج سيارته الخاصة عليها الصديق الأمير صالح حاكم مقاطعة دار الأمير يدعوني إلى حضور اجتماع خاص سيعقد في المكان فركبت وبعد ساعة كنت في القصر، فأقبلت السلطان والسيد حسين والسيد الجفري في انتظاري وبمجرد ما وصلت عقدنا اجتماعاً، فعرضت أولاً الدعوة إلى المؤتمر، فتقرر قبولها مبدئياً بلا خلاف، ثم قمنا إلى العائدة فتناولنا العشاء. وبعد الانتهاء علنا إلى العرفة الخاصة، فعرض الأمير الذي سيتقدم به الأمراء القحطانيون إلى المؤتمر فتلاه الأمير صالح بدأً بندا، وبعد ذلك عارض في تقديمه السيد حسين والأمير صالح وقدموا الاقتراح التالي

«خير لنا من كل هذا أن تقتصر في أول مؤتمر في القسم المتعسر بالنظام الأساسي للحكومة، على المطالبة بتوحيد التعليم وتعميمه، وحيثما يتوفر لدى عدد المتعسرين يمكننا أن نستأنف عرض بقية البرنامج. أما عرضه الآن برتبة، وليس في البلد كفاءات عاقلين له في نظراً إلى معنى غير قصد التعجير» فردّ عليهما السلطان قائلاً: «إن المطالبة بتعميم التعليم وشره هو كما علمنا من مسائل البرنامج، وتحقيق الكفاءات لا يتم بالتعليم وحده بل يكون مهينة وسائل العمل وإيجاد القابلية في النفوس وتحريرها على السعي، وذلك لا يتحقق على وجه انقطع كما هو ثابت بالتجربة إلا بوصف برنامج واسع يتسع لكل شيء»¹ ويردّ محضاً غير قابل للحرجة

فرجع المخالفان عن رأيهما وقرروا موافقتهم على عرضه على المؤتمر مع الاكتفاء بقبول البعض دون البعض إذ فيه اقترحات كثيرة منافية للمفكرة الريديّة، مثل مسألة ولاية المهدي وجعلها وراثيّة في صلب معبر، مع أن الولاية لا تصنع عدلهم إلا بعد تحقق الكفاءة، وهي لا تثبت إلا مع وجود العلم والاجتهاد والشجاعة وسلامة الحواس، أما الوراثة فليست كذلك

فردّ السلطان قائلاً:

«أنا مستعدّ لمناقشة كل معارضة تدور من قِبل علماء الريديّة وإقناعهم بأن البرنامج لا يتنافى مع أصول أيّ حذهب كان وما دمتنا موافقين لنا على أن المطالب ضروريّة لطفيل اليمن، فلا داعي للنظر في تقسيمها من الآن بحسب قبيلة الرمن أو المكان، فكما قلت لكما إنني كفيّل بالدفاع عنها، وإنني كميل أيضاً بعدم تجرّتها وجعل قبليّة الزمّيّ تمثّل حتى تتسع لها جميعها من غير شر ولا اقتصاف»

فوافق على المطالب وعيّن عرسها في المؤتمر باسم أمره البلاد⁽¹⁾.
«فردّ أيضاً أن يكتب إلى الإمام كبر أمير مدعوق بأنه ينبغي بدعوة سرور وأنه مشترك في المؤتمر وسيوصل مندوبيه إلى عرسها لحضور المؤتمر، وستكون بأيديهم كره المسندات التي تلت بدلتهم شرعاً»⁽²⁾

(1) انظر برنامج الأمراء القحطانيين في الفصل الثاني

(2) كتب محمد علي طاهر عن محاولات توحيد اليمن في جريدة «الشرق» البيروتية بتاريخ 1961/14/11 هـ أي 1941

«يكون الجيوب العربي من ساحة عدن وحضرموت والإمارات والسلطات التي جعلها الإنجليز في يديّة واحدة مرتبطة كلّها معاً»

وقد كان سكان الجيوب يؤمنون بالوحدة اليمنية إلى أن خلعت حكومة اليمن الأمير علي عبد الكريم سلطان لحج، بعد وعده وعوداً صدّقها وجعلته يقاوم الإنجليز جهراً، من عدوه، وشرده، وبحث عنه حكومة اليمن ولم تمده بشيء لا بالسلاح ولا بالمال

ثم افترقت وقد أخذ متي السيد حسين موثقاً على أن أحضر إلى المكلا بعد رجوعي من العراق وقد ودعت السلطان ووزيره والأمير صاحب لآخر من، وعدت إلى عدن، وفي اليوم التالي سافرت إلى الهند⁽¹⁾ وهذا آخر ما أكتبه عليكم من أثناء السياحة اليمنية

أسأل الله أن يجمع به ويجمعها
حاضرة لوجهه الكريم
بهي

ملحق

نسخة من كتاب الإمام يحيى للأمير
عبد العزيز بن سعود أمير نجد
بوصيه خيراً بالشيوخ عبد العزيز الثعالبي

بسم الله الرحمن الرحيم،

السلطان الأوحده والرئيس الأمجد عبد العزيز بن فيصل آل سعود⁽¹⁾،
حفظه الله يومئذ الكافل يحن الصعود وشريف السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته. صلورها من أحوال صلاحه، وأحار لصنوبر المؤمنين شارحة،
واعتماد برت الملك، وثقة تأسر الحجاب ومجري الفلك. برفقة السيد العالم
لغاصل عبد العزيز الثعالبي التونسي، فنه وصل زينا رثراً واستمعة منا هذه
لميفة إلى سموكم، فهو مزعم إلى الوصول إليكم. وهو بالأحوال المحاضرة
لنقد الصير، ولا يتك مثل حبيب وسلموا على والدكم وأجدلكم وشرف
لسلام حذر لتاريخه 19 صفر 1343 هـ [سبتمبر 1924 م]

(1) بل هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود أو ابن، بسعود

(1) من الملاحظ أن رسالة الثعالبي الموجهة إلى محمد النصف المسيري مؤرخة في 17 أكتوبر 1924، ويشير المؤلف في آخرها إلى سفره إلى الهند الذي تم في 17 أكتوبر وبقاه من ذلك أن الثعالبي قد بدأ في تحرير تلك الرسالة يوم 21 أكتوبر وقرع في تحريرها يوم 17 أكتوبر

كتاب الشيخ إسماعيل بإسلامة عامل آب
إلى وزير سلطنة لحج السيد علوي الجعفري

بسم الله الرحمن الرحيم،

المولى الأجل الأواحد ذو المجد الأتيل، والقمر العريض الطويل، غيباء
الدين، ونجدة آل الأكرمين، سيدي علوي بن محسن الجعفري حفظه الله تعالى
وراه حياً وكاملاً، ومهاية وجلالاً، وشريف السلام عليه ورحمة الله وبركاته
وتحياته الواسعة ومرصاته وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه
صدورهم بعد أن تشرف المملوك بمسطوركم الكريم وحطابكم المحيم بيد حضرة
العلامة الكامل واللوذعي الفاضل عبد العزيز الشعالبي حرره الله الذي أذهمت
بقدمه بلادنا، وارتاحت سروراً به أرواحنا، ونقد وجدناه من يرمز له النبطير
ويقصر عن وصفه التعبير

هذا وإنّ المملوك لم يقصر في القيام بواجب الاحتفال والاحترام للسيد
وإيضاح أحواله وبيانه حسن مقاصده والبحث على معرفة قدره وقد فعلت ذلك
بأحسن وكنائه، وقد ظهر من بعض قصود، وعمو السيد أسمى وأوسع

هذا وقد توعدت مرج السيد في مستناده من أنصاب السقر ومثقه الصعود
وسرول في نجاة شاهدة وهو غير متعوز على ركوب الدواب، فانه بسبب
ذلك تأثير سيره لكه لم يؤثر بهمة سابه ولا شئت أن له في هذا لتعب
وحسن المقصد المثوية للوافرة من الله والإعانة والحماية. تسأله الله تعالى أن
يوافق جميعاً لما نرجوه. تحريراً في 27 صفر 343 هـ

خلاصة الرحلة اليمنية

رسالة من الشعالبي إلى المحاهد العربي الكبير⁽¹⁾
المرحوم محمّد علي الطاهر (1894 - 1974)
صاحب جريدة الشورى

(1) وُلد محمد علي الطاهر في سبيل سنة 1894 وتكرس حياته لخدمة قضايا المروية
والإسلام. قد أُجبر إثر انتصاب الانتداب البريطاني على فلسطين، على مغادرة وطنه
والهجرة إلى القاهرة حيث أصدر جريدة «الشورى» في 22 أكتوبر 1924 واستمرها
للدفاع عن قضيتي فلسطين والشام بصورة خاصة وعن القضية العربية والإسلامية بصورة
عامة. ولما أوصت السلطة «الشورى» جمد إلى إصدارها بمناوئين محتفلة، كما نشر
عشرات المقامات والمقالات في الصحف العربية، وقد نُجِيت محتاربت منها في كتاب
صدر بعد وفاته بعنوان «خمسون عاماً في القضايا العربية»

وأثناء الحرب العالمية الثانية عملت السلطة البريطانية إلى اعتقال محمد علي
الطاهر الذي نادر حليفه الحاسي ينف إلى إطلاق سبيله له باشر رئاسة الحكومة
المصرية في سنة 1942 وفي آخر الأمر عاد محمد علي الطاهر مصر إلى بيروت
في سنة 1945

وقد احتّم - سواء في القاهرة أو في بيروت - اعتماداً خاصاً بالمعركات التحريرية
في المغرب العربي ووسط علاقات وثيقة بالشيخ عبد العزيز الشعالبي ثم بالرحيم الحبيب
بورقبة، وجعل من نادي الشورى في القاهرة نادياً يؤمّه المجاهدون الأحرار من كل قطر
من الأقطار العالم العربي والإسلامي المرتجة تحت مير الاستعمار وقد أفركته العناية
يوم 22 أغسطس 1974.

عقد في 6 أكتوبر 1924،

صديقي الثابتة المحترم سيدي محمد علي أفندي الطاهر

سلام واحترام وتكريم وتحية،

وبعد فقد وصلني كتابك، وصل الله جيلك بمن تود. وإني لمسروور جداً
السرور بشاؤك وعافيتك واستمرارك في جهادك الشريف للعصية لعربية، وقد
أصلها أهلها وأهلها المستعبدون منها. حُب ثلاثة أمصار عربية (البحر) وبين
وسلطة لحج) في هذه الرحلة، وكنتما أُنْتُ دُنْتُ من قطر أممي نفس واحداً
يأتي سألني الربيع والكمال في القطر الآخر، فلا أكاد أصبه حتى أرتد عنه قليل
عزوف ويمودني أسس فأعود بي فرعه بعض لأمني ولا أدري أيها صديق من
أين أتت هذه الثروة الكبيرة، ثروته الأسمى التي لم تعد مهد التدمير والإفناء،
وقد حاولت كثيراً لتعليل عدم نقادها فحانني الذكاء ولم تنهمني الفلسفة إلى وجه
مرصني يقبله العقل وسلمته الموقر، فهل لك أن تنهمني إلى ذكر وجه وجيه؟

أُبْتُ البارحة من اليمن ولم أتصل بكتابك إلا بعد ثواني بلحج، والكتب
والجرائد يستحيل وصولها إلى الداخل بسرعة، وأقل ما يضي بها شهران. ومن
يُحَيَّي بها ويهتم بإرسالها ويتكبد النفقات الطائلة عليها، وليس بين الشطوط
وبلاد الإمام بريد؟ وإنما البرد يسترهما أصحاب المصالح ويتغفرون عليها مالا
جزيلاً، وكثيراً ما تعسج أهم رسائلهم ولا مسؤولية عليها. وهذا أشد ما يحزن
في اليمن.

ليس في اليمن شيء يستر غير الإمام والجيش، إلا أن وجود كل واحد
منهما موقوف على الآخر، فإذا فقد أحدهما فقد الثاني بالتدريج، وحيث لا يبقى
في البلاد شيء غير العرضي والتلاشي

والذي يظهر أن البلاد العربية لم تزِد في أخريات بلاد العالم وغير قابلة

لهضم شيء ولا لتقيام بأي عمل. ومن أين لها القدرة والقوة على الهضم
والعمل؟ وهي غارقة في الحياة لا تستطيع أن تبصر التور ولا تعرف من التنظيم
والحكومة غير الخضوع الأعشى لرئيس القبيلة والعناء في دانه، له أن يضي ويغفر
ويعطي ويمتنع ويأمر وينهى وما على سواه إلا السمع والطاعة

هذه هي المعركة السائدة في جزيرة العرب، وهذا ملغ ما وصلوا إليه من
العمى بالحياة الاجتماعية، فكيف نسوق لأنفسنا أن نطلب منهم أن يعمموا بغير
ما علموا، أو يفكروا في أمور لم تحظر على بال؟

وصلت صنعاء يوم الاثنين موقى أوب [1924]، وفي اليوم التالي تلاقيت
مع الإمام فأصحت له، وهو رجل وافر الذكاء عزيز العلم، حاصر الدهر، لا
عيب فيه غير كرهه للمدينة العصرية وتجاويزه عن شر التعميم. ومن أعجب
بمحبتي أحسنه في أوز جمع حب وحلاص، ويظهر بي أنه قد أحس
بعض، حتى كأنه دلت بقوله من عهد جدته. بشأن متغير محقق، وقد
استمر هذا الاجتماع نحو 4 ساعات ثم افترقنا على أن يلتقي عند لتتم أبحاث
المفيلة للذبذبة.

مرصت من بعد وسعدت بي لعة حتى حلف عني، عفت لأعطه أنه
لقاضية. أنا أن فقد كنت لا أدرك شيئاً لأتني لا أعني وأظهر الإمام من العناية
بني ما يقل في جانبها لإطراء واشكر. فقد جرد لمقاومة عدلي كل ما لديه من
أصاء به درين، ولبثوا أياماً يوالون عقد الاجتماعات في بيتي للمداونة في أمر
تعريضه وإتقادي ثلاث مرات في كل يوم إلى أن أدب الله مانعته، بعد أن
أخرج إلى المقبرة خرجت إلى العيدان يوم 16 سبتمبر والملة لم تزل ناشئة بي،
لكسي حاليتها حتى عليتها. وواليت الاجتماعات بالإمام وتفاههما في أمور
كثيرة، وإذا فقد شيء منها يكون قد سعى حقيقة في إنقاذ اليمن وتحريره من
لاعتساف والعرض

إن للإمام دابة قوية وشخصية بارزة مهابة في اليمن، لا يُحشَى من وجود

ثالثاً يثور عليه وهو بقاء الحياة⁽¹⁾. لكن الإمام سيموت وبعد موته ستموت الناس
 معاً من ألسنة في سنين بعد عروسي. ودرنا شب فيه عديمون
 محالهم أقاء إلا أسرع لإيجاد حكومة منظمة وجعل نظاماً حاضراً للوثة أو
 لا اختيار والانتخاب للإمامة على مقتضى الأصول الريدية، فإن حالة البلاد
 منظم، وتهدأ الأفكار، وتنتقل القوة والهيبة من شخصية الإمام البيرة إلى
 يداته العموية التي للحكومة، وسلامة اليمن تتحقق بإذن الله. وتنظام أمور
 من ألسنة وحده مع سهل بخير. بعد بوجده بعريه، لا بلاد اليمن
 على، في بلاد لعرب، فإن سكانها حسب الإحصاء الذي أجري في عهد
 ولاية المعمور له حسين حلمي باشا، انصهر الأسبق للدولة العثمانية ينعون
 خمسة ملايين

هذه فكرة مختصرة من أفكاره وبرنامجه لإصلاح اليمن الذي عرجه
 على لأمم، أظنه قد فقهه بعد عروسته، عروسته عشت من قبله.

وبعد أن أنهيت عملي صممت على السفر واتفقت مع الأطباء على تأكيد
 لغوي بصحتي وسلامتي للإمام، حتى لا يمانع في شعري. وفلاً بعد على الأمر
 على تقرير الأطباء شهدوا له بأهله شغائي التام لا يتحقق، لا على شغائي. سحر
 وسبب ذلك تنازل وأذن لي بالسفر، ولم لا شهادة الأعداء. أمنح حامي من
 حامي. بعد ذلك عشرة أيام حتى، يسحبنا عشت. فقد نلت
 عشي لأهله في اليمن وصعاه بالأخص بصورة لا تقدر. ومثلت أصدق
 بعد حامي حامي. بعد من بعد من بعد. وقد كانت بعد
 نتي أنزلها في رأس كل مرحلة تحتفل باستقائي كما نلت بعد
 يرسلون العساكر والوجهاء والموظفين خارجاً من مدينة. بعد بعد

(1) خلال لما بوقته الشاعري فقد اندلعت الثورة ضد الإمام يحيى سنة 1948 وأودت
 بحياته.

(2) يبدو أن هذا البرنامج لإصلاح اليمن قد تم بالفعل بعد سنة 1990، كما أسلف
 به توحيداً إلا في سنة 1990، كما أسلف

حولني ويسرون بنظام بين أملحة العساكر ينعون بأناشيدهم الوطنية. وقع ذلك
 في ذمار، وفي إعلان، وفي آب والسياسي وماوية. وبعد وصولي ينزوي في
 الحكومة ويتجري استقبال يلقم لي فيه الموظفون والوجهاء، ومن بعد أودع بنفس
 الطريقة التي استقبلت فيها.

وهذا أقل ما أذكر لكم من مصروف تكريم الإمام وحسن وعديته وتقديره لي
 في هذه الرحلة. وعوق ديت فإنه كان يرسل التعريفات إلى كل جهة أصل إليها
 يستعمل بها عن صحتي، وهكذا إلى أن خرجت من حدود اليمن. صحتي جيدة
 وسأبهر إلى بعد ثم إلى العراق

بلغ سلامي واشوقي إلى سماحة السيد البكري وسماحة الإمام الكبير
 لشيخ محب وسعادة الصديق لكامل ركني باشا والأستاذ الكامل الشيخ
 البركتوني وإلى الأصدقاء كافة

عبد العزيز الشاعري

وقيت لك بالنصيب الذي سألني به، أم ففترت فأرجو منك إذا كان كتابي
السالف غير موزع بمرامك أن تكاتبني بما تريد، فإنك مستجدي وعن الأمر،
ولك عني لمة والمصل.

صاقت بصبي من الإقامة في عدن مع أنني مستريح مرعني الحاطر
محفوظ الكرامة في بيت الأخوة الأصفياء حسنعلي، ولكن لم يكن لي فيها
أرب، فكل ميم وراحة أجدهم فيها يستحيلان إلي جسيم، أسأل الله أن يجعل
خروحي منها، والسبب لي ذلك أن البواخر لمصارفة إلى الهند تأتي كلها مني
بالزكاد حتى التي رصيت أن أسافر فيها ولو في الدرجة الثالثة فلم أتمكن
وإني نهر سحره جهدي بصدمة من حذو يوم 17 بحري، فهد وحدث به
يحلاً مسافرت وإلا بقيت كئيباً أنتظر وابلور [بحرة] البريد الهندي الذي يسحر
من هـ يوم 20 الجاري، ولا أظني أمكن في مومبي أياماً كثيرة، بل سأبحر
إلى عمان على طريق الخليج الفارسي وسأركب باخرة نقالة حتى أتمكن من
الزول في كافة مدن الخليج كراتشي، لنجدة، بندر عباس، بوشهر، البحرين،
ثم الرياض، وبعد الإقامة بها أياماً أعود على طريق الأحساء إلى البصرة
فالمحصرة والكويت ثم أعود إلى البصرة ومنها إلى دار السلام [بغداد]

هذا برنامج رحلتي مطرته لكم وسأوايكم برسائلي عن كل جهة من مراكز
البريد، وحيناً أرجو منكم أن تكثروا وتفضلوا بتبليغ أشواق وتحياتي الكريمة
بصديق المهتم زكي، باشا والسيد أحمد أبو السعود وأبنائه والسيد محمد
أبو النصر ومسححة السيد عبد الحميد البكري ولأستاذ الكبير الشيخ بعيت
ومولاي الأستاذ الزنكوبي والشيخ علي شقرون ومحبوب أفندي الشريف
والأستاذة الشيخ حميد ربه مسيح والشيخ عبد الباقي مسرور والسيد رشيد رضا
والسيد بك كامل وسيم أفندي أحميدة وأمين بك وأصف والدكتور محبوب بك
ثابت وكل صديق لكم لأنهم أصدقائي أيضاً

كانني دائماً بعنوان حسنعلي وقل للإخوان الذين يريدون مراسلتي

رسالة ثانية من الشعالبي إلى محمد علي الطاهر

عدن يوم الأربعاء 14 أكتوبر 1924

صديقي الأكرم العزيز محمد علي أفندي الطاهر المحترم أهزه الله،

سلامي عليكم بقدر الشوق إليكم، وسؤالي عنكم. وبعد فقد أحسني
الصديق الومعي مولانا محمد عبد الله حسنعلي التاجر الكبير في عدن على رسالة
وردت إليه من طرفكم يوم الاثنين 12 الجاري متضمنة شدة اهتمامكم شخصي
وتشوقكم للموقوف على أتياني، شأن الصديق مع الصديق والأح مع أخيه ولا
اكتفك فإن عنايتك بي مع بعدي عنك دلتني على مقدار ما يكتف لي صدرك
نظم اسمي من الودة والإخلاص، وحسبي من هذه الرحلة أن أظفر برجل
مثلك يتوقد غيرة وإخلاصاً، وإنه ليحق لي أن أهني بك نفسي دون من عرفتهم
من الناس فقد عرفت بصدق كثير من أصحاب القلوب أحمي وأحببتهم
حتى صار حنواً شديداً، ولكن لا أستطيع أن أثبت إن كان يوجد فيما كنا ما في
فلك وحلك من الإخلاص لي والثناء في شخصي. ولا عذوات كبر ابوه
ولولاه

بعثت إليك تحرير موزع باليوم السادس من الجاري مع أوله بد فاه من
عدن، ثم رجوعي من بين بعض مصمت كر فيه بحمد الله حلاً حراً على ودعت
بأخباري وما وقعت عليه من المشاهدات والاستطلاعات، ولا أدري إن كنت

يكتاتبتني به أيضاً، فإن الكتب على طريقهم تصلي أيما كنت وأمائلك بالمودة
أو تذهب حضيضاً إلى مكتب الصديق الجليل عبد العلي بك سليم عبده وتبلغ
إليه عظيم أشواقي وسلامي

وتفضل في الهدية

تقدير واحترام محثك الوصي المحلص

انطاع الشيخ عبد العزيز الثعالبي

عن رحلته إلى اليمن

عبد العزيز الثعالبي

بعد تحدث الثعالبي عن رحلته إلى اليمن في عدة مصون نشرها في جريدة
«الشورى» نضاجها محمد علي الطاهر⁽¹⁾ فأشار أولاً إلى خصوصية الأرض
وازدهار الزراعة في تلك الربوع، قاتلاً بالخصوص

أما قرب ما كتبه المتقدمون من رومك ويونك في وصف اليمن، وما
كنت أحسب عند سفري إليها أنني سأرى فيها أوروداً، فإن البلاد كلها تشقها جبال
مكسوة بالأحراش تتحللها الزهور المطورة. فالجوّ دائماً معطر بعبير الياسمين،
وهناك حيث السماء الصافية والنجوم المتألقة والأرض المرهرة نجود عبقريته
الشاهرة. وهناك حقول شاسعة للوراعة منتشرة أحسن تشويق تزرع فيها الحبوب
بأنواعها المعروفة في بلاد الدُّخُن والسيلة وانقطن وسين والعلات (وهو نبات
محدّد) وقد لاحظت رمي الوردية في تلك البلاد، بالحرث متقى والسفة دقيقة
حتى أنك لا تجد على عشب في الأرض والأرض ذات حصص كبير وكثيراً ما
يسمى صور عدد ثلاثة أمثاله حتى أن البقعة لو دخلت مزرعة دونه لحجبتها
عن لأحد. ومن يدرك أن البعض يزرع مرّة ويحصد ثلاث مرّات، مثل أرض
لحج، وهي كثيرة الأمطار وجبالها مريضة ومن يطوف اليمن يمتدّ إليها
مدته عريقته وسبب بلادها ويزيد أنها تجمع فيها مدينتان، وقد كتب

(1) انظر مقتطفات من هذه الفصول في كتاب الأستاذ مسعودة مسعود بن محمد، ص 147
عبد العزيز الثعالبي وفوره في الإصلاح الإسلامي، ص 132 وما بعدها

أرى انفسور الشاهقة ذات الهندسة العجيبة منتشرة في مركز مصروفية الحدود إلى مدينة صنعاء، ولم أقع في طريقني على بيوت الشعر أو الحصا التي كانت أرمها في الحجار وانراق أحياء⁽¹⁾

كما لم يُحِبَّ الثعالبي إعجابه بالإمام يحيى «الذي استطاع أن يحفظ الأمن والنظام حتى أصبح في يسور كل إنسان أن يقطع البلاد من أقصاه إلى أقصاه في أي وقت دون أن يحشى خطراً أو يقع له حادث»⁽²⁾

«وكان الإمام لا يخرج في أحد النصوص من بنية المذاهب الإسلامية الأخرى، ما دام فيها رقي ومائلة للاداء، لأنه محتشد، ويحق له أن يدخل في المذهب وفي سياسة الدولة ما يراه لازماً، لأن أكبر مسألة شغل باله كانت تتعلل في إصلاح اليمن بصورة لا تجعله في المستقبل هدفاً للمطامع الأجنبية»⁽³⁾

وفي الوقت الذي يؤكد فيه الثعالبي «أنه لا يوجد في اليمن شيء آخر غير شخصية الإمام يحيى والمناظر الطبيعية وحصة التربة، وأنه لن يبقى شيء بعد موته غير الاحتلال والقوى»، يشير إلى أن «ما تنتجه أيدي اليمنيين في الصناعة والزراعة والحج والتعمير والسمر والسج وبيع الجلود وصنع الحجارة الكريمة وشرع عليها والرقي واستندت شجرة البن والمواكه... يدلّ بداهة على أنهم لو لم يندبوا حراً، قد سمي مدسة عصر حديث من جهابذة عصمة، وكعبه أننا لا نجد بينهم أثراً للمداوة أو حيلة الترحيل...»

«... إلا أن ذلك يستدعي مواكبة النظام السياسي لهذه النهضة، ما يضمن الأمن والاستقرار بعد وفاة الإمام يحيى حتى لا يظهر الانقسام ويتسابق الطامعون من الأجانب لتثيب مخالهم في البلاد خاصة أن هناك في اليمن

(1) جريدة السري، 28 مايو 1926

(2) نفس المرجع

(3) الشورى، 4 نوفمبر 1924

روماً متطلعة للفتنة مستظهر بعد موته وتعمل على نشر القوضى. فيسعين على الإمام حيث أن يتدارك الأمر فيبادر في حياته إلى إيجاد حكومة وصية مظهره قادرة على حفظ البلاد ورايتها من لأخطار، مع البث في نظام الوراثة والانتخاب بشأن الخلف، لأنها من أهم الوسائل التي تضمن سلامة اليمن. فلما ترك الأمر للصلف والاحتير ورعى الفقهاء ومشايخ الزيدية فإنه يجعل البلاد في حالة انقسام وتنازع بين الرؤوس وأصحاب الكلمة النافذة للعلماء في الإمام»

«... من حرص من كل هذه تدابير خلال شخصية معوية لإدارة البلاد بصورة أقوى حاضراً في شئع بها الإمام يحيى، فتتحول القوة المهيمنة العائلة في شخصيته الذاتية المعوية لعائلة الحكومة الوطنية. ومبدأً عن كون هذا هو حفظ سمر الاستمرارية والاستقلال، منه ينهل على نفسه لأمن العربيه السعي في تكوين وحدتها القومية حول دولة اليمن»

وتحقيقاً لهذه الغاية سعى الشيخ الثعالبي إلى عقد مؤتمر يحيى عام برعاية الإمام يحيى لتركيز أسس الوحدة اليمنية المنشودة وقد تمكّن خلال رحلته إلى اليمن من 13 أغسطس إلى 6 أكتوبر 1924 من إقناع كافة الأطراف بحضور هذا المؤتمر يقول حول هذا الموضوع ما يلي

«تحدثت مع كثيرين من أقبال اليمن وأصحاب السلطات في تلك الأطراف، وكلهم قبلوا الفكرة مبدئياً، ولكن نقطة الخلاف على ما يظهر لي كانت أنهم يريدون أن يتفقوا مع اليمن في السياسة الخارجية والدفاع عن البلاد، لكنهم يريدون أن يبقى لهم استقلالهم الداخلي وبمباراة أخرى، يريدون إيجاد عدم «التحادي» بشرط أن تستقر حكومة اليمن ويستقر التعاون مع نظامها السياسي في شكل دستوري يضمن لكن البلاد حقوقها»⁽¹⁾

(1) الشورى، 28 ماي 1926

الفصل الثاني

الدعوة إلى عقد
مؤتمر يماني عام

سخنة من كتاب مرسل
من الإمام يحيى إمام اليمن
إلى السلطان عبد الكريم صاحب إمارة لحج

بسم الله الرحمن الرحيم،

الربى الخطير، والسلطان الشهير، الوجيه عبد الكريم بن فصيل دام توفقه،
وجعل الفوز في كل الحالات رفيقه وشريف السلام التام ورحمة الله وبركاته
صدورها عن أحول صالحة بمن الله، وإنه وصل إلى السيد العلامة الأجل عبد العزيز
الشعبي فوأيما منه نعم الرجل وفي الزوديا حياء، راد الله في الأمثل من أمثاله

وقد كانت المراجعة معه بعد أن عرض علي ما دار بينكم وبينه من
لمراجعات وما استصوبتموه معه فهو حسن جداً ومف بيهي عقده، وذلك ما ك
سعي ومثلكم ومثل السيد عبد العزيز متى عرف الحقائق وعرف أن النبائي من
الزمان حباله وما تطمح إليه أبعاد الأجاسيد، وما عليه العرب من الشاوع
والنجاوب، وما يحاف منه وما هي الذريعة المحمكة لرفع تلكم الأخطار

فقد فرما تحرير الدعوة إلى ذلك في الكتب الصادرة إليكم بلغت هذا
فلكن المراجعة بكم وبين سيد عبد العزيز بخصوص تبين تلكم الكتب وما
بترم لإكمال هذا العرض وإرسال الجوابات إليها

واسلام عليكم. خُررت بحه 19 شهر صفر 1343 هـ [سبتمبر 1924 م]

وبين السمة و لكتاة علامة المحتم اشريف
كتبة أمير المؤمنين المشوكّل على رب العالمين انخ

ربما لا يحسن على بلاد بلا من حجاب عليه عهد، وهي بلاد شعيرة
قد تم سحر مثل بقية بلاد عن حجاب كل منصفه حبه غير شاعره
بصرياً، بل منها بعدو يتخذها مهبطاً للمناشيه ومكماً لطلائمه، فتصير بلادنا
معرضاً لمعروا وانتح، وهي آخر ما بقي مستقلاً عن معادق الإسلام الحصية
نحن لأمة الأمية على التبريل التي عاهدت الله على الجهاد وإعلاء كلمة
الحق، لن نقل أبداً تجربته بلادنا وأن يكون لغيرنا أقل حظ فيها، فضلاً عن أن
يرضى بأن تكون معزوين ومعتوجين ويصبح أباؤنا يعيشون فوق أديم أجدادنا
عربيه مستضعفين يستطعمون الدخلاء في بلادهم فيطردونهم ثم يطاردونهم إلى
أن سخر من تسبهم كما حصل ذلك بالفعل ليهود أمريكا وأستراليا ومسلمي
الجزائر ولما في ذلك عبرة

إن الفتح والمكابد التي نُصبت من قبل للبلاد الإسلامية مثل تونس
ومصر والمغرب الأقصى وسوريا والعراق وفلسطين والهند وحاوة والجزائر،
موقعت فيها، هي نفسها قد نُصبت اليوم حول ثغور اليمن والصيادون الكاثودون
محددون بنا من كل مكان ينتظرون منا لمرّة

فهل يحسن بن والحالة هذه، معاشر أهل اليمن، أن يبقى متقاطعين
متدابرين وتترك الفرصة للعدو يعمل فيها بنا ما عمله في غيرها؟

لا اعتقد ولا أتوهم أنه يوجد فوق أرض اليمن رجل واحد يقبل على نفسه
أن يرى تراب بلاده العزيزة موهوياً بأقدام أجبي وهو نعم بالحياء

لهذا وأمثلة أدعوكم إليها الإخوان في الله بدعاية الله ورسوله إلى حضور
مؤتمر عام سينعقد في عزّة رجب الأصيب الآتي تحت رئاستنا في مدينة صنعاء
عاصمة اليمن للبحث والظفر فيما يصح به أمر اليمن في المستقبل وتسييم
أحواله لسياسة والاقتصادية والاجتماعية بعد أن نكون قد مهدنا له سبيل
لنودى، وأرسلنا من بين عصره كل شعب وشعافه وصمناً له بقوة اتحادنا

الاستقلال التام والقوة والحرّة والمعة

لذلك يجب على حضرتكم إثر اتصالكم بهذه الدعوة أن تعملوا فيها
وتنشوا لنا برأيكم في الموضوع وبأسببه الدوات الذين سينوبون عنكم في
حضور المؤتمر مع الأوراق المشة لاعتمادهم لأن المسائل التي ستقر في هذا
الاجتماع سيكون حكمها حكم المسائل الاجمعية والله يتولى هدايتكم وإعانتكم
على ما فيه صلاح أمر هذه الأمة

أما المسائل التي أفرج عرضها على المؤتمر فإني أراها دائرة حول
المطالب الآتية

أولاً: الاعتراف والتصديق بأن بلاد اليمن قطعة واحدة متلاحمة الأجزاء غير
قابلة لتقسيم بساتر حدودها الطبيعية المعروفة وليس فيها مناطق تعود ولا جهة
تقل على بعضها الحماية والحماية الأجنبية

ثانياً: ليس في اليمن سلطة عليا تستمد منها كافة السلط المسؤولة غير
السلطة لعامة المُنشئة إلى الإمامة

وهذه السلطة يجب أن تكون الزمر الأعلى لسائر فئات البلاد المعصية
والماديه تتمثل فيها الرئاسة الدينية والسياسية والعسكرية لها وحدها الحق في
إعلان الحرب وإبرام الصلح وعقد المعاهدات والمحالقات وعقد الاتفاقيات
التجارية والاقتصادية والبريدية مع من تشاء من الدول بشرط أن لا يكون مانعاً
شيء من استقلال اليمن

ثالثاً: تلتزم السيادة الإمامية بالمحافظة على الشكل الذي عليه الآن
حكومة سلطة لحج، وحكومة المكلا والشحر، وحكومة الكثيري..

الدعوة إلى عقد مؤتمر يعني عام⁽¹⁾

بني وطني وبيكم كل معارف شهم أسى من أمراء وسلاطين ومشايخ
وأشراف وحكماء محاليف بعض المستحقين على الانضمام بوحدة القومية ببيت
الإمامية، وفق الله وإيدهم بما يحسن ويرصد، من

سلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد بدأ بعض شيوخنا بالله أن سلامة
واستقامته وحفظ بلادنا من لا سوف لا على صدى عرب وطهارة قلوب
ومصدا عرب وفرة إيماننا ورسوخ عقائدنا وأنا جازم بحمد الله أن هذه القوت
موفورة فيه ولكن انكماشنا عن بعضا وانكشاف كل واحد في محطه صير تلك
القوت لتعبد المذمت في حكم الملم وجعل بلادنا مهتبا للأطماع وأشد
مخشا أن يحدو من مصدا نعد ينصرفون منها إليها فتصبح بلادنا لا فخر الله
يعرب وبني فيها ونحن أهلها غريبه عنها كما حصل ذلك لأهالي الممالك
الإسلامية في مشارق الأرض ومعاربها بني حدها لأحباب في استقلالها، وب
في غيرنا ألف موعظة وعبرة.

لهذا وأمثاله دعوتكم بلعابة الله ورسوله إلى حضور مؤتمر عام بمقدنه
باسم الله للبحث والنظر فيما يصلح به أمر البلاد اليمنية ويستقيم به دينها ويزد
ضررها ويخصب روحها ويرفع عظمها وينشر بركتها ويصمد عنها كل خطر
أجسبي مهما كان مصدره ونوعه. وكل ما يقرر شيء في هذا الاجتماع يكون
حكمه حكم المسائل المجمع عليها.

(1) النسخ النهائي بعد التعديلات التي أدخلها عليه الإمام

أما المسائل التي ينبغي طرحها أمام المؤتمر فينبغي أن تكون أصولية
صامتة لسلامة اليمن وهي

أولاً قبل كل شيء الاعتراف والتصديق بأن بلاد اليمن واحدة غير قائمة
بحدودها الطبيعية التي كانت لها قبل الإسلام ويعنه وليس فيها مناطق
معد لأي دولة من الدول مهما كان جنسها وشكلها وموعها

ثانياً الاعتراف بالبيعة الإمامية على كل جزء من أجزاء بلاد اليمن.
ويجب أن تكون الإمامة الرمير الأعلى لقوات البلاد الدينية والسياسية
والعسكرية، بيده إعلان الحرب وإبرام الصلح وعقد الاتفاقات التجارية
والاقتصادية والبريدية والمواصلات وغير ذلك مما يدعو لإيجاد صلة بين اليمن
وعرب

ثالثاً يعرف سادة الإمامة باحترام الشكل الإداري الممتاز لكل قطعة
من بلاد اليمن مثل لحيج وامكلا والشحر وحضرموت... وأن تكون الولاية
موروثة في نصابها المقر وألا تتكفل بحماية الأمراء من كل اعتداء شرط أن
يكون انقضاء واحداً وأن لا يقع تعيين الفصاة إلا من طرف الإمامة.

رابعاً يجب أن تكون قوات البلاد لخدمة كيتها، سواء كانت معتدة أو
غيره، متخفزة بصد كل عار حه تقع عنها من حرج وكل أدى يقع على
أي ناحية من البلاد اليمنية يُعتبر كأنه واقع عليها جميعاً. لذلك يجب عليها أن
تفهم جميعاً لرفع الأدنى، لتحقيق بذلك أمن العالم نهضة واتحاد اليمن.

خامساً تأسيس لجنة دائمة مؤلفة من أعضاء يختارهم أمراء البلاد
المعتدة، وأعضاء يختارهم الإمام، لتنظر في حقوق ومطالب ومصالح الجهات
المعتدة، وإذا حصل خلاف تنظر فيه

يكون بمثابة الرقعة على البلاء خصوصاً من الجانب الضعيف. وفي هذه الصورة يكون الحق والقوانين التي تنجز من عقد هذا الصلح للجانب الأقوى وراءه والنعرة الطبيعية التي يجلبها من وراء عقد هذا المؤتمر هي فتح بلاد، لدخولها والعبارة عليها من قبل الأتمة الذين سيتعاقبون على الحكومة

لذلك فمن الواجب عليّ، قبل أن نظلّ في تقدير وتقرير علاقتك وحقوقنا
وعقداً متعلّقين ليس ووحده القومية مع الحضرة الإمامية، أن نقرّر القواعد
الإمامية لتأليف حكومة شعبه ليس تكون قوّة قادرة في الله واحد على تنفيذ
كافة مقرراتها والتزاماتها ومكفراته بإرادة واسم الشعب.

ماذا يحب علينا قبل النظر في مسائل الاتفاق؟

يجب أولاً أن يُبنى نظام للإمامة وحقوقها بشرط إحلاله جانبها من المسؤولية عن أعمال الحكومة وإسنادها بمجلس الوزراء الذي يقوم مقام الإمام في تسيير دفة السياسة اليمنية في الداخل والخارج ويتولى الشئ على مصلحة الأمن العام وتقوية الجيش وصيانة البلاد في الداخل والخارج، وإيجاد الوسائط الكافلة للنقل والمواصلات وترقية المدن وتحضيرها وتعمير الأرض بالزراعة وحفظ الأحرار والعباءة، وحفظ الصحة وتعميم مصلحة الإسعافات، وتنشيط الأمتة على تعلم العلوم والصناعات، وإيجاد المدارس الكلية لثروة الأمتة وإخراجها من الأمية إلى باحات العلوم، والسعي بالتدريج في إيجاد الحرافق الاقتصادية التي تدفع الأمتة إلى العمل والتوفير، وترتيب المحاكم وإصلاح نظام القضاء وتلخيص مجالات الأحكام وتعميم النظم الفعالة في كافة المصالح والإدارات، وتقليد الوظائف لأصحاب الكفاءات، مع مراعاة حقوق الجهات في نصيبها، وإيجاد هيئات شريعية وهيئات لعدالة ومحاسن منصرفيات والأعيان، ومع تولية من لا سدد في لشؤون والإجرام عامة نتي لها ماسس بحجة لأمتة، وحمل بخدمه عسكريه بحريه وتحدث

444

برنامج إصلاح نظام الحكم

في اليمن⁽¹⁾

لِصُّمَّةِ الَّتِي يَتَحَقَّقُ بِهَا وَجُودُ التَّوَلُّةِ -

إن الصكوك والمعاهدات والالتزامات الناشئة من أي نوع، سواء أُنشئت من قبيل الاتفاقات الداخلية التي تلحم العناصر المتجانسة ببعضها، أو التي نوجب حقاً من الحقوق العامة المعروفة اليوم بين الدول والأمم، لا يمكن عقدها مع الأفراد الذين لا يشعرون إلا أنفسهم، مهما كانت ألقابهم وبعوتهم وصعائهم ومراكزهم، بل إنها لا تُعقد ولا تُبرم إلا مع أفراد يشعرون في انحصارهم هيئة رسمية مُعترف بها يتوبون عنها، وهي المُعترف عنها بالدولة.

وسعة الدولة لا تتحقق إلا بوجود شعب له معيّنات تخصّه ومفكّة ذات حدود ونظام تتعيّن به صفة الدولة وشكلها وهذا النظام هو الذي يكون قوّة الدولة وتقدرت على تنفيذ أحكامها والتزاماتها بدون إحلال بها على مرّ الدهور والعصور

أف مملكة المن في عهد حكومتها الإمامية الحاضرة فإنها ليست من النوع الذي تنرم معه العهود والاتفاقات. فكل اتفاق أو إتمام نبرته مع الحضرة الإمامية، والحكومة على ما هي عليه في شكلها المطلق المستند إلى محضر إرادة المتولي لأمرها، لا إلى نظام أساسي يُرجع إليه، ولا إلى رغبة الشعب،

(١) أميد الشيوخ عبد العزيز النعماني هذا المير تاجم ليتقدم به الأمراء القحطانيون إلى المؤتمر
القمي العام

تحديد مهام الوزراء وضبط صلاحياتهم

يكون نائب الوزير على النحو الآتي: رئيس الوزارة - وزير الخارجية - وزير الداخلية - وزير المالية - وزير المعارف - وزير الأشغال العامة - وزير البحرية والبحرية - وزير الزراعة والتجارة - وزير البريد

1 - رئيس الوزارة

أما رئيس الوزارة فيكون هو الوكيل الأول عن الحكومة الإمامة ويتولى تشكيل الوزارة واختيار الوزراء ويتولى رئاستها وإدارة أعمالها السياسية والإدارية.

2 - وزير الخارجية

يتولى تنظيم حقوق اليمن وصيانتها في الخارج والداخل مع كافة الدول ويقوم بالدفع والتصديق عن عيانة عظمة وشرف اليمن بالوسائل السياسية والسلمية، ويتولى المذاكرة في عقد الاتفاقيات والصكوك التجارية ومحوها بين اليمن وغيره من الممالك، والمعاهدات السياسية بين الأمم وإبرامها والسهر على تنفيذها بصورة تجعلها ملائمة لمصلحة اليمن أكثر مما لمصلحة غيرها

3 - وزير الداخلية

يتولى إدارة الأمن العام ويكون له النظر في الولايات والبوليس ومراقبة سير الأمة والاحتساب على الأخلاق والآداب وإدارة المعاهد الصحية والسجون والمعاهد البحرية ومشاريع الإسعاف والهجر

4 - وزير المالية

يتولى ضبط واردات الدولة ومراقبة الجباة ومحاسبتهم ورتيب أعمال وتوزيع الأموال على مصالح الحكومة ورعاية أطراف مالية بين الولايات (الإيرادات) والمصروفات وتوفير المال الاحتياطي والتحكم بمبدأ الاقتصاد في المصروفات والسعي في تخفيف وطأة الضرائب على الفقراء وحسنها على رؤوس الأموال

5 - وزير المعارف

وهو المشرف على تربية الأمة وتنشيط ملكاتها وتقوية روحها القومية ووظيفته في الحكومة بمثابة لقلب من الجسد، فإذا صلحت صلح الجسد كله فهو الذي يكون عقل الأمة ويصرف إرادتها حيث يجب أن تصرف، وهو الذي تحرر لأطراف ويوحد عدة ويكون نكبات وسبل للمخربين والمكششين، بما يصح من برامج التعميم ويحدثه من المدارس اللازمة للشعب وعلى سنة من سنة من سجد وما يشته من المدارس ترفع الأمة عن الأمية وترتقي إلى

6 - وزير الأشغال العامة

«طبيعته بناء الطرقات وجلب المياه الصالحة للشرب وحفظها وحصر النزع وتوزيع المياه وبناء المعابر والجسور وإقامة السدود وحفظ الأحرار وتنشيتها وإنشاء السكك الحديدية ومراقبة سير النقلات في الأسافل والطرقات البرية، والسعي في البحث عن المعادن وتسهيل استخراجها وتعميدها، وغير ذلك مما يه عمران البلاد وتوفير أسباب الثروة والراحة.

7 - وزير الزراعة والتجارة

وظيفته أشبه ما يكون بوظيفة الأعضاء العاملة في البدن. فهو يعمل لعمران الأرض بواسطة إرشادات وتعليمات الفتن من المهندسين الزراعيين وسواهم، ويبحث في أنواع الأتربة الموجودة في البلاد وتقرير أصناف النباتات التي تخصب فيها وتقدير الكميات اللازمة لها من المياه، حتى لا يزرع نبات في غير موضعه ولا يصبح مجهود عن عمله، وذلك مع العناية والاهتمام بجلب الآلات الحديثة لخدمة الأرض واستثمارها وتسهيل اقتنائها على المزارعين بصورة تضمن العائلة مع قلة النفقة ويسر التكليف، وبذلك تضاعف محاصيل البلاد عن حاجة السكان. فينظر في سوقها إلى المعارج واختيار الأسواق التي تكون نافعة فيها حيث تتحول إلى ذهب. وأهم وظائفها أن تجعل قيمة صادرات

البلاد أكثر من وارداتها لتكون الثروة العمومية دائماً في ازدياد، مع الاجتهاد في الاستعانة من الواردات الأجنبية بمصنوعات البلاد، لأن الاستقلال لا يتم إلا بمقدار ما يحصل من الاستعانة من الغير ونوفر الرخاء في البلاد.

8 - وزير البحرية والبحرية

وهو المتكفل بصيانة البلاد من الغوائل الداخلية والخارجية ويقوم بتربية الجيش وتدريبه وأخذ من شباب الأمة الذين بلغوا سن العشرين، ويقفون تحت السلاح إلى أن تكتمل تربيتهم العضلية والعسكرية مدة لا تقل عن ثمانية عشر شهراً ولا تزيد عن ستين، ثم يُصرف من قضى هذه السنتين ويؤتى بعمره من بلغوا السن حتى تكون الأمة كلها متميزة على الأعمال العسكرية ويمكن تحييدها جميعاً في وقت النفير العام.

ومن وظائفه تقسيم الجيود إلى مقرات وطوائف وفروع وقبائل ونهضة العدد الكافي من القواد والضباط للجيشين البري والبحري وإقامة شكاات الصحة لإيوئهم وكفالة أرزاقهم من مأكول ومشرب وأدوات ودخائر وغير ذلك من لوازم العسكر، وإدارة أمورهم طبقاً لأصول العسكرية المعروفة، وإشياء المدارس الفنية العسكرية لإيجاد الأكفاء من الضباط لإدارة أمورهم الصحية ولغة والصحية.

9 - وزير البريد

تُعَدُّ وزارة البريد في مائر الممالك كالأوردة الدموية التي توتج الدم في البدن وتحدث الصلات العملية من أقصى البلاد إلى أدماءها وتلبي البعيد وتصله بالقرب، ووظيفتها صورة كاملة تمثل رقي الأمة، وأكبر عمل لها هو إيصال الرسائل بأمر كلفة وأقل وقت.

طريقة عمل الوزارة.

كل وزير يكون مستقلاً بإدارة عمله، بحيث لا يسوغ لوزير أن يتدخل في عمل وزير آخر، إلا إذا أُنْياه فيكون عمله في تلك الوزارة بطريق الوكالة

وبما يجتمع لوزراء في جلسة خاصة في أيام معينة من كل أسبوع لينظر في المصالح التي تعرض لهم، وكذا ما يترتب به يجب أن يؤخذ برأي الأمة فإن كان ممتنعاً بكونه إياهم التقدم مقصوداً حالاً بعد أن يوقعه الوزير المختص بالمرسلة، ولا يكون مشيراً، تعرض عن مجلس الأمة وهو به وحده الحق إن رفضه أو يصدق.

مجلس الأمة

يختار مجلس الأمة على نية عددية فيعضهم يحصل لكل ثلاثين ألف نسمة من السكان، الأحرار البالغين من الذكور نائباً، وبعضهم يزيد على ذلك إلى المائة ألف، ولكن كلما قل العدد كان التمثيل أصح. هؤلاء النواب يجتمعون شهراً معدومة في السنة، ولهم أن يصموا من القوانين ما يرويه صلاحاً للبلاد من تلقاء أنفسهم. كما لهم أن يقوموا بمشروع الحكومة وبهم فيها حق النقض أو تعديل. متى اتفقوا على شيء فليسوا سواء كان ذلك بالإجماع أو بالأغلبية يجب عرضه على الإمام لتصديقه. وفي حالة اختلاف بين مجلس الوزراء ومجلس الأمة على شيء أمر من الأمور للإمام وحده حق الترحيح، وإن كان في جانب مجلس الأمة سقطت الوزارة وأن كان في جانب الوزارة يجب عليه حل مجلس الأمة مشروط أن يذكر في أمر الحل المصلحة التي يتعين فيها انتخاب المجلس الجديد وتكون قرارات المجلس بمثابة مسائل الإجماع.

والتحاد نظام دستوري ليمن يرتكز على هذا الأساس هو كعب لإقناع السنين لديه بدخول بلادهم في حوز حديد كدليل سلامتهم وأمن وطنهم. وفي هذه الحالة يسجل وجود يمين واحد يتخلف عن الجماعة.

الفصل الثالث

المساعي الحميدة للمصالحة
بين الملك عبد العزيز ابن السعود
والإمام يحيى

بسم الله الرحمن الرحيم

مولاي الصديق الأستاذ المجلس الشرح كمال أفندي القضاة أعزه الله
وأدامه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد طاب العهد وبم أستطع أن
أكتب إليكم كلمة واحدة لأتبي أدب أن لا أكتبكم إلا بشيء مفيد عن القضية
الكبيرة التي يعالجها. أما الشؤون فقضية معلومة ولا أحتاج لإبدائه لكم، فبدي
ما لديكم ومتي انقلب شاهد وحمرة المتوقفة لا تطمئنها الكتب بل يطعمها اللقاء
إن شاء الله، أسأل الله تعالى أن يجعله قريباً ليكون حظي منكم أكبر من المخطوط
التي سمعت

لا أطيل عليك أيها الصديق الوفي، عهد واصلت السير إلى صحن دار
الإمامة الإسلامية المشرقة وأنحت بها الركاب أول أمسي وبرت في ضيافة الإمام
أبيه الله ولا غرو فقد اتفقت من ضيافته الملك عبد العزيز ابن السعود⁽¹⁾ إلى
ضيافته الإمام [يحيى] حفظه الله وبس همي من هذا التسواح بعصبي الضيافة
بل تؤكد الصلاة وعقد المحاضر على تأليف القلوب وإنعام العمل الصالح الذي

¹ جد الملك عبد العزيز ابن السعود (1880 - 1953) بعد مدة قليلة من فتح الرياض، من
حلال المنطقة الشرقية من نجد (1906) التي كانت خلافة لال الرشيد وأجير لأتراك
على معاداة الهنود في اتجاه البصرة ثم فتح الحجاز سنة 1924 وعبر سنة 1926
وأصبح هي فاب قوسين وأدى من اليس

عاهدنا الله عليه وجعلنا أرواحنا ثمناً له. وقد كان أكبر همٍّ في هذا استطلاع نوايا
 لإمام أمراء الله في المسائل التي تذاكرنا فيها وأحضرها مسألة توحيد العلاقات بين
 لمسكتين العربيتين الإسلاميتين والسعي في إزالة ما عشيها من المكاره
 وجدت الحلة لم تكسر عما كنت أعهد من قبل. وأشد ما أدهشني أنني
 بحث عن الكتاب الذي أطلعنا على مضمونه جلالة الملك ابن السعود يوم
 لوداع لم أجد له أثراً لا في ضمير الإمام ولا في أوراقه، واستطيع أن أحقق ذلك
 أن عظمت لم يصدر منه كتاب إلى السيد الإدريسي^(١) يتضمن تلك الشروط التي
 قرأناها، ويظهر أنه كتاب مفتعل، وأنت تعلم وأنا أعلم بعيرة الإمام حفظه الله
 وحياطته فيما يكتب ويقود. ويكفي اليوم أن أكذب لك ما ورد في ذلك
 الكتاب لتؤكد جلالة الملك أن الذي كتبه به قد غشه وكذب عليه حتى لا يعثر
 في المستقبل برواية أمثال هؤلاء المترين وفقى الله العرب شرهم

أما مسألة الحدود وعقد الحلف بين العاهلين العظيمين فأترك الكلام
 عليهما إلى ما بعد التوثق من رأي عظمة الإمام فيهما وأرجو أن لا يقع الاختلاف
 برأي بعض الأصدقاء المتسرعين الذين لم يتفحصوا أوضاعهم ولم يعرفوا معاجة
 الأمور المهمة ولينهم لم يشغلوا بمعداة المسائل العويصة الدقيقة لأنهم رتب
 أنفسهم حيث يريدون الإصلاح

جاء اليمن رجال كثيرون لهم أمل في حلّ مشكل القضية العربية بعيرة
 واجتمع الاسم بأكثرهم وعلمت منه أنه لم يعجب بأحد إعجابه بكم لديكم
 ومروءتكم ووفائكم ولم يزل يذكركم بحير وشني عليكم، وقد تأكد ذلك لدي
 اليوم وتعم الرأي رأيه بكم

(١) كانت منطقة حبر سنة 1926 للأخير حس الإدريسي الذي كان يحكم
 البلاد بالحديد والنار، غير معترف بسلطة إمام اليمن على منطقته. وفي تلك السنة معسكر
 الجيش السعودي من إجلاله الإدريسي من منطقة أبها التي كان متحصناً بها، وأعلن
 الملك عبد العزيز عن عزله وصمّ حبر إلى المملكة المحجازية الجديدة وسماها «التي
 مسحوّل سنة 1932 إلى المملكة العربية السعودية»

عرضوا احتراماً وتقديراً لجلالة الملك وسلاماً للدكتور محمود
 وشعبه والدكتور حيوي والأستاذ يوسف ياسين وإلى كلّ من يريدون من
 الصداقة

وتفضلوا في احتفام يقبول أشوق وتقدير محبكم العربي

عبد العزيز الثعالبي

وَحْزَر في 23 ربيع الثاني 1345 هـ
 [30 أكتوبر 1926 م]

الحُدَيْدَةُ يَوْمَ الْحَمْبِي 13 جمادى الأولى سنة 1345 هـ

الموافق 18 نوفمبر سنة 1926 م

سَيِّدِي الصَّدِيقُ الْكَامِلُ وَامْتَدِي الْجَلِيلُ كَمَلْ أَهْدِي الْعَصَابُ اعْرِزْهُ اللَّهُ
وَأَدِمْ قَلْبَهُ

سلاحةً وتحتيةً من قلب شعوبك وبمن نوبة إلى لقائك بمحض إيت
من صعاء بجملة من مطالعاني ضمن كتاب بعثته إليك يوم السبت سلح 30
أكتوبر الماضي ووعدتك بالعودة إلى لكه بعد انتهائك من رأي عظمه الإماء
أبناء الله في ما يعالجه من لودى بين العاهلى الجليلين والآن حيث تم العمل
وقمت ببعض الواجب الذي عني بصيري وديني وقومي كان حتماً علي أن
أمر لك بوعدي

مكثت في صنعاء ثلاثة عشر يوماً حتىوت فيها بالإمام مروان وتاحتنا في
المصائل المعلومة طويلاً وما أشبه الأحاديث التي يسا في هذه المرة بأحاديث
مع حلاله سنة من شعوب وقد كتب بغير أنهم على في يوم من كثر
سعي حدي نفعه بوحده بكنهه كمي بعب بغير على بغيره حبائل
كن مكروه في هذا كل وقت من هذا أمي بغير بغيره
لصعاب ودراك نذة لوفاق وما وجدت في وسيله لمعالجة هذه بقصد غير
لكيسة في السياسة والتدخل في الأمور ولا دخول المرودين لبعض واحد
حتى استطعت في النهاية أن ألبس قاة الإمام وهي ما لايت لعدم فقط لا فدية
بعد أن حقت له أن أقول القميص ابن شعوب ش بغيره بغيره بغيره
ولبن والحرم على سلامه بلاد العرب خلافة ما أحله من لإمام

وبهذا الأسلوب استطعت أن أحقق ما أمكن من صلاية رأي الإمام حتى جعلته رهن لوافق وحزرت به في ذلك بُتاً سلكت فيه مسلكاً تجنبت فيه قصداً للإعراض والتعريض في حق التعريض السامع وذلك أن يعترف جلالة الملك من سعادته لظلمة الإمام بحق القيادة على إدارة الأمانة بجميع حدودها لأصحية والإمام معروف في مقدس ذلك بجلالة الملك بالجنائب الطويل لمرضى الذي وضع عليه يده من بلاد غير . وهو حتى مطابق لما كان تذاكر فيه جلالة الملك ورجال بلاطه مع السيد حسين بن علي عبد القادر المندوب السامي للإمام في مؤتمر مكة المكرمة [يوليو 1926]. ولكن الإمام توقف في إبرامه نظراً لمحاكمته بمبدأ ابنه اليميني

ولا يعرّفه عن الصديق أن موافقه الإمام على ستر عسير من اليمن ليس أمراً سهلاً. فإن من وراء الإمام عبون قروم الريّة وهي بقطة لا تنام. فقد مكثت في الذي عرّفته ثمانية أيام بحثاً لثباته ولم يصدقوه إلا بعد شق الحرائر، والإمام لا يبرم أمراً إذا لم يصدقوه.

لا أذهب بك بعداً، فقد ثارت أشاء البحث متكنة فرعية نعت بها فكرة
أحد المعارضين وهي

أَيُّ صَعَةٍ لِي تَجْعَلَ الْإِمَامَ يَقْبَلُ مِنِّي مَدًّا لِحَلِّ مُشْكَلَةٍ قَانُونِيَّةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دَوْلَةٍ أُخْرَى دُونَ أَنِ أَكُونُ مُتَمَتِّعًا عَنْ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ اسْتِثْنَاءً قَانُونِيًّا؟ يَبْدُو أَنَّ الْإِمَامَ وَفَضْلَ وَسْطَاطَةٍ أُخْرَى مِنْ هَذَا النُّوعِ تَقَدَّسَتْ إِلَيْهِ قَلْبِي

ففتت - عنفتي فتولوي بريد حكم انحرير يؤمن محدث * الذين نصيحه
 وأخيراً أفتت والحمد لله إلى استصدار كتاب رسمي من لإمام بالموافقه
 لإحسانية على لحن الذي عرصه يخاطب به جلالة الملك

وقد تمهدت بميصانه إياه، وبحصيل الجواب عنه، فإذ كان بالمواجهة فإن الإمام يرسل مندوباً من قبله بحوزة حق التصديق على الاتفاق بالبيعة عنه وإن

كان بالرفض أنهى ذلك إليه وأذهب إلى سبلي وأترك حل هذه المشكلة لمطروف
انقاسية التي ما وجدت إلا تنكيت عرى الإسلام

ودعت الإمام وعادوت صحاء صالحة يوم الأربعاء 11 نوفمبر الجاري
ووصلت إلى المدينة عصر يوم الثلاثاء 17 منه فعلمت أن جلالة الملك عادر
مكة إلى المدينة فارتكت وأشكر علي الأمر فأبرقت إليه يوم الأربعاء 18 منه
باعتز على مقابلته ووجوت منه الجواب بتعين المكان الذي ينبغي فيه إن كان
في المدينة أم مكة فإذ كان في الأولى فسأزائل هذا الثغر مع أول سحرة تقدم
إبر حدة، وإن كان في الثانية فسأنتظر عودته وربما فضلت الإقامة في عدن.

وقد حزوت بك هذا الكتاب لتظر في المسألة من جميع وجوها وتبعث
إلي برأيك إن تأخرت عن المضي في طريقي إلى الحجاز، أو التلاقي في حدة
حين أصل إليها

هذا ما انتهى إليه سعبي في حل مشكلة الحدود بين نجد واليمن أهرسه
على الصديق المحميم وسأجد من حصافة رأيه أقوى عقد وأكبر نصير لإنهاء هذه
لقصة المديونة

• • •

أما مسألة إعانة موري الشهيدة، فإني لما عرضتها على الإمام اهتز لها
اهتزازاً شديداً وقال ما ذاكرتني في شيء أحب إلي من هذه المسألة، وإني
لأسف لأسف كنه عدم وجود مدكر يذكركني بها قبلك، والواجب على كل مسلم
إعانة هؤلاء الأبطال الذين يجاهدون في سبيل بلادهم، وإن لهم علينا حقاً يجب
لوقده به بهم. وسأرسل إليهم أريمة آلاف ليرة، ولكن متى أرسلها؟

لا أريد أن أرسل مالا لا يصل إلى أهله، ولا أريد أن يتصرف فيه أحد
غيرهم. فكلم تهنئي لهذا الواجب يجب عليك أن تدلني على الطريق التي ينبغي
أشاعها لإيصال المال إلى جهة المعلومة. فقلت: للطريقة الوحيدة أن يرسل

حل مع مدبر من حيث شئ به يذهب أولاً إلى الحجاز وأنا واثق أن الأستاذ
دامل أفندي شدد يندبر معه لإيصاله إلى الأروق من طريق الوجه ومن
الأروق يذهب إلى جبل الديور فيتم نصف المبلغ لرعاة الطائفة ويدير من
هناك إلى العوطة (دمشق) فيسلم باقي إلى رؤساء العصابات المعروفين هناك
فواثق الإمام على هذه الطريقة واستحبها كثيراً، وفي الإمكان أن يمنهم بأكثر
من ذلك خصوصاً المؤن، عني علم النوع للأرم لهم مهدي. فهل ترى أن حكومة
الملك تساعد على ذلك ولا تمنع مرور الأشياء من بلادها؟

كاتبني وليكن كتابك إسمي يعوان محمد عبد الله حستعلي وإخوانه بعدد
وهذا كتاب الإمام إليك، فارجاء لجواب عنه، ولك الحيات في الكتابة
إنا رأياً وإنا بواسطتي

سلامي للأستاذين الكرمين الشيخ حسن أفندي والشيخ العتيار حاضه
والأصدقاء عامة

وتفضل مولاي تقدير واعتبار محبتك

عبد العزيز العالبي

[يوم الجمعة 24 ديسمبر 1926 م]

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
مولاي،

صاحب الجلالة السعودية المملكه المعظم أيده الله وجمع به خسة
المسلمين،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنا بعد، قباة على التمهيد الأدبي الذي كتبه على نفسي وأشهدت الله
عليه، رغم كل عماكة ومقاومة لميتهما من ذوي الشأن، فقد مضيت في
سبيل الحق المثلث التي عاهدت الله عليها لحكمة مني وقومي

سافرت إلى اليمن بعد أن عارقت الحجار ولارمت جلاله الإمام ثلاثة عشر
يوماً. ولم أزل به حتى وفقي الله إلى إيجاد حل عرصي لمشكلة الحدود التي
أثارت اهتمام العالم الإسلامي وأوقف من أجلها العموت تلو العموت بالتوفيق بين
رغبات المعاملين الكريمين

وليت الصعوبة القائمة بيننا من سبيلنا من عدمه في
الحل، وهي أشد من الجميع ولكن عن تقدير نصحه، حة على من
السميتين، إذ يدونها يكون نصيب كل حل تعرض مشر. فردد شككه
بعقداً ولا يحلها إلا الجف هذا ما يحاديه يوم مشهور على بلاد عرب
انتي لم يبق للاستعمار العربي مطمحة في سواها فإذا اشتبكت يوم
العريتين مجد وايمان في حرب (لا قدر الله)، فإن ثمره نصار إحداهما على

لاخرى نكد من نصيبنا لا نستطيع ولا حدره مع. ولعبة ١١ لي
حبيب بن محرم محده بحرية بعده عتاً وحرجه لم يدم في كند
لانه عربيه حكيه

كتب بعد سنة بقرري إلى الأستاذ العصاب عقب رجوعي من صنعاء
معتد في جهود من يديها وحده في صديها، وشرب حمد يدي. وقع
عليه الاتفاق مع الإمام في مسألة الحدود بعد أن أبرقت إلى جلالته من
لحيدته ملصاً دعوتي بعرض تشجه المأمورية التي قمت بها، على أن يكون
فيما عرسته مقعاً للجباب العدي، كذا أفصح من قبل جلاله لإمام .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد، صدي ي محرم وأه على حدي محرم شبح
انفصل ورجونه أن يري بكم عساه بحرر على جواب شافي تشهي عله
أنا يي فمير بعد بدم ذلك به مني فدم بكم بظن عله
وكتاب الإمام الذي صدر منه إليكم بالموافقة عليها وعملاً بإشارة الصديق
أسلمها إليه وجاء إرساها إلى جلالته

والأمل أن يرد جواب كتابي إما بالموافقة، وإما بالرفض، برسه إلى
بسم الله الرحمن الرحيم بالأمر لمولاي

المذكورة

بعد المددولة مع عظمة الإمام يحيى بن محمد بن محمد الذين كاهل اليمن
حفظه الله في بونتي عري الصداقة وسمحه بييه وبين جلاله ملكة تحج
وسطاني نجد عبد الحريز بن عبد الرحمن من السعود حفظه الله، عنت بقياً أن
كل محاولة يرد منها تحقيق أمنية السلم بين الصاهين الجليلين لا نحصل ما لم

بسم الله الرحمن الرحيم

تتضمن الاعتراف بصريح أن حدود البحر الجنوبية تعدد إلى منتهى حدود إمارة
الأدارة

أما ما وضع عليه يده جلالة الملك ابن سعود مما وراء ذلك من بلاد
غير فلا كلام عليه

وكلّ حلّ يُعرض في هاتين المسألتين على عظمة الإمام خلا هذا الحلّ غير
مقبول بما فيه من انتقص الواضح في سببه أيمن على أهم جزء من شعوره
بحبسه الإمامية، وليس المسألة مسألة حدود قديمة للتصويه والسعديين بل هي
مسألة سلامة البلاد الحبيّة فتسليم في أتق جزء منها يجعلها مدح
على الدوام للاقتطاع والمعرو والصح

أما اعترافه جلالة الملك ابن سعود بهذا الحق الصريح الشرعي فلا
شك فيه عليه

الفصل الرابع

الشيخ عبد العزيز الثعالبي
في عدن (1936)

مرور الثعالبي من عدن في طريقه إلى الهند⁽¹⁾

29 نوفمبر - 6 ديسمبر 1936

وصلت الباحة لإنجيريته باركنة ياكز يوم الأحد 29 نوفمبر 1936 إلى
عدن تحمل وعيم الشرق لكبير سيادة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي. وكان حبر
بقدمه قد سبقه بيلة بواسطة الإذاعة الإيطالية من محطة ياري. وما كادت تبلغ
مسمع السلطان عبد الكريم انفصل سلطان نجح في قصر الروضة حتى تارون
الهاتف وتكلم مع الإحوة حملي بشأن استقبال الزعيم، وكلهم ببلاغه دعوته
لنزول في ضيافته الكريمة. فحفظ المذكورون في ضيافته اليوم التالي لاستقباله
على ظهر الباحة وأبلعوه تحية السلطان ودعوته إلى الضيافة في قصره وذكروا له
أن سمرة أوفد سيارة مخصصة بركوبه إلى الحوطة. فتلقى مصادته هذه العنيفة
لساميه بالشكر والدعاء لمولانا السلطان، ثم نزل مع مستقبليه وركب إلى
قصرهم داخل المدينة.

وبعد أن استرح رصمتا من وعده السفر خرج إلى زيارة النادي العرسي
الذي كان من جملة مؤتمراته الإصلاحية في هذا الشعر، فلبث فيه ساعات كان
فيها موضح لرعايه والتسجيل من الأعضاء الذين بينهم خير تشريفه ثم نزل

(1) وجدت نسخة من هذا العمل في ملف «الرحلة اليمنية» مكتوبة بخط يد الثعالبي،
وحسبما جاء في الرسالة المصاحبة بهذا، فإن أحد أصدقائه الشجع قد كتب النص
لتوجيهه إلى جريدة «العصر الجديد» الصادرة في صنعاء، وليس من المستبعد أن يكون
الثعالبي نفسه هو الذي حرره.

وكانوا من حوله يشبعونه إلى السيارة السلطانية التي ألقته إلى الحوطة وركب إلى
جانب المرافق السلطاني الأستاذ عبد الجواد حسيني . كان عظمة السعد
ينتظر في قصر الروضة بلهفة ، وأعد لتروله جناحاً في - بي - سي - عهد وكان
هذا الجناح غاية في المحاجة يطل على حدائق السري . عبر - م - م - صه
تكون على دقته

وفى يوم الاثنين 30 نوفمبر 1936

المعروف بقصر التسي المشيد في صاحبة لشكفة، وهو على بعد 6 أميال من الحوطة، وأعلى أشجاره وزهوه من الثابت الهدية منها الثمر وعبر

وفى يوم الثلاثاء ٦ ديسمبر 1936

وفي يوم الأربعاء 2 ديسمبر 1936

وكانت الدعوة إلى الإطير في هذه ليلة رسمته من قتل سمو ولي
المعهد، دعا إليها أكابر الأمراء والوزراء وقضاة المحاكم ووفود الجيش وحكم
المقطعات وأعيان الموقنين في الديوان العالي والعلماء وشيوخ القائل ولغفاد
ومن إليهم في لوجانه، وقد عده منهم الأستاذ حسين ذاناً، ثم اضطرب العدد
من كثرة الناس. أم مقام إليه فيه لم يحضر غير عدد يسير — معه وهو
صوره بها

وفي يوم الخميس 3 ديسمبر 1936

دعا صاحبه السعادة السيد عدي الجعري كبير لوزراء سمو السلطان
نوبية أقامها لتكريم أستاذنا الجليل، حضرها ذوات كثير من جميع الطبقات
العالية، أمراء وحكاماً وأشرافاً وموظفين وأعياناً صاف عنهم لمحل مع تشابه.
وكانت من أبهى الولائم التي شهدناها الأستاذ بعد ولائم السلطان، وعقب القهوة
رجع السلطان مع ضيفه إلى قصر الروضة وأقبل على إثرهما الوزير شاكراً لهما
تفضلهما بإجابة الدعوى

وفي يوم الجمعة 4 ديسمبر 1936

دعا السلطان الدوات الذين كانوا يذغون إلى الولائم إلى مسحة خضوية
عصر اليوم في مركز تقسيم المياه جنوب الشكعة، ثم إلى الإفطار على المائدة
لسماء، وأعدت بركوبهم بسرب حصصه، وبعد صلاة عصر خرج رجل
الستاريت من قصر الروضة بحمل المدعوين، وكانت تتقدمهم سيدة مصطفى
وقد جلس فيها السلطان ومعه لرعيه بحسن فكبت مسحة ضيقة من قديم
المياه، شاهدوا أثناءها طريقة ربي الأراضي والحاض المحدث لربها
والقواكه

وبعد انتهاء هذه الترخة النطعة رجعوا إلى قصر التشن فاستراحوا هناك
قللاً حتى إذا حلت ساعة لغروب عادوا إلى قصر الروضة وتناولوا طعام الإفطار
على حدي نعادة الي وصفها

وفي مساء هذه الليلة قصد الرعم دار المكتبة السلطانية التي أنشأها سموه
حديثاً لتتفقد الشعب، يتقدمه بخدمته وترائيهها فاستغرق فيها مقدار ثلاث
ساعات، ثم عاد منها بعد أن أشار بترتيب الكتب على العواهد العتبة ووضع كلى
كتاب في لأدراج الخاصة به، وأرشد إلى ترتيب العهد على حروف
المعجم، وأدخل فيها تاريخ المؤلفات وأسماء المؤلفين وطريقة كتابتها. ثم عاد
إلى القصر يرفع إلى الجباب السلطاني نتيجة تقريره ومطالباته، وإنشاء على هذه

لمنارة سلطانية من أثرها شعبه مساعداً على رقيه وتهذيبه

وداع الرعيم التونسي في عدن وسفره إلى الهند

في صبحه يوم السبت 5 ديسمبر 1936 ركب الأستاذ السترة الخاصة إلى
قصر الروضة لمواجهة السلطان وتوديعه. فمكث ساعة كاملة في الحاضرة
لسلطانية ثم إن سموه دعا ولني عهده لمرافقة الضيف الكبير إلى عدن وإنزاه في
القصر الميسف وملازمته إلى ساعة الرحيل إلى الهند. فتركوا الحوطة في الساعة
عاشرة صباحاً، وما أوفت الساعة الحادية عشرة حتى كانا على أبواب قصر
عدن. ولما ذاع الخبر بقوم الأستاذ أخذت الجموع تلوذ بانقصر زرععات
ووجداناً، تيقناً بطلعه الهبة. ولما كانت ساعة الغروب قام الأستاذ الأصبح
رئيس نوادي لإصلاح العذبة ودعا سيادته إلى قسحة قصيرة حول المدينة فأجابه
إليها. ثم ركبا إلى حديقة الخزان الأثري الذي حفره الحميرتون في صخور
الجل الشامخة جنوب المدينة، وهو من أحسن الآثار الهندسية التي تشهد للعرب
بالع الطويل في صناعة الحمر والتقوير وبناء الخزانات والتدقيق في حساب
البناء، وذلك رغم الرعم بأنه من الأوضاع الرومانية، وكان معدوداً لسقاية أهل
المدينة. وقد تقدم الأستاذ إلى الحديقة جمع من الشبية العذبة لتؤخذ لهم
صوره فوتوغرافية وهم محققون من حوله. وبعد أخذ الصورة عاد الأستاذ إلى
سيارة ومعه الأستاذان الأصبح وصالح لقمان للقيام بجولة قصيرة. ثم قصدوا
النادي العربي الذي أعدت له مائدة تكريمية لرعيه الشرق، حضرها جمهور من
أكابر العذتين برأسها سمو الأمير أحمد الفضل شقيق السلطان. وبعد الإفطار
نقل المدعوين إلى قاعة الاحتفالات لسماح الخطب. وقد تولى افتتاح الحفلة
الشيخ عبد الكريم حسيني، فوّه بذكر الضيف ثم قدم الخطباء ودعاهم إلى
خطبة، فكان صدرهم الخطيب المنزه الأستاذ الشيخ عبد الله بن عثمان
لحصرمي، وقد ألقى خطاباً كان آية من آيات البيان، وصف به الأستاذ وصفاً
بيماً من جميع نواحيه العقيدة والعلمة والياسية، وكان المستمعون يقاطعونه

بمختلف والتصديق الحاد. ثم تعاقب بعده الخطباء وهم يذكرون مناقب الزعيم
ويشيدون بذكرو وأعماله لإحياء الأمة العربية

ولما آل الدور إلى الأستاذ قام ينشر الدُر ويثث السحر، فاستهل خطابه
شكر هيئة النادي على هذه الحفاوة الجميلة وخص بالشاه السيد عبد الله الجعفري
على تضيافته الكثيرة للمحافظة على النادي. ثم تكلم عن النهضة العربية وعهد
مقوماتها واحدة بعد أخرى. ثم دعا الأمم العربية في هذه الساعة العصية إلى
ليقظة والعمل وختم خطابه باستغفر الشعور عند ذكر المحاور المحلقة
بالعربية السعيدة. فهتف به الحاضرون هتافاً طويلاً متواصلاً

وحول الساعة الحادية عشرة انقطع عقد الاجتماع وركب الأستاذ إلى
القصر وكان في حاجة إلى الراحة بعد الجهد الذي كابده هذه الليلة فودعه
المشيعون عند الباب وهم يتمنون له نوماً هنيئاً وليلة سعيدة.

أصبح العدتيون منذ شروق شمس يوم الأحد 6 ديسمبر لا يحدث لهم إلا
عن موضوع خطاب الزعيم الذي ألقاه بالأمس والسؤال عن موعد وصول الباخرة
والسورة التي ستحملة إلى الهند وساعة قيامها ولم يكن سرور أشد من سرورهم
حين علموا أن الباخرة متأخر وصولها إلى الساعة السادسة مساءً ولا تسافر إلا في
الساعة العاشرة بدلاً، لأن الأستاذ سيقم بين ظهرانيهم طوال النهار وجرى من
الليل يستمعون بأحاديثه العذبة ويستجلون منه غوامض الأبحاث الاجتماعية التي
يشكل حلها عليهم. فكان القصر في بحر النهار ومثابة لسان يلتقي فيه المصادر
بالورود، بل كان كالبحر بين مد وجزر. ودام الحال على هذا الموال من الصباح
إلى أن أدت الشمس بالغروب، وقد ظهرت على الأستاذ أمارات الإعياء
والنصب، والشعوب في حال ثورتها المعكنة لا ترحم أبداً. فقام الأستاذ الأصنج
وقال: «كفوا فقد دانت ساعة الغروب والأستاذ قد أعياه الجهد وحان وقت
الدعوة للإفطار». فأحد الحاضرون في الانصراف، وقام الأستاذ يتنهياً للركوب
إلى منزل صديقه الحميم الشيخ محمد عبد الله كبير أسرة حسن علي، وكانت

الدعوة قاصرة عليه وعلى سمو الأمير ولي العهد لتوفير راحة المصديق العزيز،
وبادر بالركوب لإجابة الدعوة وبعد الإفطار عاد إلى القصر يتنهياً للرحيل وتوديع
المؤدعين

وفي تلك الساعة انطلقه وأمه الحبيب بوصول الباخرة سورة إلى الميناء
وتزود وقد الأهر المسافر إلى الهند صحة السيد عبد الله العلوي الحمدي.
وهم داهبون إلى النادي لتناول المشه وسماع خطب الترحيب بمقدمهم فقام
الأمير ولي العهد وأسرع لاستقبالهم على الرصيف ثم رجع إلى القصر ليكون
إلى جانب ضيفه العظيم

وحول الساعة التاسعة أقبل الوفد لرد زيارة ولي العهد فجلسوا ساعة
لقهوة ثم قاموا مؤدعين وفي مقدمتهم الزعيم الإسلامي الكبير، يحيط بهم
لمشيعون إلى أن ركبوا الساعة. وأبى المؤدعون أن يمارقوا الأستاذ عندما هم
بالرحيل، فهبطوا إلى الزورق التي أقبلوا فيها هاتين ثلاثين الجليل ولوعد
الأمر

حضورى لأوتى بك عهد ولائى بإخوانى المرحومين الذين لا يسعنى الوقت
بتكتابة إليهم جميعاً، وقد يفر علي أن لا أكون وقت لهم جميعاً مع أن وجودك
بـ صفة وصل فيه الكفاية.

بعثك يا صديقي لم نر إرسال الصحافة لمصرية، التي تكتب عني إلى
لهذا ما عواد - محن الشيخ عبد النظيم عبد الرزاق، شارع عبد الرحمن رقم
317 - بماني، سدي أمنيته عليك في ارتحالي من بور سعيد. ولعن مراسلي
الصحف في عدن لم يكتبوا عني شيئاً إلى صحتهم، ولا يعرف عنك أنني لم
أطلع صحف مصرنة عند يوم 14 نوفمبر الذي ائترقا في مائته. وإذا كان
يكتب - يا صديقي - إلى «الجهاد»، فهي أبعث إليك بهذه الرسالة الموجهة
في أحد أخصائي إلى صحيفة «العصر الجديد» التي تصدر بمدينة صفاقس،
عاصمة الجنوب التونسي، لتفيس منها ما يصلح للنشر في صحيفة مصرية، إن
تم تكن سبعت إلى نشره من قبل. وأرجو أن تضع الرسالة في البريد بعد
اطلاعت عليها ولا تتركها متأخرة، ولك عني القصد والمئة

ورغن نهائي بالعيد مع أشواني وتحيتاتي وسلامي للأصدقاء كافة.

عيد العزيز الثمالي

بماني 28 رمضان 1355 موافق 12 ديسمبر 1936

عريزي لأستاذ الفاضل محمد شردى أهدي المحترم، حفظه الله وأحبه،

السلام عليكم سلام مُشوّق لا سلام مودّع. وبعد فقد فارقتني في ساعة
متأخرة من ليلة السفر [من بور سعيد إلى عدن] على موعد للقاء في صباحها
من الركوب، وكنت اشتقت عنك من الحضور في هذا الميعاد المأثر مع
تأخرتك في الشهر واسمر فأبيت إلا الحضور رغم الحاحي عيت - يا
فانتفرتك في الفندق إلى الساعة الثامنة. وكان موعدك معي الساعة 9 صباحاً،
وكان الحاح حسن يسحني على الإسراع بركوب اساحره

ولو كنت أحب أنها لا تسافر إلا بعد الساعة النسخة كما وقع لا تفرتك
ساعة أخرى ولو لم تأت لأتي خربص على الوقاء بمواعيدي. أنا أنت - وأني
بك عذر - فيظهر أن وفاقك بمواعيد في الصباح الباكر غير مستمر غير أنني
أرجو أن لا يكون ذلك دائماً، لأن في رمضان فقط لا غيره من الأصحاب

وعلى كل حال، فإني لست أعتب عيتك بديل أنني أرسلت لك يوم
تحيتي مع مواطني محمد العربي لدهماني. وأيوم أكتب لك - يا عرب
الصريح عن وفتي لعلك تحتفظ لي بعتنه في العاد كما وعيتني في حضور
يل إني قانع منك بما دون ذلك، وقد أفع معك بأسر جره. فقد كتب لك في
الرحلة الماضية من الهد كما أكتب لك اليوم هم تحيتي لك وأمسكت عن
كسي فيما بعد. وهذا أنا في اليوم أعود فأكتب إليك وبن أكتبك بعد، لأن إذا
أجست عن هذا ووليت

شردى - إني محتاج إلى وفائك في معي أضعاف حاجتي إليك في

حمل تكريم الشيخ عبد العزيز الثعالبي

في دار نادي الإصلاح الإسلامي

عسدر

خطبة السيد أحمد محمد سعيد الأصبح

يا حصراب السادة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد جاد الزمان فأطلع لنا من الكواكب أساء، وفي أعلام
الجهاد الإسلامي نورها ونهاه، ومن بحر المعارف أعماها وأرواه، ومن
جمال التاريخ أوسعها نطاقاً وأحراها، ومن بهجة المجالس شمسها وشمسها،
محمداً لك الله على هذه الحمة وما أجنها وأسماء

نعم، إنها الحبة التي يشتد بها من يريد أن يجتاز الطريق الوعرة ويسلك
الحجاة المثلى، ليخدم الأوطان ويقوم بواجبه ليقضي أثر الأباء والأجداد في العزة
والكرامة والإباء والشمم

جاد الزمان فأرتنا زعيم تومس الكبير الأستاذ العلامة مولانا السيد
عبد العزيز الثعالبي الذي لو طمعت أن أصعب لكم جهاده وخدماته الجليلة في
سبيل وطن خصوصاً والشرق عموماً لأرسي الحال أن أدون سرداً من أصحمة
وأخيراً أقف حائراً لا أدري ما أقول لأن كل ناحية من نواحي حياته عظم منفعة،
وأني لمشي أن يخصني فصل من حديث بعضه بركاب فصلا عن رحل لداريح
وأحد تكات في عيه بعض من سرحل عدي أو محجور بني يحاح

إلى تعريف، ومن هو النعمي الذي لا يعرف نفسه أو يتكر قصده؟ فأهلاً وسهلاً
بمقدمكم السعيد يا خير قادم. لقد قدمت إلى بلادكم هي بلادكم وبين قوم هم
ولا ريب بولك وبسوايك، طامع اشتاقوا لرؤية محبتكم الزاهر ليستمدوا من
روحكم الطاهرة معنى الإخلاص، بل معنى الشجاعة والإقدام والدود عن الكيان

واستفتي فتنهجت أوطاناً حذلاً وثغر شمان بالأفراح شام
لحق صخو ووجه الأرض منهج وللعباد في الأودج أنغام
يا مبتد فائق فون القوم مغتبط بالغرب منك وأنت الكاف واللام
أجد لا ذكريت المحمد متحة حتى تصود لمن قد ضل ألهام

مولاي

خدا ما سمع بشريفكم يد هذه سنة إلى دار بديا، في بها من مكرم
سمن نرها في نفوس منى لاد، وبها لأحمر من يتكرم بربهم فصالح
الرجل وإنما هو لواجب الذي دفعت أن تطفل على سيادتكم بالدعوة لظهور
شهورنا نحو شخصكم الكريم لتقدم بكم واجب الاحترام اعتقاداً بالفصل لأهده،
ولسهر لكم أن مجهوداتكم سامية قد أثرت حتى في شباب هذا البلد الصغيرة
وسوحيه، تلك البلية البعيدة عن الحضارة والثقافة والعلم والعرفان، هي
تأكدوا يا صاحب السيادة، أنه عملكم قد أثمر، ومن قريب إن شاء الله تجتو
ما عوسم وتفرحون به، شأن كل مصلح جاهد في الله حق جهاده. فتقبلوا يا
صاحب السيادة احترام لكم ومحبتنا فيكم، وودودنا بتعاليمكم وإرشاداتكم كما
هي محبتكم في حكمكم والتبرحال، وميلوا يا مولاي على العشرات ثوب سداد

وفي الحام أهني نفسي وإخواني أعضاء نوادي الإصلاح الإسلامية بعدن
والنواهي والشيخ عثمان على هذه الصدقة التي قل أن يجود بها الزمان وأشكر
حضرات السادة الذين شاركوا بالحبور هذه البلية بالاحتفاء بالزعيم الجليل

أهلاً وسهلاً بشاح العرب، ونراس الفضل والأدب، ومرحباً وعلى
الرحب والسعة

كلمة السيد صالح علي إبراهيم لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة

إني أشكركم على تيسيتكم الدعوة وتشريفكم هذه المحنة وإني أعتقد أن كلنا سواء لأنها على حقيقة دعوة صادقة من تلك الروح السامية روح الرعيم الذي يحتمل به فإنها هي التي دعيتا جميعاً وجلبت قلوبنا إلى حضور هذه المحنة المباركة

أيها السادة

إن الأمم لا تقوم إلا بالأفراد الديين وهبهم الله نوراً تسخمي به أممهم بعد لمكوث في الظلام زمناً طويلاً ومن هؤلاء الأفراد هو حضرة المحتفى به الأستاذ عبد العزيز الشعالبي الرعيم الإسلامي الحظير أحد دعائم النهضة العربية في اعمام

أيها الإخوان

إن حضرة الرعيم الجليل قد سارت بذكره الركبان وخطت صيته لأفلاك وسمي بشي أن يترجم حياته أو أن يذكر لكم شي من تاريخه الحافل بجلالات الأعداء ولكن تناوله لمحضوريت شجعتني على ذكر بعض ما أعرف من الأعمال التي قدم بها بحري للإسلام والعرب

يا حضرات السادة

إن حضرة الأستاذ الشعالبي هو رعيم تونس العربية. تونس الإسلامية، من الحضراء التي كانت يوماً ما حاملة لواء الحضارة الإسلامية ورعيمة الثقافة العربية في المغرب ولكن دار الفتى دورته وإذا تونس مسودة بعد أن كانت سيده منبوغة تتحكم فيها الأجبي ويستغل حيواتها فسحان من يعثر ولا يعثر، نعم هذه حالة تونس اليوم بل حالة اعمام الإسلامي فقد سقط الاستعمار واشتد محاليه في صميم الشرق وسقط الأشرار على الأحبار واشترى صمائر الأمم بأبصار الأثمن ألسنة لأحلاق ودهورها إلى الحصى، ولما رأى حضرة الرعيم الجليل حالة قومه وما هم عليه من دن بسب تسقط العاصب على أوطانهم لم ترض نفسه الكيرة ولم نطق الصبر على هذا الاستبداد فثار ثورة الأسد من مرنصه وهو يقن نين الموبور صائحاً في قومه ألا هنوا من سباتكم فبعد طمع الكل وإن الأوان للانتصاف على الظلم والجور فلم تك إلا عثته أو ضحاها حتى رأيت القوم يشنون دعوته ويقلدونه زمام أمورهم فبعم القائد وبعم الرعيم

قام رعيم تونس يضارب بحقوق الشعب المهضومة نقض مذوء الإيمان لا يجد الحوف والوجل إليه مبيلاً صاح في قومه أن تحرية بشرى ولا تبع وأن الأرواح مستكون ثمتاً لها فلبى القوم دعوته وكتبوا احتجاجاتهم ضد العوى المعتصب بدمائهم العلية. رأى المستعمر الجبار أن تقوم لن يكتبوا عن حقوقهم المهضومة فأرسل إليهم أساطله وطياراته ووخه قومات تناديه إلى الصلور فاستقبلها الشعب شعور باسمه وعلوه متعمة بالوعنة فلم يطق المستعمر صبراً فامتدت يده إلى الرعيم وفلده وسم الشرف الأبدى ألا وهو اسمي من تونس مسقط أياته وأجداده. فهبت لك يا مولاي بهذا الشرف وهذه العظمة التي تنحى لها الرؤوس إحلالاً وإكباراً فقد أن كان الرعيم حاصاً بتونس والمصالبة بحقوقها أصبح عمه عاماً وصاح الوحدة العربية فهو الآن أحد أساطين الحركة العربية في العالم

أيها الرعيم الحظير

إنا على بعد الشقة نعجب بك كثيراً ونكبر فيك لإحلامك لعومك العرب
والتماني في سبيل إقادهم والعروح بهم إلى أوج العلى وكم كنا نتمنى لو تتيح
لك لعرص للاحتماع بك للإصحاء إلى نصائحك العانية حتى أراد الله أن يحب
دعوتنا ويجمع بك علما الشرف بوجودك بيساء فأهلاً وسهلاً وعلى الزحج
والسعة سيدي الرعيم الحظير

تعلمون أن الأنة الحاملة اجعله البعيدة عن العلم والعرفان لا معنى
لوجودها إذ الجهل أسمى جميع لبلايا البازلة بتلك الأنة والتي بسبب جهلها تعدم
الوسائل للحلص من الظلم الباز بها فدا يا مولاي قد قم بتأسيس هذه
الوادي في عدن لا لعرص سوى نشر العلم بين الشباب ومحاربة الجهل الذي
أبغ وأمر في هذه البلاد ولدي متب انقراض كثير من العائلات التي كانت يوماً
ما صاحبة العدل وسود بها

مولاي الزعيم الكبير، إن أعياننا لا يهتمون بتعليم أفلاد أكبادهم
لاعتمادهم على أموالهم ولكني أقول وأسف بملأ فمسي إن تلك الأسوان التي
بجمعونها بالكذ ونخذ سرعان ما تثار وسرعان ما تلاشى ونعى ولو كان
لأننا متمسكين لعرص قبعة الثروت التي يرثونها عن آباءهم ولحافظوا عليها
رحموا تسبح ونكبر وترايد يس هذا يا مولاي فحسب من إن هناك أموراً
يظول شرحي جعلت عرياء في بلادنا لا يحسب لها حساب ولا يؤبه لها وذلك
بسبب الجهل فأنه الله إن روح البواذي في عدن أتى بأحسن الفهم وأبسنها
كيف لا وقد ظهر في عدن شباب عرفوا معنى الوطن والمطالبة بحقوق الوطن
ظهر فيهم أدبه وكتاب وشعراء بل إن الأيدم تمحضت فأنجبت لنا حتى المؤلفين
والعلماء إن الشباب العربي يهتم اليوم بالعالم العربي أشد الاهتمام يعرف
ما يجري في مصر والشام والعراق والجزيرة والمغرب والهند وغيرها يتألم
سأحبه ويرح لرحلها والعصل لكن هذا إنما يرجع لكم لأنكم أول من غرس فكرة

نعم إن أزل ناد عرسي في هذا الجزء من وطنكم العربي الكبير، ولكم صادقاً
من العراقي لي وصحت في طريفنا لتحيينا عن الاستمرار في عهد شأن كل
عن حيوي ومشروع حيوي ولكم سرنا في عهد غير هينين ولا وحلين

وبالحتام أكرر لكم شكري لتلييتكم دعوتنا في دار ناديت الذي هو حبه
من حسناتكم بل فكره من أفكاركم التي تتجوبها كل يوم لصالح الإسلام
وإن مدينتنا لمحورة أن بشرتها رجل اجتمعت فيه أشياء لا نجمع إلا في
منه كاملة لا بل يك أمة متمثلة في شخص بل إنك رمزها وسلام عليكم

صالح علي إبراهيم لقمان

قصيدة

لشاعر عبد المجيد محمد سعيد لأصح

المنشآت من الكلام سائما
مذكرات من قديم مواسما
لنظرات من حمور صورما
مستحبات مكسبه وعظائم
ومعاصم بمسايرين مواسما
فدما وقد ساليق حمارما
فعد بغير رحمة مناهما
معرثم كدشع تحدي الارما
وحيث تنفي بخروج مراهما
وف سبي الإصلاح حصامنا
حار اصعب سودية وعو صما
سبي بمروية د تحسب ساسما
وه قدس كل صعب اعما
سعد يحجز عرائم وعنائما
من قد حوى في لرسبحر دعائما
فوق اسماء محارب وماسما
صح سد صعب لظلام انما

حشا الفروخ الموقوفات النائم
المهترات عيون من ألف الكرى
لاخذات الازاعات الشاهرات
المحييات لثنا وهن دوامل
يدكرن أرباب الشعور مراكرا
صبرت رجال الأرض فيها حيامها
شحت فعممت القريب تشمحا
مأسي أباد الغيم بعد إذ انبروا
حيث الرعامة حيث معترك القوم
شعب حماء الله بالصيف الذي
عبد العرير وورث العنجد الذي
سدر نحس فاسد صباؤه
نظمت به الفصحاء كل يتيمة
وتماحر الإصلاح منه يقدم
بأبي الصبور الثبت تيراس المحي
أحيا الشعوب ولم يزل يسمى إلى
فكأنما ليل وطالع عزمه

وكان عصر الحاشية عسرت
وه يكاد الديق بطلق معرباً
للصدا يعصب مثل ما يرضى به
لا عيب فيه غير أنه لم يزل
بأ ومعناه هالك أمسه
أضحت مو قحطان تحت بوائه
فهم تلوث الوثائق إذا دعوا
بحضو العرب في حلل الوعي
بهم ابنك المجيد بعد دروسه
وأبو لرعاية بين أظهرهم إذا
لم لا وقد شهد الوقائع وهو في
وله يد خطت لكل فصيلة
أحب يصح الروح كل ريمه
ملا العصور وجولة جهاده
ر سبه لا تلون إلا فاصلاً
يز حيثما ذكر انعامه في الوري
يا بهجة البرعماء لهلاً ومرجاً
فرجت أمة عصرا سماحة القول
وكنفت للأحبار مرأ مثلاً
فعبك من صدى ومن أبلهه
والأرض أرض الله واسعة غسز

مأني مديراً للجهالة هاروما
هذا ابدي بالجد أصحى قائما
ويعيم لنحو الميسر قوئما
يسعي المصروف لدى المصوص علاقما
عسم وملخصه يحجز معانما
من كل صرعه يمد صرعه
الحامدون مع اليراع عورما
لماتفسون درية ومكبرما
وعلا بهم فوق المجزة قائما
أمضوا لدى الخطب الشديد جوزما
حسب نبوة إذا تدرج حانما
سبلاً مشوعة تعيط الغالما
في تونس الحضره وسأل عالما
ودراسة وماقينا ومرسما
أو بامسلاً أو قائماً أو صائما
للق العالبي بالرعامة عاصما
بقدمك للإصلاح من كعائما
اميين فردا مه كرائما
أعطت من شر الصم البائما
أسى الحية راحلاً أو قادم
ولوفا تعطي العصف ثم الحائما

عبد المجيد

الفصل الخامس

المراسلات اليمنية

الرسائل المتبادلة بين شكيب أرسلان والشيخ عبد العزيز الشعالبي حول اليمن

رسالة أولى من شكيب أرسلان⁽¹⁾

الأمانة 7 يناير 1925

اطلعت على مکتوب من ظهر لي فيه أنه عاتق صدرك مقالتي بمصر
من صادم آمالك وضاعف آلامك. والحق أن الحالة التي جزها الشفق

(1) أمير الدين شكيب أرسلان رعيم ليدني من مواليد سنة 1879 بقر حياته للمرونة
والإسلام، فشارك خلال سنين 1911 - 1912 في الحرب الطرابلسية التركية ضد
يطس، وحرب العالم شرقاً وغرباً بدافع من قضايا الأندلس العربية والإسلامية قرار
عمر التوالي تركيا ومصر وسوريا وفلسطين والحجاز والمغرب الأقصى (طنجة
معد كما يار فرنسا وإيطاليا وألمانيا وإسبانيا وسويسرا والولايات المتحدة
وملكة بريطانيا العظمى في ح. لم يذيع حيث أصدر في سنة 1938
مكتوب من عند المرسلة بعنوان «لأنه عربي» (La Nation Arabe)

وكان شكيب أرسلان من أشد الرعاه العرب اهتماماً بحركات التحرير في شمال
ووسط بلاد المغرب من قبل حركات عربية وورعد صلاحيات العرب
الشيخ صاحب شريف، ومحمد بن عبد الله، وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد
المنعم بن يوسف، ومصالي الحاج (من الجزائر) والحاج عبد السلام بنونة (من المغرب)
— السعداوي (من ليبيا)

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ورجع إلى ليبيا حيث أودته المنيّة سنة 1946

والنساء الشخصية بصبر مؤلمة سال الله زواجرها وأن تستدبر بها سكور
انصمات وبهادن الأحزاب. وعلى كل حال، ولو كتب هنا لصاق صدرك أكثر مما
صاق بمصر هكذا قدر الإسلام في هذا العصر أن تكون البلوى عامة. بعد
أن الإنسان يحس اختلاف مع الإنكليز، ولكن لم نعرف حقيقة هذا الاختلاف،
فهل عندكم خبر عنه؟ وهل هناك اعتراف من الإنكليز باستقلال اليمن الخارجي
أيضاً؟ وهل للإنكليز شيء من الاعتبارات أمام ليس سوى إقامة ممثل لهم في صنعاء
ومذ الحظ الحديدي من عدد إلى هذه المدينة؟

نحس أن هذا الممثل بالتدريج يلعب هناك دوراً. وأن الشاعية عبيد
ببريده بطون حمية لأحسبه وأن يفسح استقلال اليمن حين كما صرح
استقلال سائر البلاد العربية مع أن الأمل كنه معقود ببقاء اليمن أفلا يمكن
ذهاب وقد أنتم فيه للاطلاع على حقيقة الحال؟ أفلا يمكن عمل شيء يهدأ معه
أبداً؟ يوجد في مصر جمعية الرابطة شرقية ومها صديقا الأستاذ السيد رشيد
رضا، أفلا نكتبوا معه، نحن هذه الجمعية تأتي بعمل من هذا الجنس

يجب إيقاف اليمن وتشكيل إدارة حتمه متحدة مع إعطاء كل قوم حقوقهم
في اليمن حتى لا يعتاض فريق من فريق ويجب الاهتمام قبل كل شيء بإقامة
العدل ومراقبة القصة وإيجاد دوجاب للمحاكمات، مما أعتقد أنه موجود من
ماد في دحل سر. لأن هؤلاء الجماعة. وهو يوم في حرب مع الإنكليز
لأن يتبر لهم ما يلزم من السلاح والعتاد من الحديج. ويتبع أن مثل هذه
للتشكلات لا مدح بها بكثير. وقد حثج سمع من إلى أوروس. فسكون
من الألسنة أو من السيوف أو من أتم لا مصالح لها باليمن. أنا لا أقدر أن
أذهب إلى اليمن الآن ولا يد لي من سنة بالأقل حتى أشاهد العائنة وفيما بعد
أفادهم إلى محل قريباً أذهب إلى مرسين^(١) إذ تأخرت عن الوصول إليها

(١) مرسين بلدة. كتبه تقع على الحدود السورية، أقام فيها الأمير شكيب أرسلان حتى

سبب هجوم النساء ها وحصول بركة لي جعدي احتاط بصحتي

صافاً معيكم من جهة اليمن؟ ومدا تنكرون؟ وسلامي إلى حضرة الأستاذ
سيد رشيد [رضا]، وإن تكرمتم بالجواب فلكم باسمي بواسطه شئ أبيه عم
تأبى خال عطفه الأستاذة. وهكذا يصلني أينما كنت
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكيب أرسلان

مقتطفات

من رسالة وجهها الثعالبي إلى صديقه الأمير شكيب أرسلان بتاريخ يوم الجمعة 18 يناير 1924، جواباً عن رسالة هذا الأخير

الحالة في اليمن

صنعت أن لأستاذ الشح العاصم كمل أفندي انقضاب ذهب إلى اليمن ومكث هناك مدة ثم رجع إلى مصر أواخر الشهر الماضي وتلقاها مرتين أو ثلاثاً، غير أنه لم يتكلم في موضوع هذه الرحلة حيث كان مريضاً بالحنى ولم يكن على انفراد ولم تطل إقامته بمصر بل عاد إلى حيفا سريعاً، ولكن بعض أخصائه أسر إلى أنه عاد من اليمن أسفاً كاسفاً مقطوع الرجاء وأظن أنك السبب سواء كان من أثر الحكم العردي في تلك البلاد المصححة أو من جراء المعاهدة الإنجليزية البحتة الثقيلة⁽¹⁾، وكلاهما مقبوح مندور بالويلات

فقد نرى إلينا أن الصراط لأتراك الذين كانوا ملحقين بالجيش السني قصروا منه بنو هذه (البحيرة) وألأوشك بمسائل المسحر في حده يؤتى بها. مع أن ليس كان في أشد الحاجات إليهم ولكن الإنجليز لا يريدون بقاءهم لأن وجودهم يكون حيز عشرة في سبيل سود برندي في حذرك في محروبه عندهم سبعة وهو ذلك نفس هذا من مظهر أن الإنجليز لا يعمدون أنه

¹ قد سبق مع بعضي أن... حيث أن اسم أن حيز هذه المعاهدة لا أساس له من صحته

مستعصمة إلا على قاعدة حمايتها والاعتراف بسيادتهم عليها ومن كل مارد الاستقلال في وجهها وحسبي على ذلك دليلاً صكوك المعاهدات التي أبرموها قبل الآن مع أكثر أمراء الجزيرة فتدني مجموعة رسميه وكلها شوهه صريحه على ما يُعزب بالاستيلاء الصنفي في القوايين المعروفة بين الملل، وهي التي تشد إليها الدول الاستعمارية في تعيين وتحديد مناطق اليهود وإذا كان فيها أنس أو عموص فون للمستعمر وحده الحق في إيصاحها وتفسيرها حسبما يشتهي وما تأتي به الظروف

وهل يسمع الإنجليز اليوم أن يدعوا اليمن يتمتع بالاستقلال؟ ولهم فيه - كثيرة وبعبه دول أوروبا في شغل شاعل عنها بما لديها من المشاكل السياسية والحادية والعصرية. وكيف نستطيع تحسين الطرق في الإنجليز وأطماعهم معروفة حتى يعاقبوا الإمام يحيى على صمد استقلاله الخارجي وهم حادون في تقويض استقلاله الداخلي؟ ومن للإمام يمن بطمعه على معامز المعاهدات حتى ينتهه للمحط منها على بلاده ويحتاط لاستقلاله الخارجي؟ وهو ما أكل جوابه إليك...

عبد العزيز الثعالبي

لظاهر صاحب الشورى، بحضور حبيب الإسلام محمد

سوف تقرأون أخباراً عني في الشورى وأرجو أنه تذكروا بخير

ملاحظة: أسافر اليوم إلى صغاء وأنحدر منها إلى الحج وعدن

لمناخ العرامي

[يوسف بحري]

(رسالة بدون تاريخ)

حضرة الأستاذ الأكبر الرعيم الثعالبي لا زال يرغد وافر

سيدي الأستاذ،

أكتب إليك وأنا تيب منهوك القوي بعد رحلة شاقة استغرقت شهرين ونصف على ظهور الإبل في تهامة وجبل عير والممكة الإدريسية وفي السعيد - كما يقولون، الناس - كما أقول أنا

أكتب إليك يا أستاذ والأمين بقطع أوصالي لما شاهدته في تلكم البلاد من آثار الانحطاط وملازمة الفطرة الأولى على بدء الحليقة ولا ريب من أن سيدنا آدم سوف يقدر لهم إحلاصهم لاحتفاظهم بآثاره وسيرهم على مسلكه الأولى

لقد أصبحت خلال رحلتي هذه متقطعاً عن العالم المتمدّن بكل معاني الكثرة، ومع ذلك فلقد كنت أسمع باسم الثعالبي في وديان تهامة وعلى هضبات عير على أنك يا أستاذ لم تكن وحيداً إذ ذاك بل كان لك شريكاً بلارمك آتس سرت، ألا وهو الأمير شبيب [أرسلان] كبيرنا شأ ودياناً، وهكذا كنت أتحدث بحديث عنكم في رحلتي.

على أنني ما كنت أصل الحديدة إلا وجامي السيد محمد بن عقيل الحصري بالصحب وسه «الشورى» العراء فقرأت أخباركم وشكرت ذلك الأستاذ الفاضل لطيب حديثه عنكم وعن أخينا الأستاذ أبي الحسن [محمد علي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم
 من بعد توحيهم وصلة رزقة جرائد من مصر من مدين دلت سديكم بعد
 وصولها، إن شاء الله تشرّفون على ذلك وجناكم بحيرة وتعيدونا بذلك
 للمعلومة وإذا وصلت كيب وجرائد لجناكم مائنتها لبيداتكم إلى البحرين
 كوني بواحة الحاضر

بعد توحيهم وصلة رزقة جرائد من مصر من مدين دلت سديكم بعد
 وصولها، إن شاء الله تشرّفون على ذلك وجناكم بحيرة وتعيدونا بذلك
 للمعلومة وإذا وصلت كيب وجرائد لجناكم مائنتها لبيداتكم إلى البحرين
 كوني بواحة الحاضر

هذا ما له رفعه ومريد سلام إيتكم وإلى من يودوه، كما هو لكم من حق
 سدي الوالد وسدي لعم والعمش عموماً، وليري بجمعكم والسلام
 حسلي

صورة عن رسالة السائح العراقي

الحمد لله

من عدن إلى يومية في 27 ربيع الأول 1343 هـ / 26 أكتوبر 1924 م

حصره جناب الماجد الهمام، ودداء الأكابر القحط، الكامن، المسحلي
 بأحسن الشماثل، الأستاذ الشيخ عبد العزيز شاعلي المحترم دم علاه

بعد السلام الأسمى، والتحيات لعادتك الحسى، تحسن حصرتكم
 منه فرد ومشي توحهم من طرف وحيف من وحيد من بعد، رب لا يحبه
 بعدكم، أن يكون سعيدة سلامة بوصولكم إلى يومية، سدي في أشد

بعد توحيهم وصلة رزقة جرائد من مصر من مدين دلت سديكم بعد
 وصولها، إن شاء الله تشرّفون على ذلك وجناكم بحيرة وتعيدونا بذلك
 للمعلومة وإذا وصلت كيب وجرائد لجناكم مائنتها لبيداتكم إلى البحرين
 كوني بواحة الحاضر

هذا ما له رفعه ومريد سلام إيتكم وإلى من يودوه، كما هو لكم من حق
 سدي الوالد وسدي لعم والعمش عموماً، وليري بجمعكم والسلام
 حسلي

رسالة إلى السيد أحمد مريود⁽¹⁾

الحرب يوم 12 جوان 1925

حصرة الهمام الكامن على النص العربي وجامعتها الفدير الصديق الوفي
أحمد بن مريود أمد الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد كاتبتكم لأخر مرة من مدينة مراد آباد يوم 13 جانفي الماضي ودّ
على كتابكم كشي الوارد إلى يومي، وأسعدت الأسف كنه عن تحلف الكتاب
لأن في الحرب مرسى معور شبح عبد رحيم بنعسي، كبير أصحاب
عبد العزيز بن السعود حيث شوقني للاطلاع عليه. وبما وصلت إلى هذه
الحزيرة يوم الأحد الماضي [7 جوان 1925] سلمني إياه في حملة ما سلمه
من كتب وكتبه في معونه في الحرب، ثم سحفت منه كتاب واحد، وهي
أداة فائقة جدية بالشكر والإعجاب، وإني أدكر كل هذا تويهاً بجهة هذا
الرجل

قرأت كتابك الأول فأنيت شرحاً وافياً لأرائك الثاقبة التي أجمعتها في
كتابك الثاني، وقد أعجبت بما أبدته فيه من الفكر الناضج أتم إعجاب،

(1) أحمد مريود (1887 - 1926) أحد زعماء الحركة الوطنية السورية. شارك في الثورة
العربية الكبرى التي قادها الشريف حسين ضد الأتراك. وبما أقام العربيتون نظام
الانتداب في سوريا شارك في مفاوضاتهم ثم هاجر وطنه واستقر في بغداد.

خصوصاً برمت من الحرب المشعل في حجب... فودعه عندئذ استقلال الأمة
العربية المسكينة وجرى نكح عربي صميم أن يجعل شعوره الرء من هذه
عنة ومثريها، وأحرى بذلك البائة العذ الذي انقطع لخدمة العصية العرب
وبدل في سبيها ومبائنها هذه وحياته وإني لأفاسمك الألم والتوقع على
استمرار هذه الكثرة في الحجاز وأشاطرك الرأي في وجوب الإسراع بإحباطها،
لأن أشد ما يحادوه المحلصون أن يعقها فيه أخرى ألين منها يرثها الأعداء،
فمنهم الدماء الباقي لنا من الأمل في تكوين الوحدة العربية سي شخص عهد
أشرف مند ومن بعد ويريد لاستعمار الأوروبي خفها قبل خروجها من المهدي.

إن لسياسة الأوروبية أصبغاً وألواناً كثيرة، ففي كل حادثة يبدو لنا بلون
قد يحدع بها العربي الساذج الذي لم يتعود ممارسة الأوروبيين وأنت تعلم أن
أعني أمراء العرب أكثر انحداً من غيرهم واعتزلاً تلك الأصابع فقد غتر
من السعود بها اليوم كما انخرع بذلك الحسين بن علي [شريف مكة السابق]
بالأمس، ورأيي المحترم أنه انخدع وتوزط ولم يكن يتوقع من قبل أن في بني
عنه رماحاً شرعة لا تكسر ولا تنش، وأن الأمير علي (بن الحسين) لا يعجم
عزده ولا تين فسته.

إن زهاء العرب بالعرب هي سياسة شرعها قدماء الاستعماريين من قبل
أمثال الفرنسي والرومان واليونان والحبشان وغيرهم لإدلال وإملاك بلادهم
السعيدة، ولا غرو أن يتبع الاستعماريون المعاصرون على مثال من تقدمهم،
ولحوادث الأمم كما لا يخفى عنك نظائر وأشياء، وما أشبه البيلة بالبارحة

وأصل وسيلة أراها ممكنة للخروج من هذا المأزق المرح هي عقد
مؤتمر عربي يتألف من أئمة العرب وسلاطينهم وشيوخهم مثل الإمام يحيى
إمام اليمن وإمام عجمان وسليمان الحج وأمير المكلا والكثيري وأمر
حضر موت وسليمان مسعود وأمير دبي وأمير أبو ظبي وشيخ البحرين وشيخ قطر
وشيخ الكويت وغيرهم من أقطاب الأمة العربية وزعمائها أصحاب أدكله

اسافلة والرأي المسموع. يعقد هذا المؤتمر إما في الكويت أو في عُمان أو
غيرهما من الإمارات العربية المستقلة التي لا يهيمن عليها مستعمرون يقززون به
إبهاء هذا الحرس بطاحن ويفرحون. وضع أساس بحف عرسى تحرم به
مقدورات هذه الأمة وتُمرّر حقوق بديت سمحة لحضه بكل درس إلى أن
يعيشها الزمان بواسطة لئله لئله لئله في بديت غوميه. وبصيه أمه واحده
بها حكومة متحدة. المقترح تشكيل محكمة عربية دائمة تمنع عدوان رجال القذائل
بعضهم على بعض وتحمي دماءهم من موجع العروب منهم في المستقبل.

لذلك أقترح عليك، اعتداداً بهتكت وبشاطك أن تسارع لعقد لجنة
تخصيرة بؤنهم من شيوخ عراق بدين معنى بهم يصعد. فو عد هـ لا حجاج
وأحكامه بطريقة تكون عصماً له من الإحقاق ويتولون الدعوة لحضور هـ
المؤتمر. وإذا وُفقت لإنجاز هذا الأمر فونك تكون قد قوت لأعمالك السالفة
عملاً عظيماً يحللك أعمل أثر في تاريخ تجدد الأمة العربية، ولا إغناك إلا
فاعلاً بإذن الله

أنعمت سياحتي في الهند، ومدارسه أجزابه ومذاهبه السياسية والاجتماعية
ومدارست أفكر زعمائه، مسلمين ووثنيين رغم حالتي الصحية وعدم مفارقة
الحق من كس في دلهي. كما أحرث في كسي احصى سافرت من هند
أواخر أبريل [1925] إلى مسقط، فمكثت بها 15 يوماً ثم عذرتني في دسي،
فأقمت بها مثل تلك المدة، وقد سسى في أن أجمع في هاتين لفصتين بأكبر
رجال هند وسي ييس لفحصيين. ورأيت أكثرهم سائرين بروج عربية ولا
يحتاجون لأحمتيه كفة ورتب مطم. وهد عذرتني أحر لاسوخ احصى
دسي، وبرت هذه الحرية [الحريرية] في بيت الصديق الوفى الشيخ
عبد الرحمن الزباني، وبعد استيفاء البحث عن أحوال هذه الحرية أمتقل إلى
الكويت ومنها إلى البصرة ثم إلى دار السلام [بعباد]، حيث ألقىكم وأروي
بصبي العطشى إلى لقاءكم.

هذا وقد شق عني كثيراً انقطاعك عن مكاتفتي أرجو أن يكون المانع
حجراً. ولولا أنني كنت أقرأ أخباراً عنت في جريدة «الشورى» لغلط على ظني
أنكم فدرتم العراق وأقصى ما أتمناه أن لا يكون انقطاعك عن مثل من
صديقك المبحث المحض

عبد العزيز الثعالبي

عند 20 رمضان المعظم 1345 هـ [مارس 1927 م]

سيدتي الفاضلة زعيم الشرق وبرايتي الفاضلة السيد عبد العزيز العباسي
بحية وسلاماً عليكم ورحمة الله وواجب الاحترام لشخصكم الكريم الله
أرجو أن يكللكم بعين عاقبة آمين

وبعد، فيه تأمل العوسى انشاء والأرواح الحية المتوقفة عروماً وحنناً
خالصاً إلى لطموح، إلا العلى، وتحليل ذكرها في القلوب والأحكار، بل تأمل
أن تصل إلى درى المعجزة بمفردها، فلقد تراها عامة لإعداد المجتمع البشري،
مجتذبة نحوها كل روح أخرى ترى فيها شعائلاً موائمة لارتفاع سلم السؤدد
العالي، ولا إحدائكم رأيتم شتاً من ذلك في الشبيبة لعدته يد أنكم ما عدا
هنا فقد قطعتم يدى معاتكم بين طهرينا مشجعين لنا حتى أنك أبررنا إلى حيز
الوجود نادياً نادياً الأدب العربي يوم 10 شعبان الماضي ولقد تم الاحتمال
بافتتاحه طبق المرام بحضور ريلة من أفاضل عدد ورحمة من شتابها الباهين
بفصلكم فكانت ألفتنا تكثر ذكركم، شاكراً فصلكم العميم، فلا رلم من
دعائم النهضة العربية، بارك الله في أمثالك

وبرجو أن تتكرموا عليا بمرسال وسمكم انكريم كي نصنع في ناديا
أنموذجاً للتصحيح في سبيل الدراسة فشير في بل مقاصد

[وهذه عناوين المواضيع التي يدرسها النادي]

- 1 - توثيق عرى الرابطة لعربية
- 2 - رفع منار الأدب العربي
- 3 - تحيين لغة العرب من الدخائل الغريبة

4 - نشال شبيبة لعرب ابعديته من وهذه السقوط

5 - سمس حريده عربية لي عدد

6 - تأليف تاريخ عدد وليس

واقبلوا يا سدي فائق احترام أعضاء نادي الأدب العربي ومنهم ابول
علي إبراهيم لقمان رئيس إدارة لدولة العربية في عدد وولاه محمد علي إبراهيم
الذي لم يحده الحظ بالتشرف بمعرفتكم شخصياً ودمتم

مدير نادي لأدب العربي، عدد
محمد علي إبراهيم لقمان

صادق التحيات وسأله تعالى أن يجعل قدومه قدوم خير بالعادة الدائمة لأوائمه
وحوادثه، آمين

الكتاب الذي لسمو السلطان قدّمته له وعلنيّ هذا جوابه مع اسلام الجزيل
لكم من سمو مولانا السلطان وأخيه الأمير أحمد والأمير مهدي وقضيل وسندي
الواحد^(١) وكافة الأعيان وفي الختام تعضّل بقول تحنّاتي وأشواقي ودعم

المخلص

عبد الله علوي الجمري

لجميع في 11 محرم 1346 هـ [11 يوليو 1927 م]

حصرة العاقل السليم الأستاذ الجليل سيدي الزعيم عبد العزيز الثعالبي -
حفظه الله تعالى - آمين

أهديكم فائق سلامي المعروح بلطائف الاشتياق وبديع احترامي المشتغل
على نعيم الإعجاب ولا زال ذاكرة ليالي وفودكم إلى هذه الديار وما كان في
تلك المجالس الراحية بوجودكم العاطرة بشهودكم، وقد تلقّيت بھر خطابكم في
عرير كتابكم وتلوته بكل سرور مقدراً تناءكم على مدينة الصغير [نادي الأدب
العربي - عدن] ومجهوداتنا الحفيرة وإني وجميع الأعيان من عرفتموهم ومن
لم تعرفوهم شكر فضيلتكم على كلّ حال. وقد فهمنا ما إليه أشرت من
خصوص لجريدة، وليخبر ما ذكرتم فهي العبد الأكبر بما يسير بالأمة في طريق
لعل وهي عنوان التقدم والبهوض. هدى الله القائمين بها إلى السداد، وفقهم
بمع أمتهم والبلاد

إلا أنّ لعقبات كثيرة، والهمم قصيرة، لا تدرى ثمة ونك وجميع
الأعيان إن شاء الله تعالى سبيل في جميع الأحوال جهد مستمع، سائس
الله تعالى التوفيق إلى هذا العمل الرفيع، وترجو من فضيلتكم أن لا يور على
الدوام والاستمرار بما يحرك شعور الواجب معكم لأن نكلماتكم تأثير عظماً
في جهتنا وعلى أصحابنا، جفّق الله الآمال.

ثمة بهمة حلول العام الجديد أقدم لكم فائق وأؤكد احترامي مع

(١) السيد علوي الجمري وزير سلطنة لبح

أمركم الكريم أن يكون إرسان الجريدة المذكورة تحت عنواني الحقيقي وهو
حسين بن محمد صالح جعفر بعدد ويهدى الفصل العظيم سأكون مديناً
لحضرتكم بالفضل والمصروف

وهذا ما لرم رفعة إليكم وهي لحنام أرجو قبول سلامي ودائق احترامي
رما يلزم لسيادتكم من الخدمة شرفونا والله يحفظكم ويدم بقاءكم ودمتم
محررين.

محسوبيكم الحميم
حسين محمد صالح جعفر

بسم الله الرحمن الرحيم،

عدن في 15 رمضان سنة 1347 هـ / موافق 24 سبتمبر سنة 1929 م

حضرة معالي العاهل ومولاي صاحب السيادة الأستاذ عبدالعزيز
العثماني حفظه الله وأعلى شأنه، آمين

وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والسؤال عن عزيز
خاطر العاهل جعلكم الله بحير وعافية. وإن سألتكم عن حال محسوبيكم فلهذا
الحمد والمئة كما أكرام

أعرض لمولاي، بينما كنت أعالج إحدى الحرائد التي تحضلت عليها من
بعض لأصحاب على ميل العارية، وجدت بها ما أسز الحاطر وأيهجه وذلك
أن جلالة ملك مصر عني سيادتكم عضواً محرراً في جمعية رابطة الشرق ولهذا
أقدم لعصيتكم تهني اقلية بهذا المصعب العظيم وأنمى لكم طول العمر
واسعاده والصعود إلى أعلى الدرجات وبهذه المناسبة أدرك لكم بهذا الشهر
الكريم ومقدماً أهتكم بقدم العيد السعيد أهدد الله وإيتاكم كل عام بحير وعافية
على ما يبعث ويرضى ذو العجلان والإكرام

مولاي، عندما سادتكم شرفم عدن وعدتموني بإرسال جريدة الياسة
لمحقيق وفي مقابل ذلك أرفع لها الأخبار الآومة، ومصت مدة طويلة من بعد
سعركم ولم أتشرف بتلك الجريدة، وعد البحث وجدت أن سيادتكم أوفيتكم بها
وعدتكم ولكن من سوء الحظ صدرت الجريدة تحت عنوان جسر جعفر بعدد،
وهذا ليس عنواني بل عنوان شخص آخر قصار لغير يتمتع بها ومحسوبيكم صار
صغر اليبدين، فإذ أمكن لسيادتكم ولا عليكم كلفة بأن تتكرموا بتارلكم تحرير

تذهب فيها سُدى، لاحتلال نظم التوزيع وعدم وجود الترخ والسدود بها غلو
تفضلتكم بالبحث عنى هو متصّل في خدمة الربى ويرضى بخدمة ط ممدون
بذلك وبما يشترطه عليّ. وبذلك تُحدون عند شيت أبادي بيضاء تُصاف إلى
خدماتكم الجيلة للإسلام والمسلمين. ونحن في انتظار جوابكم عفاً دُكر
واقبوا منا فائق الاحترام ودعم، والسلام

الحمد لله.

عبد الرحمان بن شيخ الكاف

من المكلا (حضر موت) في 22 جمادى الأولى 1350 هـ [سبتمبر 1931 م]

السيد السيد محمد الشيم، الأستاذ العلامة عبد العزيز الشعالبي أطال
الربى بقائه

إسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سلامٌ يشقّ عفاً في العواد من الوداد
ويوقع إليكم من وراء البحار المترامية الأطراف مريج الحب والولاء والإجلال
والاحترام. وإلى العوفي مسحاته نهيل في أن يديكم مغمورين بفضله،
ملحوظين بعين عنايته أنتم ومن لاذ بكم أو تشبّك بجنابكم. وقد كنّا قدّما
لحضررتكم كتاباً من سماعورة نعلمكم فيه بمرمتنا على العودة إلى وطننا
لمحبوب. الآن وقد منّ الله وله الحمد على ما وصل إلى المكلا بني هي من
موسى حضر موت، لم نشأ إلا أن نرفق إلى مدّنتكم بأصولك واتفاق بعض
الإخوان الذين تلقّونا بصريد الحفارة والجدل، مؤملين منه مسحاته أن يبعث
هفتكم على السياحة في هذه الأصقاع ليناح لنا بكم الاتفاق وتستمدّ البلاد من
عفانتكم

وقد رأينا أنّ بحضر موت كمية غير قليلة من الآثار القديمة بما تركته عاد
وجمير، ولو تمشّى وجود شخص أرى يعرف كتابة حمير ولغتها لأدركنا فوائد
حمة من الحمر على هذه الآثار. فعسى أن تعرفوا أحداً يسمّى بذلك إلماماً كاتباً
ويرضى أن يصل إلينا، وعلما مصاريف قدومه وعوده وما يلزمه. وأيضاً نعلمكم
أن بلادنا جديرة بأن تكون روضة لطيف ترتها، غير أن مياه السيول والأمطار

الحمد لله، من تريم (حضر موت) في فاتحة القعدة 1350 هـ [مارس 1932 م]

الأستاذ انجيل مولانا عبد العزير الشاعسي أدام الله عزه، تحية وسلاماً.

وفي أشرف الأوقات نشرنا تلاوة كتابكم الكريم الذي ملأ العين قرّة والقلب مسرة، والمشر بها لهذا العاجز من المكانة في موبداه المولى أبده الله

والحمد لله الذي بتعمته تتم الصالحات. هو ذلك الكتاب المحرور في 29 رمضان والذي لأ وطاب حتى تكرمت عن الأوقات الغير القليلة في تكرار مطالعته، والمكرّر يعلو، وإننا لنتبع بذهب شديد أحبار الأستاذ وبرتاد ما يؤقّر منه سواء من الصحف أو من الأقوال والمولى الأستاذ حدير بالتهته لما اشتملت عليه حياته المباركة من خدمة الشرق والإسلام، فسأل الله سبحانه أن يزيده من فضله العظيم. ورسالتكم لنا هي في نظري رسالة ثمينة لها قدرها واعتبارها، وإفادتها قيمة كافية صافية، فشكر مولاي على اعتنائكم واهتمامكم

ونلاحظ أن حضرة مولانا الأستاذ لم يشأ أن يشرنا بمرمه على الهبوط على بلادنا القاحلة المجيدة، مع أننا نمينا ذلك في كتابنا له. والخراطة التي المعتم إليها لدرس مواقع المياه ستبحث عنها بإسب بالمعنى الذي يتطلبه من اشترى إليه، ونرسل الآن إليكم فقط خريطة عامة نؤمل أن تعود ببعض الشيء.

هذا وتكرموا بقبول تحياتنا واحترامنا ووجعنا بقرّب التلاقي

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من المشتاق إليكم

عبد الرحمان بن شيخ الكاف

عند 7 رمضان 1352 هـ [24 ديسمبر 1933 م]

حضرة انوالد الكريم مولاي ابراهيم الإسلامي الحليل السيد عبد العزير الشاعسي، حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد، أرجو أنكم تعتم أثناء السفر إلى بمسي برحلة جمعة لا يشوبها نصب، وأرجو أنكم استلتمت مكانيتكم والجرائد كلها في البايور [لباحرة]، لأنني سلمتها إلى حياط في الحرك عندما كانت الباحرة على أهبة الإقلاع من عدن، حيث لم يتسن لي الوصول إلى طرفكم ساعيتي، وكتبت له اسمكم الكريم وعمرة الغرة عزيمتي بخصوص ذلك للاطمئنان.

ندرككم يا سيدي وسندركم دواماً لأن بقاءكم بيننا هذه المدة لقصيره تركت أثراً وأني أثر في النفوس وسعمل بصلواتكم الثمينة، فزودونا مولاي ولا نسوء فمن أخرج لإرشاداتكم حاجتنا للماء وانهاوا

الأخ محمد أحمد بريه يتوخه عندي إرثكم، اليوم صاحبه السلامة

الإخوان في موادي الإصلاح الإسلامية في عدن والشيخ عثمان والتواهي عبد بكم أركى تحية، وكذا الإخوان خالد عبد الفطيف ومالير يسودان وجعفر عني من سادي الأديب وأيضاً السيد علوي الجعري والشيخ الفاضل العلامة خير الدين عمن الدين (شيخ البهري) في عدن

وبالمنهم تفصلوا يا مولاي بقبول فائق الاحرام

من ولدكم المحاصر

أحمد محمد سعيد لأصبح

هذه 21 رمضان سنة 1352 هـ [7 يناير 1934 م]

حضرة الفاضل الزعيم الإسلامي العظيم الأستاذ عبد العزيز الثعالبي،

تحية واحتراماً وسلاماً

أما بعد، فقد تلقت رسالتكم الكريمة التي تفيض إخلاصاً ووفاء بنصف عربي، فكنت محزوناً على مصيركم في هذه الحرب التي يتركها لكم عدوكم وعدوها الحثوث وبنيتي كحدي في حبس (إسلام) محب. في مدونة توجب الجهاد المقدس لكي أقدم بين أيديكم ولائي وإخلاصي، وأنفذه بأداء الواجب الذي علي نحو رفع رأس هذا الدين ما استطعت إلى ذلك سبيلاً

وإني أكاد أدرك حجباً مما أفضتم عليه من إلتواء لفراسة يلواجب نحو شعركم الكريم إن ذلك ليدرس على سمو وحكم وبل مفصداكم، فإدام أن اوجب لا يحتاج إلى شكر أو كذب بغيره. إلا شكر على وجودكم كما تمنى لو بعد. لو حب حتى يستوجب ذلك لشاء غير أنه لا يعني : وهذا نصف الأدبي. لأن أنفذه فإني على حب شهامة عربية ودين حب النبوة المقدس من نور الهدية للإسلامية، وإذكم الله قوة تمكينكم من العوز لم مشروعتكم الحليل ومهتكم انعاده، وتوفيقاً في كل أعمالكم العبرورة.

يا عبداً - يا سدي - ست تدينه في حب مجهول على نزعها خصل ساج قدم لاستعبد - ربه لله كيوته - قد شعر بالوحب الذي عليه كم، فكم تشكر لكم ذلك المصنوع وهو من الروح الوثابة في شباب الذي استيقظ مدهشاً إذ وجد نفسه في بحر من الجمود لا ساحل له، فظن يلجس المحرج من ماره

محرج. ولا شك أن انتشار هذه الروح سيكون له الأثر الأكبر في رفع مستوى عطر الدنيا ومدتها

أما عليكم تحرير قائمة بأسماء الأشخاص الذين لبوا الدعوة في حمل تكميلكم مع مصوحي الحطب التي ألفت لإدماجها في رحلتكم، فسوف نعلم لكم ذلك بعد جمعها. وهنا يحمل بنا أن نسجل لكم هذه المأثرة بحبه بني ترفعون بها رأس عدل أو صعوبة في مصاف لبدان التي تستحق تذكر بعد أن قضى عليها سوء الطالع فطلت نرسف تحت قيود الدل ولا استعداد وقيس أرمناً عديده في زاوية أسيا بل الإهمالي والشباب بعدني يطعن إلى ذلك عدم الذي يظهر فيه رحلتكم شينته ونفس جهود جوده وسدعي بحسه التي تلبسوها في سبيل رفع شأن الأمة العربية والإسلام. فلا رتم دحر للإسلام والمسلمين، ولا زالت أعمالكم مقروية بإسجاح الطام. وفقاً لله جسد صرح الإسلام والمسلمين

وحناناً تفضلوا يا سماحة الزعيم بقبول تحيات أعضاء انشواذي لإصلاحية، ولا رب المخلص

أحمد محمد سعيد الأصمغ

نادي الأدب العربي

بمعدن

عدن في 7 يناير 1934 م / موافق 21 رمضان 1352 هـ

مولاي الأفضل وسيدني الأكمل الرحيم الإسلامي الكبير السيد عبد العزيز
التعاليبي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد تشرفت باستلام خطبكم الكريم المؤرخ في 23 ديسمبر
1933 المميد بوصولكم إلى يومئذ بالسلامة والمشتغل على ثنائكم الجميل
لابنكم ومريدكم الذي لم يغم إلا ببعض الواجب عليه نحو شخصكم الكريم،
وما كنت لأستحق ذلك الشاء كله، ولكن أحب عبيكم شيمتكم الكريمة ومكارم
أخلاقكم العالية إلا أن تطوقوني بشائكم الجميل الذي لم أكن حديراً به وعهدكم
الأبوي الذي أحفظ لكم ذكره إلى ما شاء الله

نزيه أفندي توجه لفرغكم يوم أول يناير صحبته السلامة، برحو وصوله
إليكم، وقد أرسلت لكم مع المذكور قائمة بأسماء النوادي التي زرتموها وأسماء
رؤسائها ومديرها، وأسماء الأشخاص الذين تعرفتم بهم أيام إقامتكم طوقت.

هذا مع مزيد السلام لكم من كافة أعضاء النادي، ويختار ما تفضلوا بقبول
دائق الاحترام

ابكم المخلص

سالم ياسودان

عدن في 18 شوال 1352 هـ [فبراير 1934 م]

حصرة الولد الكريم سيدي الرحيم المعتمد السيد عبد العزيز التعاليبي
حفظه الله وأطال بقاءه.

السلام عليكم ورحمة الله. أقبل أيديكم الكريمة عن بعد إشعاراً بواجب
المحبة والاحترام نحو شخصكم المحبوب

سيدي، لم يهني منكم جواب بعد جوابي على كتابكم الأول من
بمضي. ولما تراني متدفعاً للسؤال من سيادتكم متعباً لكم لصحة كفاة والنجاح
الثام في مقاصدكم السيلة وأعمالكم العبيرة. وإذعائاً لإرادتكم أقدم طي هذا
الخطب التي ألفتها أمامكم في نادي الإصلاح والأدب في عدن، مع فيها من
ركاكة وسماجة، ملتصاً من سيادتكم أن تسبلوا على العثرات ثوب سداد. وإني
سيادتكم أقدم أيضاً قائمة بأسماء أولئك الأفاضل الذين تشرفوا بالتعرف بكم في
عدن

سيدي، لقد تركتم في القلوب ذكرى لن ترح الذهن، وقد أثرب
بهاشحكم فيها وأصبحنا نتحدث بها، بل نترنم بذكرها صبيحة وعشبة، وقد بحث
في أن حصصاً روحاً لم أكن أشعر بها من ذي قبل، وقد برني تمت ألف
كتاب صغير سوف أرسله قريباً إلى الأخ الأستاذ محمّد علي الطاهر [صاحب
جريدة الشورى بالقاهرة]، للطبع. والكتاب يحتوي على المواضيع الآتية،
وقصدي من هذا أن أوقف إليهم لا غير الشباب، تعليم البيت الزوج
والعروبة، الحقوق الزوجية، التعاون، العلم والدين، مدارس التبشير،
لأخلاق، الاستبداد، الإحسان، التربية، نقد العمل، حسن الحق.

الصومال، فبأنه النهر في عدن وغيرها

وكنيت أوة لو أتيج لي عروص كتابي هذا على ميادنكم لأحلي معكم
بكلمة أحمدنا تاجاً في رأسه أو إكليلاً على عنقه ولكن أنى لي دت ! ثم
متجهون اليوم فيم هو أهم. ندعو لي سيدي بالثوميق ووزوزي بصداحك
العالية، ولا تحرموني لديد الحبيب ولو في الشهر مرة وتفضلوا يا سيدي
بقبول فاني الاحرم.

میں نے غصہ کیا کہ یہ سچا ہے

أحمد محمد أحمد

نادي الإصلاح الإسلامي - عدن

على 1 ربيع الأول 1353 هـ، 14 يونيو 1934 م

حضره الولد الكريم لرقيم العربي المجتهد السيد عبد العزيز الشاذلي،

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد، فقد بلغنا مرزوقكم بعدد في صديكم من جد في مصر في سنة

ح. محمد عبدالمجید (۱۷۰۰) ۱۷۰۰

لا سر يا پسر، علی ما کہدند : ما رختی تورا در چو بجزایر یخچال و صحرای

في مسجد رفعة بطبوس ملكومير السلام : تصليحتو اءه اءه اءه

بسم الله الرحمن الرحيم

بصالحكم الثمينة وعزفهم يا مولاي إذا عذرتهم مصر حتى موالي وسائب إبيكم

حقیقت گہم

لقد اطلعنا على ما نشرته جريدة الجهاد لأمر عكم وشكرنا لكم وذكركم

لينا، وتذكروا تلك الساعات التي كنا نعصها من مجسكم الراهير والتي

مبني ذكرها عبقاً بالأدهاب ند اندر، جواكم الله حراً كثير عن الإسلام

والعلمين

علاقل لا تزال هي اوتدياد في جريده العربيه رغم ما يشاع عن تقدم الصبح

وعن الهدية^١ . . . قال لله أن يعطى بالأمة العربية وأن يسموه دمشق أهل

— ۱۲۸ —

* —————

[illegible]

٢٣٤ من عمر وأصبح لا يفكر ولا يبحث أن يفكر، وقد فقد نشاطه وهفته وبقي ينتظر الموت وصحته لا تزال في مأخر ماذا عساني أن أكتب إليه؟ وقد كنت وكتب الكابون فلي، وبصحب وبعص الناصحون فلي، ولكن بلا جدوى. فإذا كان هناك أمل لتحسين الأحوال وترقية البلاد، فكون ذلك بعد موته أو إذا حصل انقلاب هائل في المملكة اليمنية أما المستعمرون فعاشروهم أفواههم لا يتلأح ليم، وقد أصبح لا يطال خاصة فلم راسحة في صنعاء والكر بهم ذلك ويمارس عنه سوى نزر يسير من الرجال المضغوط عليهم

وحدث لو أنكم تصبون بالسيد عبد الله بن أحمد الوير، لأنه رجل الس الأوجد ومن الذين يفهمون دقائق الأمور ويرعون في تربية الشعب والمملكة وتكتسبون إليه من حين لآخر تطلون له النصائح والإرشادات، فإنه يحب ذلك وحضرته لأن حاكم أو عامل في الحديدة، غير أنكم إذا كنتم له فيكون عن طريقنا ولا بأس سيدي أن تكسوا لسمو ولتي عهد الإمام سيف الإسلام أحمد، بـ ميل بصانحكم، فلا تفتنوا مولاي بعص كلمات منكم عسى أن يكون بها أثرها القفال فتأبون على ذلك

أما مسألة وضع تقرير ضافي يتضمن مطالب الإصلاحات في اليمن يشمل المالية والجيش والتعليم والإدارة والررعة والصناعة والتجارة والمواصلات و... به الشعب على قواعد سياسة الاقتصادية، فأمر جليل وحطة محمودة، ولكن هذه الأمور لا يفصلها إلا حكم خبير مثل سيادتكم فهل لكم يا حضرة الرعيم المعزى أن تتكروا بشرح ضافي في الموضوع؟ يمكنكم بعد ذلك أن تعينه ونحميه سبحانه نوزع على كل عامل وأسير وصاحب أمر في طول البحر وعرضها، أو أن تعرضه أولاً على مولانا الإمام وأجالة وبني عمومته ومن بهته أمر ليم، نعم سيدي، إنكم مستبدون مبروفاً وتضيفون بعملكم هذا مكرمة حليده تصاف إلى سجل أعمالكم الخالدة، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً

سـ مني وبقية الإخوان ما عاملتكم به حكومة فرنسا وإخلاصها الموعد، بعد

أن وقت على رجوعكم إلى الوطن ولكنها هي هرب، فلا عجب إن قلبت سر عيشه فهي الحرياء وعسى أن يكون ذلك خير ولقص الله أمراً كان معمولاً

أما حضوركم في مؤتمر المسلمين الأوروبيين الذي سلتهم في أكتوبر بادم، فهو ضروري، فإذا لم تكونوا فيه ويكون حضرة الأمير شكيه [أرسلان، د - وأمثالكما] ممن لمثل هذه الفرصة لشعبية من الكفو لمعمل بأوسع نطاق مكافؤ مولاي بحضور هذا المؤتمر وعملوا فيرى الله عملكم، وعد عملتم وضخيم، فثابروا وجز هذه النفس الكريمة في صاحب المجموع

بعت تحياتكم وأشواقكم إلى اسند عبوي الجعري وبجده سيد عبد الله واشيح باسودان وحاند عبد لطيف ومحمد عني إبراهيم نعمان وخونه وأعضاء مؤادي الإصلاح بعدن والنواهي ولشيخ عثمان، وأيضاً مولانا الشح حير ليس علم الدين إمام طائفة النهري^١ بعدن. بل قد بلغت كلماتكم إلى كل ت عربتي في عدن، والكل سمحتكم هاتمون وبفضلكم يترمون

وبالحام تعضوا يا سيدي بقول فائق احترمي

وبدكم المحض

أحمد محمد سعيد الأصبح

نادي الأدب العربي

بعبدن

عبدن في 6 مارس 1935

حضرة الأستاذ الكبير والرقيم العربي الجليل السيد عبد العزيز الثعالبي،
حرمه الله

بحضرتي واحتراماتي لذكركم سيدي له مدة طويلة لم تتعرف فيها برسائلكم، بل استغفر الله يجب علي أن تكتبكم أولاً ولكن جهلاً بسجل إقامتكم عوف وقد اعتمدنا فرصة نوجه الأخ السيد عبد الرحمن الجعفي إلى طرفكم حزوا هذا الكتاب للاستفسار عن عالمي صحتكم ولعرض خدماتنا لكم

أما الأحبار عندنا فهي مشككة، بحثه وإطليان والظاهر أن شغف الحرب لا محالة

يا حضرة الرقيم، كتبنا كتبيين للأسد نؤتيق ديات والدكتور هكل حتى يطلع عليهما سعدتكم فإذا رأيتم إرسالها إلى امدمكوزي مع كلمة منكم تفضلتم بددت

وحنناً تفضلوا فائق احتراماً

سالم بالسودان

عبدن في 13 أبريل 1935

مولاي السيل، العلامة الجليل، الأستاذ عبد العزيز الثعالبي، حفظه الله

بعد السلام والأشواق ونعميل يديكم الكريمتين أرجو أنكم سدي في عافة وخير، وقد جاءني الأخ علي محمد ناصر منذ يومين فارلاً من الباحة الأمير وسأله عنكم فذكركم بما بتر ويعرج

البحر يا مولاي صاحت تقريباً كتبها، فإن لمحميات أصبحت لأن بعد عتواف الإمام بتاربه عنها حرماً من الإمبراطورية الحمراء [بريطانيا]. وقد شرعت حكومة عدن تعمل بهمة وشاطر لأسيس المسافر وميهدين الطيران والمطارات ومحطات اللاسلكي وغير ذلك من وسائل طلب الحرية. وأقامت كتبة صبة لأساء الأمراء في القعدة التي كانت سجن الأحرار مثل سعد وعول وسعيد ناشا وعبرهماء، واليمن الإمامية تتحبط في دياجير من ظلمات الجهل والعمق

والجيش لا يتر عليها بصعة أشهر إلا وقد أصبح في نظي إيطاليا وروما غيرها أيضاً من الدول التي يجب أن نحص النظر عن هذا الانتلاخ

لا أدري كواله يا مولاي! إن كان الشرق سيهض من كيوفته وهذه حاته لمخقة من الجهل والموعس والمفر والانحلال والتدلي الأتلاقي

هل يمكنكم أن تعطينوا من إدارة جريدة «كوكب الشرق» أن تتكزوم بإهداء جريدتها لسدي الإصلاح العربي لإسلامي عبدين؟ وإني على استعداد أن أكتب لها أحاراً من عدد حيناً صحيحاً

السلام عليكم من جميع محبي وخصوصاً عفا ربي الإصلاح
عربي الإسلامي. فبهم نذكركم دائماً ونذكركم دائماً على
لواقع ليجدونها نتوات صادرة عن علم واختيار. هل أخبار ابن جلول [٩] هي
تونس صحيحة؟ وهل يصح لنا أن نمرح؟ أم جعجة بلا طعن، أما لكم لأنكم
يا مولاي أعلم الناس وخصوصاً بتونس وما يجري فيها والله يحفظكم

الوالد والإخوان والأولاد يقتلون بديكم

عن في 9 أبريل 1936

جاء مولاي العلامة الجليل الأستاذ عبد العزيز الثعالبي، حرمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنا بعد، فبني منذ زمن طويل أحاول أن أكتب إليكم ولكنني لم أكن
أعرف عنوانكم في مصر تدمراً، وإن كنت أعرف في شهرتكم عنى عن
الماورين

وجاءني الأخ علي محند دمر وهو معزم بكم وتمنيل علي بعنوانكم
جديد. وأنا أنا أكتب إليكم اليوم، وقد عدت إلى عدن من بلاد الصومال راجياً
بكم في حد وخدمة

سأذكر في أبي كتب ذكرت لكم ربي في رسال بعض أولادي إلى
سحارج ستعموا. وقد كتبت أخيراً خطاً للملك عاري [عاهل العراق] ورجوته
أن يسمح لنا في عدن أن نبحث عشرة تلامذة إلى العراق يتعلموا إسوة بأخوانهم
سحير، وذكرت أبي سارس ولدي من أولادي وسبعة آخرين من أبناء عدن،
والى الآن لم يردني جواب رغم مرور 3 أسابيع

وأظن أنني سأنت ورسلاً وأخاً إلى الجامعة الأمريكية في بيروت، إذا
قبلت أن تحضر لي لأجرة والمصاريف، فما هو رأيكم؟ هل هذه الجامعة
معدة؟

وهل يوسعكم يا مولاي أن مساعدي في العراق؟

الوالد والأولاد والإخوان وأعضاء النوادي يدعونيكم دائماً وفي كل حين
ويتذكرون بطريقتكم وآراءكم وحظكم

والسلام عليكم في كل حين آمين

وبكم المحبون

محمد علي إبراهيم بشمار
عس

عس في 11 شوال 1355 هـ [25 سبتمبر 1936 م]

حصرة الأسناد لجين المجاهد المصلح ذي الشعم والإقدام الزعيم
سي الكريم السيد عبد العزيز العباسي أتح الله بجهوده ووجوده آمين

بعد إهداء أفضل التحيات وأجرب السلام. وبعد ففي ساعة سعيدة شررت
مشرفكم الكريم رقم 26 رمضان فكان له الأثر العميق في الأختة شعور
المصونة من تفضلتكم بتلك التمنيات المحلصة الرفيعة التي أفهمت بأن لا نراكم
مكم على بل وبدرونا برفع إلى سيادتكم تهاديتا بالعيد السعيد لا رنتم
تستقبلون أمثال أمثاله لعل بعد الأخرى مع تحقق الآمال ونجاح الأعمال

أما ما أشرتم إليه يا مولاي مما سقيتموه الحفاوة البانعة فإنه لم يصد
ما شيء بكافء جزءاً من ميو من مجهوداتكم الدائمة الإصلاحية، وكل ما في
لأمر إن هو إلا إشارة لطيفة - لا تستحق الذكر بل الشكر - إلى شعور الامتنان
بذي عمر لدعوس من جهادكم المصون في سبيل العلم الإسلامي والعربي بوع
حاصن وآسى لنا أنه يوم يواحد من كؤس حياته العريرة ووقته السعالي السمين
لإماره سبيل حياة السعيدة للأمة الإسلامية وتقوية عناصر الحيوة في الشعب
عربي

هذه تفضلتم يا سيدي وذكرتم ما قام به نادكم وشعره غرسكم فيادي
لأدب عربي، فما ذلك إلا منة أخرى مصابة إلى مكم المحبة وفصل آخر
مكم - حنك - مع مكم المستغرق بمحاولات الأعمال أحتم
سبح كما مداته بغير الشكر وكبير الامن من كل أعضاء النادي، وبخصوص
شيخ سالم بالسود وجميع لانية ولشعوب الإسلامية والعربية بوع حاصن،

عوطف وتحتيات لا يتم لله لكم ما تأملونه ويحتكم مهتمكم في نهك بجماع نام
وبهر ويحفظكم محراً ودحرأ لخير اشرق والإسلام، ويرجو أن يكون حطاً
وامراً من مقامكم بيثا عند عودتكم إن شاء الله

وفي الحزم نقتلوا من أولادكم عظيم الإحلال والتعدير والشكر

من ولدكم السخنة

عبد الله علوي الحمري

[من الأمير عبد الكريم فصل سلطان لفتح إلى الشيخ عبد العزيز الثعالبي]

حسب عري يهذه عين الامان العربية لأسناد السيد عبد العزيز الثعالبي،

حفظه

تهديك عاطر سلامي وحزبل تحاتي، وصلي كتابكم لكريم وإني أهد
تصدق لا أمسى تلك المني الزهرة أثناء يقامكم في لبح، وما كان مرقها
من جواهر الفاظكم وأبحاثكم وقد أحسست بلوحشة والانصاف من يوم
فراقكم حتى أتى العبد ونفسي، وإذا بجماعكم اندي كب أرمه في كل يوم ورد
عبي في ... من ... عبيد، فكان ذلك أذن أيام العبد عدي فلا أبعد الله
منك ولا جعله آخر العهد بك، وجعلك مستغل أعياداً كبرى كما تحت وترعب
... لم يقم لكم إلا بأواجب ولا شكر عني واجب ولقد وقع قولكم لـ ... بأنكم
متصورون أن العودة من رحلتكم إلى الوطن ستكون عن طريق آخر وأن ريدتكم
هذه ربما تكون آخر ريد ... أموا وقع لأن ذلك يحرمنا من قرب لاجتماع
بكم ويحول دون لامل الموقعة بكم وبأمانكم في تشجد أهدن انوم لمثابة
لسمي في صالح القضية العربية لأن قربكم وقرب أمثالكم من ملوك العرب
وأمرتهم واحتكاكهم على الدوام منا يشبههم ويكون عوضاً بهم وعمهلاً لكن
... صبروه من متاعب ومشاق وفي نظري أن لتكوين المرحوب للإمة العربية
سم وأمثالكم أذاته، وهو رهين بما نرسمونه من حكم ووسائل فأنتم المصداقون
بالسهد وتكوين المجتمع وإزالة لوسوس وبم يخامر بقوب من الصنف
وحب الذات وأمثاله منا أنتم أوسع علماً وأدري به منا وأعتقد أنكم تشركوني

في هذه الملاحظة، وعلى كل فهذا ما تعرض عليه، وما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن

أتانا جواب من الأستاذ أمين سعيد⁽¹⁾ عن الرغبة في إرسال أولادنا إلى
مدارس مصر للتعليم صورته منقولة إليكم طبعاً. . . فارجوكم كتابة جواب له مثلاً
ورساله إلى لإمضاءه. تشكروه فيه على هذه الإحساسات التي تقدرها حق
قدرها، وتفهيموه أننا لا نريد منهم القيام بالتكاليف اللازمة لإقامتهم هناك، بل
يكفي أن يشملوهم بالمصايف في التعليم والتهديب، مع استعدادنا لدفع المبلغ
الذي يحضرونه لكل تلميذ، وبحت معكم إددتنا عن قراركم النهائي بخصوص
طريق عودتكم إلى الوطن⁽²⁾ فإذا كان من جهة توت، بحيث أن يصحبكم الولد
فصل عبد الكريم إلى مصر ومعه الأولاد الصغار لأجل تربيهم على الأسفار
ولكي تدرسوا المسألة هناك وتختار بالجهات اللازمة. وإذا كانت عودتكم من
جهة أخرى فتعمل تدبيراً آخر

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

12 شوال 1355 هـ [26 ديسمبر 1936 م]

لإمضاء

عبد الكريم

(1) أمين سعيد (1892 - 1967) أديب وصحفي سوري عاش في مصر في الثلاثينات وأسس
فيها مجلة «الربطة العربية» التي صدر عددها الأول في ماي 1936، وقد نشر فيها
الشيخ عبد العزيز الثعالبي عدة مقالات وقصص. وعاد أمين سعيد إلى سوريا إثر اندلاع
الحرب العالمية الثانية وأصدر فيها جريدة «الكفاح» التي استمرت في الظهور حتى سنة
1954

انظر: «عبد العزيز الثعالبي» من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، تعليم

وبحقيق الدكتور صديق الحرفي، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1995

(2) عاد الثعالبي إلى تونس يوم 26 يوليو 1937، قادماً من مياه مريليا بفرنسا عن طريق
البحر

عند 9 صفر 1356 / 21 أبريل 1937 م إلى القاهرة

حضرة محبتنا وصديقنا العلامة الفاضل الأستاذ الأكرم السيد عبد العزيز
الثعالبي المحترم،

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أرجوكم بحيرة، كما شربنا برجوكم
من الهدى إلى هنا ولم يمس أسبوع إلا وأوحشتونا بالفرق فمساكم بضع
السلامة وأنتم الآن مسرورون بالصحة وبراكم عفا قريب بأسر حال
وصدنا كتابت باسمكم نحدو به طي هذا ونظنه من يهد من بعض لمحبتين
بصنكم إن شاء الله وأنتم بحير

حتماً أقبلوا سلامنا وواصلوا بأخباركم لساوّه ودمتم لمحتكم

محمود عبد الله حسيني

اندفع لهنها في اليمن تُضلع الأمور؟ وهو ما لا يمت لأن الثورة دائماً تتمخص
عن ويلات ونتائج محيطة.

وباحتام تعيلوا احتراماً وتحاشياً والسلام

المختص

أحمد محمد سعيد الأصبح

رئيس نادي الإصلاح العربي - بغداد

عن 29 الحقة 1356 هـ [فبراير 1938]

حصرة سيدي الرعيم الإسلامي الكبير السيد عبد العزيز الشاعسي الهمام
السلام عليكم ورحمة الله أيها المجاهد الأسن وقد تشرفت بورود خطبكم
مؤزح في 25 الماضي، ولا تسألوا مولاي كم كذب مروري به عظماً وقد تلونه
في حفل خاص في دار الندوي [نادي الإصلاح العربي الإسلامي بغداد] وتماثله
لأبدي، وقف جمعكم كثر، وبصريح شباب يسأل الله أن يمد في عمركم وأن
يرفكم لخدمه لأودع بوسنه الإسلامه حتى نهاية، حتى إذا ما في فم ندي،
فارتحموها وأنتم قريرو لعين بأعمالكم المعالمة التي إن لم يقدرها لكم شباب
توس والجرائر ومركش، فقد قدرها لكم شباب الجزيرة العربية والعراق ومصر
وسودج... سأل الله أن يوفق شباب توس في لاصواء تحت بكم
وانعمل بسيد رنكم. فاسم يد أوفقم حبكم عظمه بخدمه بلاد الإسلاميه،
ولا غرض آخر لكم في هذه الدنيا

أشكر مولاي على شرح الموقف في توس وتصوير الحاله الحاصره في
البلاد الإسلاميه، غير أنني أطلب المريد، فاسمعوا بي أن أسأل ثانياً

1 - ماذا ترون سيدي في مسألة فلسطين الحاصره ومستقلها وهل يتحلى
عها الإنكليز؟

2 - هل تنصم شرق الأردن إلى ممانث ابن السعود؟ وهل يسمح بذلك
الإنكليز؟ أم تبقى مع فلسطين وسوريا وتتكون منهما حكومة عربية؟

3 - هل يتحلى الإنكليز عن العقبة لأبن السعود؟

4 - هل تقوم حرب في أوروبا قريباً؟

5- هل لا يمكن صمد بن علي وحزن ومم كثر تحت سيطرته سلامه
واحدة؟

6- هل في صالح الإسلام والعرب انتصار الدين، ص 9

7- هل تتطور الحالة في مصر فتستعني عن الإنكسار شيئاً؟

8- ايمن ايمن! الإمام أمير العراش، قد مات تراجم وتقاتل أبوه
على الإمامة وظهر غيره من يتعشون للإمامة وهذا يكون التفاضل بين
الأجيال ثمرة يدخل أو يتداخل فيها فما يجب في نظر مولاي علي الشعب أن
يعمل إزاء مثل هذه الحادثة متى وقعت؟ وكأني بها واقعة لا محالة، لا سمح
له

تفضلوا مولاي، يقول قاتق الاحرام يهديك السلام العاطر الإحسان
جميعاً أعضاء نادي الأدب وعلى رأسهم السيد أحمد فضل والسيد عبد الله
عوي الحبري وأعضاء نادي الإصلاح الإسلامي، ومنهم صاحب قلم وإخوانه
والعبد الله حسيني وجميع حوزة

مولانا السلطان عبد الكريم فضل سمعنا كتابكم لثمنه بخواه

شرف أبي حجة أو خدمه بدر بكم

محضر

أحمد محمد سمع لأصح

مراجع التحقيق

- إدريس حماد الدين تاريخ الحفباء الدلميين بالمغرب، تحقيق محمد
لعلاوي، د غ إ، بيروت، 1985
- (المجدي) أنور: عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة لإسلامه،
د غ إ، بيروت، 1984
- الخوري (صالح): عبد العزيز الثعالبي من آثره وأخباره في المشرق
والمغرب، د غ إ، بيروت، 1995.
- ابن حنبلون: المقدمة، (بلا تاريخ)، الطبعة المصرية
- زيادة (نقولا) دراسات في الثورة العربية الكبرى، عمان، 1967
- رين (بور الدين زين)، الصراع الدولي في الشرق الأوسط، بيروت، 1971.
- عثمان (عبد العزيز) حركات لوطي العربي، مكتبة ربيع بحلب (بلا
تاريخ)
- ابن ميلاد (أحمد) وإدريس (محمد مسمود): الشيخ عبد العزيز الثعالبي
والحركة الوطنية (الجزء الأول)، بيت الحكمة، تونس، 1991
- الهمداني (الحسن بن أحمد) صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي
الأقوع، الرياض، 1974.
- ياقوت، معجم البلدان، القاهرة، 1906
- اليماني (عبد الواسع) تاريخ اليمن، طعة القاهرة، 1346 هـ.

الفهارس

- 1 - فهرس الأعلام
- 2 - فهرس الأماكن والبلدان
- 3 - فهرس المواضيع

1- فهرس الأعلام

- أ -

أبراهيم (ابن الإمام يحيى) 106
أبراهيم أفندي 53
أحمد (ابن الإمام يحيى) 106
أحمد بن سلامة 66
أحمد الصير 66
أحمد الصبري 66 - 68
أحمد خن 80 - 108
أحمد بن الشيخ عبدالله 78
أحمد عبدالله صميرة 63
أحمد العبدلي 45
أحمد عمر الصبان 66
أحمد بن فضل 44, 46, 133
أحمد المخطي 67, 73
أحمد الكيسي 45, 84, 86, 87, 88
91 - 98 - 102 - 104 - 105
106 - 130
إسماعيل بن سلامة 63, 66
إسماعيل العربي 63
أنشوب 123

- ب -

بعت 45

- ج -

جورج الخامس، 99

- ح -

الحسن (ابن الإمام يحيى)، 86
الحسن (ابن علي بن أبي طالب) 122
حسن الظفيري، 66
حسن المجرب 53
حسي بك 89, 105
الحسين بن علي (شريف مكة) 91 - 92
95 - 96 - 103
الحسين (ابن علي بن أبي طالب) 122
الحسين (ابن القائم) 75
حسين الشريف: 66
حسين عبد القادر، 86 - 88, 98, 102
105
حسين المعصار 131, 132 - 133
134, 136 -

جبل سحاري	68	جبل سحاري	4
جبل معدن	47 62 64 65 123	جبل معدن	4 13
جبل منى بدر	70	جبل منى بدر	1
جبل حرب	64	جبل حرب	1
جبل دروة	79	جبل دروة	129 125
جبل منبج	109	جبل منبج	51 48 46 45 43
جبل بي شمسان	68	جبل بي شمسان	99 61 53 52
جبل منبج	4	جبل منبج	133 131 129 45 44
جبل الصفة	51	جبل الصفة	—
جبل الغيبي	112	جبل الغيبي	41
جبل عقد	69	جبل عقد	1
جبل معدن	61	جبل معدن	4
جبل نعيم	82	جبل نعيم	49 41
جبل هراة	77	جبل هراة	4
جبل وروز	50	جبل وروز	—
جبل يافع	78	جبل يافع	—
جبله	61 57 63	دار الأمير	134
جبله	34	دار سالم	82
الجراة	75	دار لشرفه	65
حريرة بريم	99	دار حير	82
حريرة لعمه	93 95 99 100	دار حير	78
حومي	127	لغريجة	43 51 127
—	—	دكمه	46 129
—	—	لبنية	51
جبله	70	—	—
جبله	37 39 51 92 133	جبله	29
جبله	110	جبله	85

3 - فهرس المواضع

الموضوع	الصفحة
مقدمة	6
أ - أسماء الأماكن	
● حداث حنة عمار - شعير 1' 17'	1
● حداث عمار - شعير 17	17
● حداث حنة عمار - شعير 2	2
● حداث حنة عمار - شعير 27	27

الفصل الأول: الرحلة البيئية

لمقدمة (36) - الحوض من عند إلى لبح (43) - حداث حنة عمار
 الحواشي (45) - في قبعة سفوح الحواشي (48) - حديث حرافة
 (50) - مواصلة الرحلة في أرض المحطتين (50) - الوصف
 حدود شعير (52) - استشفاء لوجبة داحن اليمن (54) - حداث
 حرافة مع مودة يمشات (57) - حداث إلى إلى (61) - حداث
 حداث حنة عمار - في حداث حنة عمار (65) - في قرية العمار (69) -
 حداث حنة عمار - حداث حنة عمار (71) - في مدينة
 دمار (72) - مودة دمار في حداث حنة عمار (77) - التبريد بمصر (79)
 مدينة حنة عمار (82) - مودة (83) - اجتماع بالأمم بجمعي
 (86) - حداث حنة عمار (88) - حداث حنة عمار 12 ميسير

رقم	18	99	111	14
رقم	116	119	21	2

29 47 46

(91) - زيارة معالم صنعاء (97) - الاجتماع من جديد بالإمام يحيى
(99) - زيارة بعض أعيان المدينة (101) - لقاء آخر مع الإمام (103)
- توديع الإمام (104) - مغادرة صنعاء في اتجاه دعار (106) الوصول
إلى دعار (114) - السفر إلى يريم (115) - استئناف الرحلة في اتجاه
المخادر (117) - مغادرة المخادر في اتجاه آب (120) - صلاة
الجمعة بجامع آب (121) - جولة في مدينة آب (123) - السفر إلى
بلدة السبائي (124) - التحول إلى بلدة مأوية (125) - الرحيل إلى
سلطنة لمحج (127) - الوصول إلى الحوطة (129) - ضبط برنامج عمل
لعرشه على المؤتمر (132) - مناقشة البرنامج والموافقة عليه (134)
- كتاب من الإمام يحيى إلى عبد العزيز بن السعود (137) كتاب من
إسماعيل ياسلانة إلى علوي الجفري (138) - خلاصة الرحلة اليمنية:
رسالة من الثعالبي إلى محمد علي الطاهر (139) - رسالة ثانية إلى
محمد علي الطاهر (144) - انطباع الشيخ عبد العزيز الثعالبي عن
رحلته إلى اليمن (147).

الفصل الثاني: الدعوة إلى عقد مؤتمر يمني عام 151 - 165
كتاب من الإمام يحيى إلى السلطان عبد الكريم بن فضل (153)
- الدعوة إلى عقد مؤتمر يمني عام: المشروع الأول (155)، النص
النهائي (158) - برنامج إصلاح نظام الحكم في اليمن (160).

الفصل الثالث: المساعي الحميدة للمصالحة بين ابن السعود والإمام يحيى . 167 - 178
رسالة من الثعالبي إلى الشيخ كامل القصاب (169) رسالة ثانية إلى
نفس الشخص (172) - رسالة من الثعالبي إلى عبد العزيز بن
السعود (176).

الفصل الرابع: الشيخ عبد العزيز الثعالبي في عدن، 1936 179 - 197

مروء الثعالبي من عدن في طريقه إلى الهند (181) - رسالة من الثعالبي
إلى محمد شردي (188) - حفل تكريم الثعالبي في نادي الإصلاح
الإسلامي بعمان (190) - كلمة السيد صالح علي إبراهيم لقمان (192)
قصيدة الشاعر عبد الحميد محمد سعيد الأصح (196).

الفصل الخامس: المراسلات اليمنية 199 - 250

رسائل متبادلة بين شكيب أرسلان والشيخ عبد العزيز الثعالبي (201)
- رسالة من الشيخ العراقي إلى الثعالبي (208) - رسالة من
السيد حسيني إلى الشيخ عبد العزيز الثعالبي (211) - رسالة من
الثعالبي إلى السيد أحمد مريود (212) - رسائل إلى الشيخ عبد العزيز
الثعالبي من:

محمد علي إبراهيم لقمان (216) - عبدالله علوي الجفري (218)
- حسين محمد صالح جعفر (220) - عبد الرحمان بن شيخ الكاف
(222 - 224) - أحمد محمد سعيد الأصح (225 - 227) - سالم
ياسرودان (228) - أحمد محمد سعيد الأصح (229 - 235) - سالم
ياسرودان (236) - محمد علي إبراهيم لقمان (237 - 240) - عبدالله
علوي الجفري (241) - السلطان عبد الكريم بن فضل (243)
- محمود عبدالله حسيني (245) أحمد محمد سعيد الأصح (246)
- (250).

مراجع التحقيق 251

الفهارس 253

1 - فهرس الأعلام 255

2 - فهرس الأماكن والبلدان 259

3 - فهرس المواضيع 265

Présentation

Cet ouvrage dont le titre «al-Rihla al Yumaniyya» est choisi par son auteur lui-même Abdelaziz Thaâlbî, comporte cinq parties:

1. La Rihla elle-même, qui est la relation du voyage effectué par l'auteur au Yémen du 12 août au 17 octobre 1924. Ce récit de voyage encore inédit se présente sous forme de lettre en date du 11 octobre 1924 adressée par Thaâlbî à son ami Moncef Mestiri, membre de la commission exécutive du vieux Destour.
2. Une première série de documents relatifs aux efforts déployés par l'auteur au cours de ce voyage, auprès du souverain Yéménite l'Imam Yahia et des Sultans du protectorat britannique d'Aden, en vue de contribuer à la réunification du Yémen.
3. Une deuxième série de documents relatifs à la mission accomplie en 1926 par Thaâlbî au Hidjaz et au Yémen, en vue d'offrir sa médiation pour le règlement du conflit survenu entre l'Imam Yahia et le roi Abdelaziz Ibn Séoud au sujet de la province Yéménite de l'Asir conquise la même année par l'armée séoudite.
4. Rapport relatif au voyage effectué par l'auteur à Aden du 29 novembre au 6 décembre 1936.
5. Enfin les textes de la correspondance échangée entre thaâlbî et certains yéménites, au sujet de la réunification du Yémen.

Il y a lieu de signaler que malgré les efforts fournis par Thaâlbî, le Yémen restera longtemps divisé en deux pays distincts: le Yémen du Nord et le Yémen du Sud.

Ce n'est qu'en 1990 que les deux pays seront unifiés sous le nom de «République démocratique du Yémen»

l'éditeur



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان
لصاحبها : المحيية المصطفى

شارع الصوري (المصاري) - الحمراء - نهاية الأسود

الطريق : 009611-350331 / تل : 009613-638535 / خليوي : Cellulaire:

فاكس : 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت - لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم : 317 / 4 / 2000 / 1997

التنفيذ : كومبي تابل للصف الطباعي الإلكتروني

الطبعة : دار صادر ، ص.ب. 10 - بيروت

ABDELAZIZ THAALBI

(1876 - 1944)

AL-RIHLA AL-YAMANIYYA

(Relation de voyage au Yémen)

(12 Août - 17 Octobre 1924)

Texte arabe établi et annoté

par

Hamadi SAHLI

